

obeikandi.com

رسول القمر  
رواية

اسم الكتاب: رسول القمر  
تأليف: ضحى صلاح  
رقم الإيداع: 2013\21405  
الترقيم الدولي: 978-977-6376-49-2

\*\*\*

إشراف عام:  
محمد جميل صبري  
نيفين التهامي

© جميع الحقوق محفوظة، وأي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر في أي صورة كانت ورقية أو إلكترونية أو بائرة وسائط سمعية أو بصرية، دون إذن كتابي من المؤلف، يعرض صاحبه للمسائلة القانونية.

داركيان للنشر والتوزيع - ٢٢ ش الشهيد العبي بجوار مترو أم المصريين - الهرم  
محمول: ٠١٠٠٥٢٤٨٧٩٤ - ٠١٠٠١٨٧٢٢٩٠ - أرضي: ٠٢٣٥٦٨٨٦٧٨  
www.kayanpublishing.com - info@kayanpublishing.com

رسول القمر  
ضحى صلاح  
رواية

obeikandi.com

جِينَكْس  
رَسُولُ الْقَمَرِ

لأن الأمنيات لا تتحقق في الحكايات الخرافية، وقصص الأطفال فقط...

obeikandi.com

إهداء

إلى (حديقتي السريّة)

عامّ جديد سعيد..

obeikandi.com

## مقدمة

لأجل أيامي التي قضيتها - وما زلت أقضيها - بجروبي النسائي اللطيف،  
لأجل كل تلك الأوقات الطيبة والملهمة...  
لأجل مُكاملة مُلهمة بعد منتصف الليل فجرت الفكرة برأسي، لأجل تلك  
العائلة التي لا تربطني بها أربطة دماء كتبت روايتي هذه...

Aja Aja Fighting ^\_^

أوريتيا

الخامس من نوفمبر

2013

obeikandi.com

## تمني بواقعية!

-لماذا أنت سلبيّ كثنوب البرلمان!  
نظر ليّ الجني بحدة.. كانت نظراته كوميديةً بشكلٍ لا يُصدق!.. نعم أنا أقف الآن  
أمام جني!.. لا.. لا أنا لست مجنونة، أولم أصل لهذا الحد من الجنون بعد، على ما  
أعتقد!

نعم، أنا من ذلك النوع من الأشخاص الذي يتخيل أناسًا يحادثهم، كذلك (أنا)  
من النوع الذي تقول له (ابتلع لسانك)؛ ليبدأ بسلسلةٍ من التخيلاتٍ عن ما إذا ابتلع  
لسانه فعلاً!

لكن هذه المرة أنا حقًا.. حقًا (أتحدثُ إلى جني) لا.. لا.. أنا لا أتخيل، رغم أن لدي  
مُخيلةً يوسع الغاية الترويجية غير أنني لا أدرك مساحة الترويج نفسها من الأساس  
فما بالكم بغاباتها!

أنا أتحدث معه؛ بل وأكاد أصفعه، وأجرجه من أذنه فوق الإسفلت.. إسفلت!..  
إسفلت!

أطلقت ضحكةً مقتعلة؛ أنا في الصحراء الآن، لا يُوجد إسفلت، لا يُوجد حتى  
شخص واحد يبيع الحلوى القطنية!

ذلك الجني حقًا مُزعج؛ هوليس كبيرًا.. فهو بحجم قبضتي تقريبًا، لكن عندما ينظر  
لي بحدة يبدو مُخيفًا حقًا، وكأنني أتأمل صرصورًا.  
نعم هو يشبه الصرصور إلى حدٍ كبير، ليس كجني علاء الدين، ولا كالشيخ كاسبر  
الوسيم.

هذا الشيء الذي أمامي هو جني رمادي اللون، يُشبه صرصورًا خرج لتوه من محل  
الحلاقة، بعدما قرر التخلص من شاربه!

ولا يكفي شكله المضحك الغريب المثير للفيظ؛ بل يريد هذا المُحتال البقاء إلى جوارى أبد الدهر، مُحاولًا إقناعي أنه (العلامة) التي انتظرتها طوال حياتي!

علامة.. طوال حياتي..! أهو مجنون؟! فالعلامة الوحيدة التي انتظرتها طوال حياتي كانت تلك الدائرة الحمراء التي تُوضع فوق درجات اختباراتي الشهريّة طوال دراستي مُنذ المرحلة الابتدائيّة حتى الثانويّة.

ولو جاءني شهر دون تلك الكمككات (الدوائر) اللطيفة أشعرُ بالفراية، ولا يهدأ لي بالّ حتى آتي بقلمٍ أحمر كي أرسُمها فوق درجاتي الرائعة!

لم أفهم ما يحاول قوله، أو الحق يُقال (لم أحاول فهم ما يحاول قوله!) صعبة..! حسنًا ببساطة أنا لا أهتم..! لا أدري كيف انتهى بنا المطاف لتلك الصفة اللعينة: حقق لي أمنيّتين، وسأعفيك من خدمتي أبد الدهر!

هذا ما ينقّصني، جني صغير يشبه الناموسة المُصابة بالأنييميا، يدورُ حول رأسي لنبدأ شجارًا فيظن بي الناس الجنون أكثر من ظنهم الحالي! على كل حال لم أصل بعد لتلك المرحلة: (الشجار مع مخلوقات وهميّة)!

لكن على الأقل هذا الجني ليس وهميًا.. عندما وجدته لم يُترد أخلي الهلع بقدر ما أصابني بالاشمئزاز. أنا لا أخاف الجن، تلك هي الحقيقة.. لقد تواصلت مع بعضهم من قبل (كان جنّيًا واحدًا كفى كذبًا)، أو كي أكون أكثر تحديدًا لقد أنقذني أحدهم من قبل عندما أوشكت على السقوط من أحد الطوابق العالية بالمُلجأ الذي نشأت به. لهذا عندما صادفت هذا الجني اعتقدته بالبداية شيئًا ما من فصائل الزواحف تلك؛ وضربته بستة أو ثمانية أحجار كبيرة أصابته جميعًا، لكنه لم يمت! حسنًا.. زُيما هذا ليس جيدًا كبداية تعارف.. أن ألقيه بحجرٍ صارخة: الموت لك أيها العاهرة.

لقد اكتشفت بعد ذلك أنه جني، ولا يكفي كونه جنيّ، لكنه ذكر أيضًا! مما يجعلني غير قادرة على نعتي بال(عاهرة)!

هذا ما كان ينقّصني فعلاً! جنيّ من النوع المعتوه، المُتخلف، المُصاب بقُصور ذاتي، وزيما شلل أطفال؛ فهو لا يفهم ما أقوله ولا بد أن أكرر طلباتي عدة مرات حتى

يفهمها! سُحْقًا له!

تأملته من جديد، وأنا أكرزُ طَلْبِي: اقتلن جميعًا، ولا تأخذك بهن شفقة ولا رحمة.. أريدن مَعلقات من أجفانهن، فوق أبواب المنازل، والعمارات، وفي شُرَفات الأبراج.

تنحنح الجني بأدبٍ جم، مُحاولًا وقف سيل تخيلاتِي اللطيفة؛ فعنفته بنظراتي، لكنه عاد يتنحنح من جديد، ثم قال: عفوًا يا آنسة شيطان... صرخت به: سيده، ألا ترى الخاتم الماسي، أيها الصرصور اللزج؟!

رفعت يدي بوجهه الصغير، الذي يُشبه ذُبابة شهر آزار. اقترب الجني من الخاتم، ثم جلس فوقه، واضعًا ساقًا على ساقِي، وقد بانت جواربه المُتسخة. ورأيت قميصه المُمزق: إنه يبدو متسولًا كأطفال الإشارات أقرب منه لجني يُحقق المحال. قلت له بغضب: انهض عن ماستي أيها التاموسة الرقيقة. أعجبتني التشبيه جدًّا، لدرجة أنني أملت رأسي طربًا، وارتسمت فوق شفتي ابتسامة رضاء.

(كم أنا رائعة، ولا يُضاهيني أحدًا.. يا الله!.. ما أروعه من شعور!)  
هكذا فكرت...

همس الجني، وهو يقف في الهواء مُتأرجحًا، نزولًا وصعودًا مما أصابني بزوغان بصريّ قاتل: أنا لسْتُ مُجرمًا؛ أنا جني مُحترم!

قبضت عليه بيدي أعتصره، حتى شارفت عيناه على الخروج من محاجرهما قائلة: اسمع يا دودة القز أنت، إذا كنت لا تستطيع القتل، على الأقل قم بإلقاء الكراهية في قلوبهن.. سهلة، وبسيطة! أجعل كل حمقاء تظنُّ أن بإمكانها الحصول عليه، وخطفه مني، تحترق في جحيم الكراهية.

تملص من يدي مُتقافزًا كَسَمَكِ القَرْمُوط، مُمرًا يده الصغيرة فوق خصلة شعر حمراء يتيمة، قصيرة، نبتت بمقدمة جبينه.. نظرتي بغيظ؛ وكأنني طلبت منه فَتَح صالونٍ للبقاء، ثم رفع رأسه بشموخٍ قائلًا وهو يحك أنفه ذات المطبات التي تبدو



وأنا أفكر: عن أي شيء يتحدث بحق الجحيم! لقد اقتحمت ثلاث منهن غرفة نومنا في يوم زفافنا، بينما دفعتني واحدة لأسقط فوق سلالم أحد المحال التجارية! وأخرى حاولت حلق شعري في مركز التجميل!... أخذت أعد على أصابعي كل ما فعلته بي الحمقاوات؛ حتى نفذت أصابع يدي واضطرت لاستخدام العقل!

لم أحاول أن أشرح له جحيم أن تتزوج صحفية مغمورة مثلي مُمثلاً ومُغنياً شهيراً مثله؛ فقط اكتفيت بالصباح من جديد مُحفظلة بتوضيحاتي ومُعاناتي لنفسِي: أنت لا تقتل، ولا تبث الكراهية!.. ماذا تجيد إذن بحق الله! نظرتي مُرتجفاً، ثم قال بارتعاش: فقط أليس بإمكانك فقط تمنى أمنية أكثر واقعية؟

ضغطت على أسناني، وضممت أصابعي مُحاولاً التوقف عن فكرة دهسه تحت حدائي... ابتمت للفكرة: سادسه تحت حدائي، حدائي الجميل الجديد!.. حدائي!

تباً، لقد نسيت أن كعبه كُسير إثر مطاردة إحدى الحمقاوات، التي تظن نفسها أفضل مني، وتستطيع الحصول على زوجي.

قلت بنفسِي: يُردن قتلي، والانتقام مني لأنني حصلت عليه، وزُغم كل هذا؛ ذلك الجني -الذي يُشبه علامة اللدغة الحشرية في منتصف الأنف- لا يرغب بحرقهن جميعاً مثل قش الأرز!

حاولت من جديد التوقف عن الصباح، لكنه كلما تكلم من جديد؛ زاد غضبي أضعافاً مضعفة.

بدأ يكرر كلامه من جديد مُتحدثاً عن واقعية الطلب مما جعل عقلي يصدر أزيزاً: يا الله! كيف لطلي أن يكون واقعياً وأنا أطلبه من جني! قبضت عليه بشدة، قائلة من بين أسناني بشراسة الأناكوندا: لماذا تبدو مثل وزارة الصحة والإسكان هكذا! أنا لا أطلب شقة تملك.. أنا أريد فقط التخلص من المزعجات! أنا لا أستطيع التخلي عن زوجي بأي شكلٍ من الأشكال، حاول أن تتفهم حتى لو اضطرت أن تجعل كل معجبيه يرونه امرأة.

صمتت قليلاً، و-كالعادة- أملت رأسي طرئاً مُفكرة: بالطبع أنا عبقرئة.. ما الجديد! كدت أنفجر ضحكاً، وأنا أتخيل حبيبي الوسيم ومعجبيه يرونه امرأة. تملكنتي رغبة مُلحة في الارتماء أرضاً، والقهقهة ضاربة الأرض بيديّ وقدمي حتى أبكي من النشوة.

لكنني تماكنت أعصابي، وابتسمت قليلاً، لكن ابتسامتي تجمدت عندما تملص الجني كالا(الخنفساء الناقرة)، قائلاً بانحناءة تُشبه انحناءة الطبقات الأرمستقراطية: لك ما تمنيت.

اتسعت عيناى مُحاولة استيعاب ما قاله لي، هزرت رأسي بعدم فهم؛ لقد تحققت أمنيتي المعاقة إذن! لا أدري ما جعل تلك الذكريات القديمة تتدافع في رأسي فجأة: "اطلبي ما تشائين يا (ماو)، وسأحققه لك.. أنت الآن آمنة" افتح عيني ببطء مراقبة ذلك الكيان الرمادي الذي أنقذني: أريد أن أصبح غنية كي أجعل (ميرو) يتوقف عن التطلع للمال ويتطلع إلى مستقبله معي، أريده أن يقع بحبي. "أأنت واثقة يا (ماو)؟" "نعم، واثقة تمام الثقة" "ستحصلين على كل شيء مقدرلك الحصول عليه بوقته المناسب" "ومتى يأتي ذلك الوقت المناسب" "كوني صبورة فقط، لا تتعجلي الأمر، ربما عندما يحين الوقت تندمين"

لقد أصبحت غنية الآن، غنية ومتروجة بشخصٍ وسيم شهير تحسدني عليه النساء من جميع الجنسيات؛ وكأنني في نعيم لا ينتهي، ولو أردت الصدق لقد حشرت نفسي بمصيبة لا تنتهي.. لقد قررت اتخاذ الحذر طرئاً كي لا أقع بنفس الخطأ؛ لكنني فقط لم أتعلم الدرس! لم أتعلم الحذر مما أتمنى...

## لِصُّ (البطاطا)

-لقد كان حبًا من النظرة الأولى، ما أن رأني حتى طلب مني مواعده، وعندما رفضت...

-بالله عليك حبًا من.. ماذا؟!  
صحت، وأنا أقذف التلفاز اللعين بجهاز التحكم عن بعد بعنف، مُراقبًا زوجتي الرائعة اللطيفة، وهي تبدأ في سرد تفاصيل لقاءنا الوهمية!  
تناولت هاتفي، مُحاولًا الاتصال بها، مُدمدًا: سأفتح رأسك الصغير هذا.. وسأهشم وجهك تهميشًا، أيها المدعية الحقيرة.

وجدت هاتفي مُفلقًا.. حسنًا، لن يصيبني القلق، هي تعلم أنني على وشك السفر لجولتي الغنائية بأوروبا، سأسافرون توديعها.  
حسنًا، لو أردت صدقًا؛ فأنا لا أهتم بتوديعها، أو حتى احتراقها في أعماق جهنم، المُشكلة تكمن بتحضيري للحقائب: أنا أكره تحضير الحقائب، وهي تُجيد ذلك.. تلك المُشردة التي ظلت طوال حياتها دون ماوى.

عدت أراقب التلفاز؛ لأجدها تقف كالعادة تتكلم بترفع؛ وكأنها تملك العالم كله.. ترتدي ذلك الفستان الأسود الفاضح الذي طلبت منها عدم ارتدائه!

عيناها البنيتان اللتان يُشبه لونهما لون القهوة تلمعان ببريق الاستمتاع؛ ما جعلني أرغب بفقاهما.  
وبمعدل كل ثانية تُمرر يدها في شعرها البيئي، ثم تضع يدها فوق خاصرتيها، بينما اليد الأخرى تتحرك في شموخ بطريقة مستعرضة مُستفزة.

صحت بالتلفاز: لا تبدين مثيرة بقدر ما تبدين مُقززة، ذات صدر صغير للغاية.. الآن سيبدأ (جاين) و(لي) بمعايرتي! سُحُفًا!

حاولت مُخابرتها من جديد لكن الهاتف مُغلق مرة أخرى!  
كدت أهشم هاتفَي الثمين بسببها.. تهتدت بعمق، ثم ارتيمت فوق الأريكة.

يا للملل!.. الوقت حقًا ممل دون شجارنا غير المُبُزَّر!.. سُحُفًا لقد بدأت معدتي تزارر..  
كم أنا جائع!

تأوهت بألم، يا للتعاسة! لقد قامت بطرد جميع الخادِمات لاعتقادها الدائم بأن  
هناك من يريد تسميمها!

تلك المتسولة التي تعودت أطعمة الأُرصفة، وذلك ال(عك) المُسمى (طعام) الذي  
تقوم بطهيه! ترفض أن تأكل الطعام الذي يعده أكبر طهاة البلد لي!  
تفضل أطعمة الشحاذين التي تسببت في نقلها ثلاث مرات للمستشفى نتيجة  
تسمم غذائي!

بل أنها ما إن خرجت من المستشفى؛ حتى توقفت عند أول عربة تباع الطعام فوق  
الأُرصفة، وأخذت تأكل وتأكل حتى انتفخ بطنها كالبالون!

أخذت أتمتم ناقمًا: إنها مجنونة وخرقاء.. حمقاء وتتصرف برعونة، إنها نصف  
حمار ونصف امرأة.

كررت: نصف حمار ونصف امرأة!

أعجبني التشبيه جدًّا لدرجة وجدت معها رأسي يميل كما تفعل هي عادةً.  
عنفت نفسي لتشبيها بها، وعدت أستمع لما تقوله مُحاولًا الحفاظ على أقصى  
درجات ضبط النفس.

-لقد أتى إلى الجريدة التي أعمل بها، حاملًا أكبر باقة زهور رأيتها بحياتي.

راقبت عينها اللتين تشعان بهجة زائفة، وأدركت أنه لولا معرفتي الجيدة بها لخدعت بما تقوله.

شعرت بالغضب يتصاعد لرأسي، نعم لقد ذهبت إلى الصحيفة التي تعمل بها، حاملاً باقة زهور؛ لا حباً في عينها البنيتين، بقدر ما هو حبٌ في الظهور بمظهر الرائع اللطيف. لقد أردت اقتحام مكتبها لأقبض على رقبتها، وأوسعها ضرباً، وخنقاً، وتعديباً لتمكثها من سرقتي!

تلك اللعينة سرقت حافظة نقودي، ولونشرت أحد صوري مع (ميرا) لأقام (هيرو) -مدير وكالةتي- الدنيا وأقعدها فوق رأسي، ولطاردت معجباتي (ميرا)، وقمن بإيذائها كما فعلن مع غيرها من النساء اللواتي واعدتهن! الأمر كذلك لا يقتصر على الصور فقط، بل أيضاً خاتم الزفاف الأثري الذي أهدتني إياه إحدى الحوريات، والوآقي الذي وضعته بداخل الحافظة.

كم كنت أحمق وقتها؛ يومها رجوت أن تقبل (ميرا) طلب زواجي منها، لقد خططت لهذا، أن أضع لها خاتم الزفاف داخل كهكبتها المفضلة؛ ثم نذهب سوياً لننعم به... لا داعي للشرح- كلما فكرت بالأمر أجده مُحرجاً للغاية.

أذكر تفاصيل لقاءنا المشؤوم، يوم قام (هيرو) بعمل حفل تنكري احتفالاً بصدور فيلمه الجديد.

فهو ممثل، ومغني، وصاحب وكالة كبيرة!.. أحياناً يجعلني اتساع حظه أنساءل: أهو مُحتمل؟

منذ انضمامي إلى وكالته والنحس يتنزل فوق رأسي دون توقف، (هيرو) بالنسبة لي أشأم من غراب البين.

لقد اختار (هيرو) اليوم بعناية لأنه علم بأنني أخطط لموعد مع (ميرا) حبيبتني. أردت أن أعرض عليها الزواج، أقدم لها خاتماً ماسياً رائعاً وسط عشاء رومانسي.

هو يعلم أنني متردد، ولقد ترددت لسنوات عديدة في التصريح لها. (هيرو) لا يحب (ميرا)، بل يمقتها ويلقها بلأفنى الجرس مُعتقداً أنها ستعطل مشواري الفني بزواجي بها. حقيقةً هو لا يمقتها هي فقط؛ بل يمقت أختي الصغرى

(ميو)، وكليتي (يوتشي)، يمقت خادمتي الخاصة، ومدربة الرقص.. إنه يمقت النساء جميعهن!

لقد حاولت سؤاله يومًا عن إمكانية وقوعه في الحب؛ فقال لي ببساطة: لقد حاولت وفشلت!

كلامه دائمًا غامض، مُثير للاستفزاز، لهذا لم أتقرب من (هيرو) بالشكل المناسب أبدًا، ولم أثق في رأيه مطلقًا، رُغم أنه يصيب في الكثير من الأحيان.

لكن شيئًا ما بداخلي يجعلني أحذر منه؛ لأنه ببساطة لم يتحدث عن ماضيه قط! كل ما فعله (هيرو) لأجلي لم يجعلني أصدق ما يقوله عن (ميرا)، التي تركت الحفل من أجلها، ورُغم إلحاحي الكبير، وتأكيدي أكثر من مرة ألا تتأخر؛ لكنها كالعادة لم تأت!

لقد ذهبت إلى الحفل متأخرًا، أخرجرت أذنان الخيبة ورائي، وأيقنت لو علم (هيرو) بأمر تأخري سيقيم الدنيا ويقعدها فوق رأسي.

بمنتهى الغرور اعتقدت أن عشاء رومانسيّ، وخاتم زفاف سيقنعها بالزواج مني، وسأذهب للحفل متأخرًا يدي بيد (ميرا)؛ لأصبح بهم جميعًا: (سأتزوج بالمرأة التي أحب.. تبًا لكم جميعًا لقد حصلت على موافقتها) لكنها لم تأت!.. وأغلقت هاتفها كما تفعل عادة عندما تريد الهرب من شيء ما، ولا تجد حجة مناسبة! أو ربما نامت تحت أي طاولة كما تفعل دائمًا بأي مكان دافئ؛ تنام كالبطريق القطبي! البطريق القطبي!.. أهذا الحيوان موجود من الأساس! فكرت قليلًا، لقد سمعت هذا التشبيه قبلاً؛ تذكرت صانعًا؛ لعنك الله يا ويكيبيديا الحيوانات الفانتازية.

ويكيبيديا الحيوانات الفانتازية!.. اللعنة! لقد بدأت أخترع ألقابًا لها!

عادت الذكريات تأخذني للقائنا الأول، عندما ذهبت متسللاً للحفل بزي (روبين هود)، لقد ضللت الطريق وأنا أتسلل خلفاً لقصر صديقي (هيرو).

لولا أنني وجدت شابًا ما يحاول التسلل لما استطعت الدخول أبدًا.  
بالبداية أردت الصراخ لإيقاظ الأمن الغافل، ولكنني تجاهلت الأمر؛ فقد بدا على  
الشباب الحنكة والمهارة.. كما بدا أنه يعلم جيدًا ما يفعله.  
إذا صحت الآن سيكتشف (هيرو) أمر تأخيري، وقتها سيريق دمي!

تقدمت من الشاب الذي تنكربزي أحد القراصنة.. سمعته يسب سبابًا بذيئًا لم  
أسمعه بحياتي قط، محاولًا تسلق إحدى البوابات الحديدية.  
اقتربت منه قائلاً: مُساعدة؟  
صرعني الشاب بنظرة حقيرة، ثم ألقى سُبة ما قائلاً: ادفعني لأعلى يا لص البطاطا.

-لص البطاطا!

تكررت الكلمة في ذهني! هل روبين هود بالنسبة لهذا الحثالة لص بطاطا!  
وبقوة وغضب دفعته لأعلى ضارِبًا مؤخرته بقوة؛ مما جعله يصرخ صرخة غريبة  
مائعة.

صحت به شامِتًا عندما ركمني بقوة في رأسي: أيها المخنث اللقيط!

تجاوز الشاب البوابة؛ فلحقت به مُحاولًا العثور على مكان الحفل.  
ناديته: ها ابي أنت.

التفت الشاب مُتأفِّقًا، مُكشِّرًا عن أنيابه، ثم قال بعدائية مُبالغة: لا يهمني المبلغ  
الذي تحاول دفعه لي، أنا لن أترك تلك الحفلة دون الحصول على الصور التي أريدها.  
-صور من أجل ماذا؟

هكذا سألته؛ فرد على سُؤالي بتساؤل جديد: ألسنت صحفياً؟  
هززت رأسي نافيًا، فسمعته يسخر: أه إذا أنت أحد هؤلاء المُهتوسين بالمشاهير..  
حسنًا، حسنًا، ليس لدي وقت أضيعه معك.  
قررت مُجاراته في كل شيء حتى أصل إلى الحفل؛ فهذا الأحمق لم يتعرفني حتى  
الآن، وهذا جيد.

نجحنا في التسلل إلى الحفل، لقد أدهشتني براعة ذلك الشاب، لو أراد أن يعمل  
لصًا بدلًا من امتهان الصحافة لأصبح مليونيرًا في وقتٍ قياسي.

أردت أن أصارحه بذلك، ولكن نظراته كانت كقبلة بحرقى بنار جحيمية لا تنطفى. وقفنا بالهبو القصر الخاص ب(هيرو) الذي كان مُظلمًا بدوره كالحديقة، بينما انبثقت أنوار خافتة من إحدى القاعات يبدو أنها خاصة بالرقص. اقتربنا ببطء من القاعة، ثم وجدت الشاب يتزوي بأحد أركانها إلى جوار طاولة عظيمة مغطاة بكؤوس النبيذ والمقبلات.

وقفت إلى جواره فسمعته يتأفف: والآن كيف لي أن أعرفهم! صمت قليلاً ثم همس لي بكل وقاحة متبجحًا: أنت أيها البطريرك المشرد، ألا تعرفهم؟ ألسنت من هؤلاء المُهْمومين؟

لويت شفقي، متجاهلاً ما أراه من حشود راقصة ثملة ضاحكة، ثم قلت متناولاً إحدى كؤوس النبيذ: أعتقد أن ذلك الشخص المُتكره بزي روميو هو (هيرو) صاحب وكالة (دي أس لميت).

قال الشاب -وهو يحشرفي فمه شيئاً ما- كلاماً لم أفهمه، لكنه على الأرجح مُباب! ابتلع الشاب الطعامَ قائلًا: وأين ذلك الطاووس المُختال؟ سألته بفضول: ومَن يكون؟

قال الشاب، وهو يشخر ساخراً: ذلك المدعو (جيرو جي).. لقد أقيم الحفل على شرفه، ولكنه كعادته يتأخر دائماً، ثم يأتي مُختالاً بعروس بلاستيكية ما بذراعه مرتدياً أحدث صيحات الموضة، ماشياً بتعالٍ وكأنه يسير فوق سجادة الأوسكار الحمراء.. إذا كان يعلم ما الأوسكار من الأساس!

شعرت بالغضب يتصاعد لرأسي عندما سمعت ذلك الشاذ يتحدث عني، ولولا أنني لا أريد كشف هويتي؛ لأطبقت على رأس هذا الشاب حتى أطحن مخه كحبوب القهوة. همست بعنف مدافعاً: (جيرو جي العظيم) لديه ذوق رائع بالنساء.. إنه عطوف ورقيق ولطيف ومُحسن.

ضحك الشاب ضحكة مائعة مُخنثة، ثم قال بحقدٍ وغل: ما العظمة بشخص يظل مُتفاخراً بكونه ولد نجماً وأميراً!.. ما الرائع بفتيات مشوهات الوجوه دون زينة يرافقنه

دائمًا على سبيل التباهي!.. هو يهتم بحسن المظهر فقط، لم أجده يومًا يواعد امرأة عادية.. جميع معجبيه يعتقدون أنه شخصية خرافية من الأساطير!.. هم لا يعلمون أن وسامته تلك زائفة، لقد قام بعمل عشرات عمليات تجميل.. هناك من يختار له ملابس بعناية، هوليس بذلك الذوق الرائع.. ثم أن كل ما يشتره فترف ترف أحقق. دمدم الشاب بحقد، وهو يحشر بقمه مزيد من المقيلات: ما الرائع بشخص يأكل بطريقة اللوردات، من المؤكد أنه يلهم الطعام التهامًا وحده، ويعب الحساء عبًا، ويغط غطيظًا عندما ينام.. لابد أنه يشخر بقوة عندما ينام.

صمت قليلًا فتابعحت احتساء النبيذ، مُتجاهلاً ما يقوله هذا المخنث عني، حتى تملكني التمثل قليلًا.

اعتقدت أنه سيتوقف لكنه ظل يتحدث دون كلال أو ملال: أتذكر تلك السيارة الفارهة التي تبرع بها، لم يتبرع بها من أجل الله، والوطن، والفقراء، والطاعون الأحمر؛ بل من أجل تقليل الضرائب.. يريد أن يُظهر للعالم كم هو رائع وعظيم! ما الرائع بشخصي مُختالي مُحتالي كهذا!

صحت ملتفتًا للشاب مُمسكًا بكتفه: أنا لم أتبرع بالسيارة لتقليل الضرائب!

رد الشاب هازنًا مُشمئزًا في الوقت نفسه: ومن تحدث عنك!.. من هم مثلك ومثلي، الشيء الوحيد الذين يستطيعون قيادته هو ساقهم.. أنا أتحدث عن ذلك البرص الأجر (جبرو جي).

قبضت على ياقة قميصه، ثم هزرته بعنفٍ قائلاً من بين أسناني: من هو البرص الأجر أيها المخنث؟ حاولت تفحصه في الضوء الخافت، قابضًا على رقبته بقوة.. فهذا شيء لم يمكنني منه ظلام الحديقة.

كان متوسط الطول ومتوسط الحجم، لكن شيء ما كان غريب به.. رُبما امتلاء عضلات صدره أكثر من المعتاد قليلًا

جذبتة نحوِي بقوة، لامسًا صدره بيدي، قائلاً: ما هذا بحق ج...  
ولكن قبل أن أتم الجملة دوت صرخة الشاب، تبعها صوت صفعة شديدة جعلت

معظم الراقصين يلتفتون لما يحدث.

دفعني بقوة، كدت أفقد إثرها اتزاني، صحت ذاهلاً: أنت.. فتاة!  
جاء صوتها العجيب يقول: ماذا تظن نفسك فاعلاً أيها القمامة العطنة؟!  
صحت بها: كيف تكونين فتاة بهذا الصوت العجيب؟!  
صاحت بي بدورها: لأنني مصابة بالزكام أيها الطفيلي اللقيم!  
وقبل أن أرد الإهانة لها، وجدت (هيرو) يضع يده فوق كتفي قائلاً: ألن تعرفني  
بالآنسة يا (جيرو)، أهي رفيقتك؟

نفيت الأمر بقوة، وكأنها جرثومة ما لا أريد إلصاقها بي، وعندما تأكدت من تصديق  
(هيرو) لي، التفتت باحتمًا عن تلك الفتاة؛ لكنها تبخرت!

حقيقةً لم يشغل بالي أمر تلك الفتاة مُطلقاً؛ فهي لم تحصل على صور، على  
معلومات.. على أي شيء.. لم تشغل بالي مُطلقاً إلا عندما عدت إلى منزلي.. واكتشفت  
أن محفظتي ليست بجيبي!  
أفقت من ذكرياتي، وأنا أجد شيئاً ما يتحرك فوق التلفزيون.. دققت النظر قليلاً كي  
أرى أي نوع من الحشرات جلبته لقصري تلك المتسولة؛ لأجد صرصوراً كبيراً، بل أكبر  
صرصور رأيتُه بحياتي كلها!

كدت أصرخ وأفقد الوعي عندما رأيتُه، تسارعت خفقات قلبي، وأنا أنكمش فوق  
الأريكة خائئاً من الالتفات بعيداً عنه فأفقد أثره، وهو يتحرك بتلك الحرية والسرعة  
بقصري العظيم!

## دعي الأمر ل(هيرو)

أدعي (هيرو)، نعم.. إنه اسم يليقُ ببطلٍ مثلي. (هيرو): صاحب وكالة فنية عظيمة، مغني، وممثل رائع، ناجح بشكلٍ لا يُصدق!

لقد أخذت لقب الرجل الأكثر جاذبيّة على مُستوى العالم عدة مرات، دائمًا احتل مرتبة ما من المراتب العشر الأولى.. أنا —ببساطة— شخصٌ رائع عظيم!

أنا (هيرو).. ومن لا يعرف (هيرو)؟! أنا أعزب مُنتهي لُرج (الدلو)، وهذا رائع!.. لا أدري كيف لشخص رائع مثلي أن يتزوج من الأساس؟!

أنا أحب النساء؛ لكنني لا أرتبط بشكلٍ جديّ. وقتي كله من أجل العمل؛ لأن شخص جذاب، ورائع، وثري مثلي يُعتبر بمثابة صيد ثمين بنظر جميع صائدات الثروات.

نعم، جميع النساء بنظري صائدات ثروات؛ وخصوصًا تلك الحيزيون المدعوة (شيلي) التي تزوجت صديقي (لي)، والفأرة (يوي) التي تزوجت صديقي (جاين)؛ دعنا من (ماو)، التي لا أدري كيف تمكنت من الزواج بـ(جيرو جي)!

الملعونة (ماو) تغيرت كثيرًا، لم أعدها كذلك بالماضي! إن العالم صغيّر بالفعل!.. من يعتقد أنني (هيرو)، الرائع، العظيم، يكون لي صديقة مثلها، كانت تسرق طعامي بملجأ الأيتام، الذي تربينا فيه سوويًا؟!

لقد تربيت مع (ماو).. أنا و(شو): (شو) أخينا الأكبر.. (شو العائلة).. طالما أعطى اهتمامه كله لـ(ماو). لقد عرضت عليه مرافقتي للبحث عن عمل بالمدينة؛ لكنه رفض!

كان عليه فقط السفر برفقتي، وتركها بذلك المنزل الذي تربينا فيه سوويًا. كان عليه

فقط تركها، وما أن ننجح فليُعد إليها إن أراد عودةً، لكنه لم يفعل! وقتها شعرت أنه  
رُبما يَكُنُّ لها بعض المشاعرا!  
لقد تشاجرنا شجارًا عظيمًا. تشاجرنا، وأوسعنا بعضنا البعض ضربًا وتكسيرًا.

لقد عَلِمَ وقتها بأن (ماو) اعترفت لي بمشاعرها. نعم.. لقد أحبتني (ماو)، أولعها  
ما زالت تُحبني؛ فمن التي تستطيع أن تتخطى (هيرو)؟!، من تلك التي تستطيع -من  
الأساس- أن تفلت من سحري المتناثر، وهالتي الأسرة؟!.. أنا -ببساطة- لا أنسى!

رُبما كنت لأبقى معها؛ أنا لم أرفض مشاعرها، لكنني لم أقبلها أيضًا!.. عندما  
تأخرت الوكالة في الرد عليّ، شعرت وكأنها رفضتني، بعد تجربة الأداء التي قمت بها في  
الخفاء.. لهذا أخذت في الاكتئاب، وتزعزعت ثقتي بموهبتي. وقتها ظهرت (ماو) مُحاولًا  
مُواساتي بكلماتها، لم تعرف قط سبب اكتنابي؛ لم أجبها عندما سألتني.  
لكنها تنتهي لذلك النوع من الأشخاص الذي لا ييأس؛ لقد واصلت ترديد كلماتها  
المشجعة حتى صارت حالي أفضل. وقتها لم أدر السبب الذي دفعني لسؤالها:  
أتحبيني؟

اعترفت لي وقتها، رُبما طريقي اللطيفة في معاملتها بهذا الوقت شجعتهما. أجل.. لقد  
شجعتهما على الاعتراف، ورُغم هذا الاعتراف المُتَوَقَّع لم أقبل، ولم أرفض!.. اكتفيت  
بالابتسام لها ولمس وجنتها برفق!  
لم أخبر أحدًا بأمر تجربة الأداء التي قمت بها، أو لعلي لم أرغب بإخبار أحد!.. نعم..  
أنا من ذلك النوع الذي يحتفظ بكل شيء لنفسه؛ من الصعب مُشاركة الجميع في  
خطواتي وما أقوم به، وما أفعله بحياتي.. لا أريد شعورهم بالشفقة عندما أفسل، ولا  
أريد حشرهم معي بأي شكل من الأشكال بمشكلاتي؛ الأمر يمس كرامتي.. يمس قدرتي  
على تحمل الألم وحدي.. الأمر يمسنني ك(هيرو)!

رُبما هذا أقرب التفاسير؛ طوال حياتي كلما حاولت الحصول على أحد التفاسير  
لأتفه أفعالي أفضل؛ لهذا قررت الاعتماد على حدسي دائمًا وأبدًا، مُتجاهلاً أن  
البعض أحيانًا يحتاج إلى بعض التفاسير.

عندما هاتفتني الوكالة تبشرني بقبولها المؤقت غادرت الملجأ، لكن قبل مغادرتي

حظيت بأسوأ محادثة مع (شو)!  
لقد فارقتهما وقتها، لكن -على عكس ما توقعت- كلمات (شو) لم تُفارقني: أنت لم تعطيني أبدًا أي تفسير، كنت دائمًا باردًا، ومتباعدًا، وتفعل كل شيء بالخفاء.

-لا أريد أن أزعج أحدكما بمشكلاتي، لو وثقت بي بما فيه الكفاية ما تشاجرت معي هكذا

-أنت شخصٌ أناني، لا تستطيع تقديم أي تفسير، مُشكلاتك أنك لا تعلم أن بعض الأشياء بحاجة إلى بعض التفسيرات.

-لا داعي للتفسيرات؛ ستزيد الأمور سوءًا، أنا سأعود، لكنني لن أخبرك بمكان إقامتي.. أنا لا أتوقع الفشل، ولكن إذا فشلت لا أريد شفقتكما.

ضحك ساخراً: تريد أن تعود بفوزك، كي تتكرم وتنتشلنا من هذا الحضيض!.. أو تعود خاسراً مهزوماً بوجهه البوكر، وتتصرف كأن شيئاً لم يكن، كما تفعل دائماً!.. إنها حُعي التجاهل التي تنتابك!

- تستطيع مرافقتي كما قلت لك، سنبحث عن عمل خارج هذه المدينة الصغيرة.

-و(ماو)؟ لن أتركها ورائي...

- ستكون عبئاً، وإذا أخبرتها...

قاطعني: سترغب بمرافقتنا وأنت تعلم، لكنك الآن خائف لأنك لم ترفض مشاعرها، ستشكل عبئاً عليك لا عليّ، أنت جبان وستهرب الآن.

-لا أريد أن أفطر قلبيها، لو ذهبت الآن ستلساني سريعاً.

-لقد فطرته بالفعل يوم قلت كلامك هذا، اذهب وحدك يا (هيرو)؛ أنا لن أتركها.

صرخت به: لماذا، عليك اللعنة؟

أجابني بابتسامة واسعة: لأن هذا ما يجب أن تكون عليه (العائلة).

-الوفاء الزائف!.. أنت ستؤلمها بتضيقك الفرص التي تجعلها تفلت من بين يديك.

-الجهل لا يُؤلم بقدر المعرفة؛ لذلك سأحرص على عدم علمها. اذهب بطريقك ولا تلتفت إلينا، لا أريد أن أراك مجدداً، وإن تصادفنا يوماً، أريدك أن تدعي أنك لا تعرفني، لأنني سأقوم بتجاهلك.

قلت ساخراً: أنت تجعلني أبدو حقيراً!

لمعت عيناه بنظرة شيطانية وهو يتسم بسخرية: أنت لا تحتاج إليّ كي تبدو حقيراً؛ لأن هذه هي حقيقتك المُجردة.

ألم مياغت أصابني، همست وأنا أكتم دموعي ووجعي: أخي!

-لست أخيك بعد الآن.. وداعاً (هيرو)، ولا تقلق بشأن (ماو) لأنني لن أتركها أبداً، وسأجعلها تنساك سريعاً.

-أنت تحيها؟

-لم يعد الأمر من شأنك الآن.. وداعاً.

أفقت من تلك الذكريات، كلامه مازال يؤلمني.. لن أسامحه يوماً، ولن يسامحني!

(العائلة).. تنهدت بعمق، وأنا أراقب الفراغ حولي.. كم أكره هذا القصر!

عندما اشتريته أردت أن يسكنه معي. لقد ذهبت لمسكننا القديم، وعلمت أنهما تركاه بعد ذهابي بفترة قصيرة، لقد مرت أربع سنوات فقط.. حاولت العثور على (شو) لكنني لم أستطع.

توقعته أن يعمل بإحدى الحانات.. (شو) مثلي يملك صوتًا جميلًا، وملامح كملامح أمير؛ بل ورُبما يفوقني وسامة! ملامحي تميل للبرودة، أنا أبدو أحيانًا كالرخام، بينما ملامح (شو) ناعمة ووسيمة، وبتعبير آخر (دافئة).

(شو) يفوقني طولًا وعرضًا، وحتى الآن لم أتمكن من اكتساب بعض الوزن، مازلت نحيلًا كهود الخيزران!

بعد فترة طويلة من البحث عثرت على (ماو)، كانت تعمل بإحدى الصحف الصغيرة، بطريق عودتها للمنزل بأحد الأيام جعلت خُراسي الشخصيين يجلبونها لسيارتي. ظلت تصرخ، وضربت اثنين منهما حتى أدمت رأسهما؛ بينما تمكن الآخرون من سحبها نحو السيارة.

توقعت أن تُفاجأ، أن تبكي، أو تصرخ فرحًا بعدما أتيت إليها... لقد أصبحت أخباري تُغطي جميع الجرائد والمجلات، وأصبحت مشهورًا لدرجة أن أمي التي تركتني طوال طفولتي استماتت حتى قابلتني! لكن لم يبد عليها أي تأثر، أو تفاجؤ حتى، وكأنها توقعته، وكأنها انتظرتني طوال الوقت الماضي!

حاولت الحديث معها، لكنها فضلت الصمت، وظلت ترمقني بنظرات خاوية أشعرني أنها لا تراني من الأساس!

أعطيتها الكارت الخاص بي، وطلبت منها أن تخابرنني وقتما تحتاجني. تناولته ثم ترجلت من السيارة، دون أن تلتفت لي. رأيت الكارت يسقط من يدها بإهمال، وهي تسير بخطوات ثابتة.. أرسلت أحدهم لمراقبتها، وعلمت أن (ماو) و(شو) ما عادا يعيشان بمكان واحد!

لم أحاول التواصل معها من جديد، حتى عندما علمت أنها تمر بصعوبات بحياتها أردتها أن تأتي إليّ، حاولت كثيرًا إقناع نفسي بأنني أفعل ذلك لصالحها. لن أضغط عليها، أريد إعطائها فرصة جديدة كي تحاول التواصل معي من جديد؛ لكنني -في قرارة ذاتي- رُبما أردتها أن تأتي إليّ.. أردتها أن تُشبع غروري قليلًا!

نعم.. نعم، أنا هذا الشخص، المغرور المتعجرف، لكن غروري وتعجرفي ينبع من كوني رائعًا ولا أضاها!

كل ما أردته أن تأتِ إليّ باكية، تشتكي مشكلاتها، وتقول لي: لم أعد أتحمل، لقد تعبت وسئمت.

لأقول لها باعتزاز وثيقة: لا عليك.. فقط لا تبكي؛ دعي الأمر (لهيرو)!

لا أدري ماذا حدث! فجأة وجدتها تُواعد (جيرو جي)!. بل ووافقت على الزواج به!

لقد تزوجت أحد أصدقائي، بينما قلبه معلقٌ بأخرى! وعندما حاولت تحذيرها أجابتي بنظرة باردة: اهتم بشؤونك الخاصة رجاء.. هناك العديد من الأشياء التي قد تشغل بال (هيرو) العظيم؛ كارتفاع أسعار غلب الصلصة، وتأثيرها على المواطنين البسطاء، والسلام العالمي، وغرق عشرون طفلاً بانفجار ما بماسورة صرف صحي.. من المؤكد أن زواجي أمر لا شأن لك به، اذهب وقم بتحذير (جيرو)، واتركني لحالي الآن؛ فأنا لديّ أشياء تافهة، عليّ القيام بها.

-مثل ماذا؟

هكذا سألتها يسخرية شديدة، عالماً أن لا شيء لديها لتفعله بحياتها الآن، بعدما خربها لها (جيرو جي)، فأجبتني ببرود: كنتظيف مكان حذائك عندما تُفادرمنزلي الآن! لقد قامت بطردني.. وتزوجت به، كما فعلت (يوي) مع (جاين).

بالنسبة لـ(جاين) و(يوي) فهما الآن يستمتعان بقضاء شهر العسل الحادي عشر على التوالي! وكان كيويبيد لا يتوقف عن رشق قلبيهما بالسهام!

على الأقل (يوي) تبدو مُهتمة بحال (جاين)، على العكس من تلك المدعوة (شيلي) التي فجأة تمكنت من تدبيس (لي)!

(لي) الفتى اللعوب!.. (لي) الفتى الذي يلتهم النساء كما تلهم حيزونه الشيكولاتة!

نعم، (شيلي) تُحب الشيكولاتة؛ تُحبها فقط... اللعنة، إنها تلتهمها بشراسة تفوق شراسة مُدمني المخدرات للمخدرات نفسها!  
أبترُ ذراعي، لو قمت بإعادة الزمن من جديد، ليوم زواجهما المشؤوم، وخيرتها بين الزواج ب(لي)، وصُنْدوقًا من (الجلاكسي)؛ لاختارت الجلاكسي دون تردد!

أنا أمقتُ (شيلي)، وهي تمقتني أيضًا رُغم أنها ظلت سكرتيرتي الخاصة لفترةٍ ما. لم أرها منذ زواجها، وهذا أفضل. يكفيني نواح (لي) عندما تتركه لمقابلة صديقاتها، وعندما لا تتصل به لتطمئن على خط سير عمله.

هو يلتصق بها التصاق الغراء الحمص بـ. بـ. بأي شيء تلتصق به الغراء الحمص! لقد أخبرته مرارًا وتكرارًا؛ أنها تُحب الشيكولاتة أكثر منه، لكنه لم يستمع أبدًا، هذا هو (لي)!.. عنيد وطفولي لدرجة لا تُصدق، كذلك (جيرو جي)!  
حتى الآن لا أدري كيف تمكنا –(جيرو جي) و(ماو)- من الاستمرار معًا لثلاثة أشهر! لكنني لن أخسر رهائي، سينفصلان قريبًا، لن يحتفلا بعيد زواجهما الأول.. لن يحدث أبدًا!

اللعنة! شخص عظيم مثلي لا يجب أن يُكدر نفسه بشيء.. نعم، لا يجب أن أفعل. لكن هناك فقط شيء واحد أنا قلقٌ بسببه؛ تلك الأيام التي يجعلنا (جيرو جي) نقضيها بمنزله كل فترة، (التجمعات الذكورية)، يبدو الآن أنها ستصبح تجمعات مُختلطة، لم يبق أعزب غيري بينهم، ما يجعلني فريسة لأحد المواعيد العمياء التي لن يتوانى عن تديريها.

إنها عادة رجال برج السرطان؛ ما أن يقعوا بالحب حتى يتحولوا لآلهة مودة تسير على قدمين، يريدون من الجميع حولهم أن يتزوجوا مثلهم أو أن يحصلوا على أحبة! لكن من قال أن (جيرو جي) واقع في حبها من الأساس؟ ذلك الأحمق يُحب (ميركيل) أو (ميرا) كما يدعونها!

(ميركيل)! حمقاء تُسعي نفسها (مُعجزة)، لقد نسيت أن (جيرو جي) هو من أعطاهم هذا الاسم.

لقد تولى تربيتها وإيوائها من أحد الملاجئ، ثم بالنهاية ماذا حدث؟ لقد وقع بحبها

كالأحمق!

(جبرو) يذكرني دائمًا بأمي، ولولا أنني أعلم أن أمي حية تُرزق لتوقعت أن روحها حلت به!

هو دائمًا مهتم بالعائلة لدرجة (تفلق)، من المُبَل أن يكون مهتمًا بالعائلة لتلك الدرجة!

وبسبب هذا الاهتمام الرائع سنستبدل جلسات الأُنس الخاصة بنا نحن الرجال؛ ليحل محلها (عشاء، أو غداء) عائلي!

سنتجمع بمنزله، ويجلس على رأس الطاولة هو وشمطاءه (ماو)، و(لي) وحيزيونته (شيلي)، وأيضًا (جاين) وفأرته الصغيرة (يوي)، ثم.. أنا و...!

هناك بالفعل امرأة ما سيقومون بحشرها كي تحاول دفعي للزواج بها، كما فعلت الحيزيونات مع أصدقائي.

اللجنة علمن جميعًا! فلتحضرن حتى (باريس هيلتون)، (هيرو) العظيم منيغ تماقًا ضد النساء.

نعم، أنا منيغ تماقًا، ومُحصن لأقصى درجاتي أمام أي امرأة؛ طالما لم تكن تلك المرأة (أيكا)!

## الرجل الوحيد ب(حياتها)!

-مرحبًا (شو)، نمت جيدًا؟

(مَحضُ تَخَيُّلاتٍ)، رددت لنفسِي مُحاوَلًا النوم... (هي لن تأتي أبها الأحمق).  
فتحت عينيَّ ببطء.. تخيلتها تقفُ عند الباب -كعادتها- تَحْمِلُ علب الطعام  
الخاصة بي.  
تهتدت بعُمق، مُراقِبًا الجدران البيضاء، الستائر البيضاء، وشراشف السرير  
البيضاء.

(أكره المستشفيات)!

(لا أحد يحبها على كل حال!) أكاد أسمع تلك الجملة تأتيني ردًا على فكري الحالية.  
أتمتم باسمها: (ماو).. لقد مر أسبوعٌ دونك...!  
تُرى أمنعها ذلك الوغد من المَجيء.. (جيرو جي)!.. أهو حقًا بتلك الروعة!  
رُبما...!

اليوم سأخرج من المستشفى، هي تعلم هذا ولم تأت!.. لم تأت منذ أسبوع!..  
ثلاثة أشهر مرت منذ زواجها، ثلاثة أشهر وهي تُداوم على المَجيء إلي.. كل يوم؛ بل  
ببعض الأيام كانت تصاب بوعكة صحية، وتُقيم معي بالمستشفى نفسه، مما يجعلنا  
نقضي معًا وقتًا أطول أتجاهلها به.. لم يكن هناك شيء قادر على منعها من المَجيء  
لزيارتي.. حتى صباح يوم زفافها أنت لي!

كل يوم تأتي لي (ماو) بعلبة من الطعام، مُحاولة فتح مجال للحديث؛ لكنني -  
كعادتي- لا أحدثها.. لقد تزوجت رُغم رفضي للأمر، تزوجت، ولم تخبرني حتى عن  
السبب!

لم تُخبرني من أين أتت بأموال المستشفى، ولا أين تعارفت (جيرو جي)!.. رُبما بسبب

(هيرو): (فهيرو) هو الرابط الوحيد بينهما!  
لقد ظلت صامته، تستمع لكلماتي الموبخة بوجه جامد كلوح زجاجي، ثم قالت أنها ستتروجه!.. لكن الآن!.. منذ زارني ذلك الـ(جيرو جي) لم تأت مرة أخرى!

(أفتقدوها).. (أشعر بالوحدة دونها).. طوال السنوات الماضية لم نفترق، بل طوال حياتنا لم نفترق!، وعندما افترقنا، وبتنا نسكن بأماكن مختلفة بسبب شجارنا.. كنا دائماً نتلاق!

أنظر للباب بألم متوقعاً دخولها بأي لحظة. أتهد وأمرر يدي بشعري ذي الخصلات السوداء والشقراء. لقد اعتدت يديها العابثتين به، وقبّلها فوق جبينني قبل المغادرة، اعتدت مُحاولتها إطعامي، ورفضني طعامها.. اعتدت أن أتناول طعامها على مهلي، وببطء طوال اليوم في غيابها حتى يعينني على الانتظار. (الدقائق القليلة التي تمضيها معي بمثابة المُسكّن الوحيد لوحدي هنا)... لكن الآن بت أشعرُ أنه أخذها مني، أخذ مني دُميتي الصغيرة، لم يأخذها مني فقط؛ لقد انتزع مني (ماويتي)...

ولم يكتف بهذا الانتزاع؛ بل امتلك ما يكفي من شجاعةٍ وبجاجة كي يأتي إلي!  
دخل الغرفة دون إذن!.. وقف يتأملني باستخفاف؛ وكأنني حشرة ضعيفة، ملفوفة بالضمادات.

لقد اكتشفت أنه يمتلك قدرًا لا بأس به من الوسامة، والجاذبية، ولو وقعت بحبه، لن ألومها!

تبادلنا العدا، والكراهية، من النظرة الأولى؛ وهذا شيء لم أعتده قبلاً  
قال لي بتعالٍ: من أنت؟

لم أجب، أخذت أحدق إليه ببرود، بينما كرر سؤاله لأكثر من مرة...

أجبت سؤاله بسؤال قائلًا: بل من تكون؟!.. أنا لا أتوقع زيارات ذكورية!  
علّق ساخرًا: وأي الزيارات تتوقع إذن؟

ابتسمت له بعدوية، وأنا كُليّ غيظ: أكره ذلك النوع الفضولي من الناس، من أنت، وماذا تريد؟

رأيت غيظه رأى العين.. رأيت غيرته غير المبررة — أو المبررة قليلاً - قال بلهجة عدائية حادة: أنا.. زوجها!

لم يتحدث عن كونه (جبروجي الشهير)، بل تحدث عن (ماو).. لقد نسب نفسه لها!  
-زوج من؟

سألته بلا مبالاة، وأنا أخفي تثاروبي بيدي...  
أجاب بفضب، وهو يركز على أسنانه: (ماو)...

-وماذا تريد مني يا (زوجها)؟  
سألته بلهجة لعوب، مرحة: فوجدته يقترب مني مُقيماً، ويبدو أنه استاء بدرجة أكبر عندما اكتشف أنني وسيم أيضاً، لكن لست بهجرته الفارغة.

-أنت لا تُشبهها.. ما صلة القرابة بينكما؟

قلت ساخراً: ألم تُخبرك!

أجابني مقتظاً: لا.. لم تفعل، قالت أنك من العائلة فقط!

شعرت بالوخز، شعرت بأنني غير موجود، هي حتى لم تأتِ على ذكري أمامه!.. كل ما قالته له أنني من العائلة!

لا أدري لماذا أردت أن أرد له الألم اللحظي نفسه الذي شعرت به، أجبته بهدوء: لا توجد بيننا روابط دماء، ولا ننتمي للعائلة نفسها، تستطيع أن تعتبرني (الرجل الوحيد بحياتها).

ضم قبضته فجأة؛ ففرقت أصابعه، ثم قال بهدوء وبابتسامة: ماذا تقصد بالرجل الوحيد بحياتها!.. أكان بينكما شيئاً!

قلت وأنا أمنحه ابتسامة عذبة جديدة: الحق يُقال أنني و(ماويتي) بيننا العديد، بل الكثير من الأشياء لأكون أكثر صدقاً.. لقد عشنا سوياً عدة سنوات.

-ماوي.. ماذا!!!

تحول إلى شيطان رجيم فجأة، حقيقةً لا أذكر كيف انتهت المقابلة، لقد أخذ يسبني بأقذع الألفاظ متحدثاً عن شهامته التي لا تسمح له بضرب المرضى؛ بينما ابتسامتي لم تفارقني وأنا أشاهد عصبيته المبالغة، ثم غادروني يقولون شيئاً على غرار: زوجتي.. ضع أصبعاً واحداً عليها، وسيكون آخريوم بحياتك.

لا أدري لماذا جاء، ولماذا غادر.. ولماذا تشاجر معي! فهو لا يبدو مهتماً بها على كل حال. أذكر يوم زفافها عندما أتت لي في الساعة السابعة صباحاً، والهالات السوداء تُحيط بعينيها كأنني الباندا، قالت لي أن ثلاث فتيات اقتحمن حجرة نومهما بذلك الفندق الباهظ الذي حجزه جناحاً ليوم زفافهما، وقتها علمت أنها ستواجه حياةً عصبية معه!

عندما أفكر بعلاقتها؛ لم تتحدث (ماو) عن شيء خاص يجمعهما، فهو دائماً يعطي وقته للعمل، لا وقت لديه للمزول، وهذا مُريحٌ لها...  
يبدولي وكأن (جيرو جي) هذا يتجاهلها كأنني، وهي قانعة بهذا الوضع؛ لماذا تزوجا إذن؟

يكاد السؤال يُحطم رأسي، لماذا تزوجت بذلك الشخص المتباعد الأناني!

(ماو) بحاجة للحب، حتى وإن لم تطلبه.. أنا أعرفها جيداً، أعلم كل شيء عنها، أحفظ كل حركة قد تقوم بها، متى تكون غاضبة، ومتى تكون مبهتجة، ومتى تسعد.. ومتى تدعي السعادة.

أنا أحفظها كخطوط يدي، ولا أبالي بمعرفة أي شيء عن أي شخص، طالما لدي (ماو).. فأنا لدي كل شيء أريده من الحياة.. (ماو.. العائلة)، ربما ليست العائلة فقط؛ إنها الأخت الوحيدة، الصديقة، الأم بوقت مرضي، الشخص الذي أستطيع مُمارسة طفولتي من خلاله، الشخص الذي يتحمل طبعي القمري المتغير...

لقد تعارفت و(ماو) بمنزل متوسط الحجم (ملجأ صغير). لا أذكر شيئاً عن والدي، كذلك (ماو).. كان عُمرها سنتين عندما جاءوا بها، كنت وقتها بالحادية عشر، توليت العناية بها حتى الثامنة، عندها جاءنا (هيرو)، كان فتىً شاحباً، لا يبتسم ولا

يتحدث، في الثانية عشر من عمره، تركه والداه لأنهما لا يستطيعان تحمل مصاريفه الشخصية.

لقد استغرقه اعتيادنا كثير من الوقت. في البداية كانت (ماو) و(هيرو) يتحدثان ببعضهما البعض بعداءٍ بالغ، دائمًا ما وصفته (ماو) بـ(قطعة الجبن)، ولم يتوقف (هيرو) بنعتها بـ(المتسولة جامعة الأكواب)؛ فد(ماو) لديها هوس جمع الأكواب الفارغة، حتى من الشوارع، تجمع كم كبير من الأكواب وتخفيها!

لكن مع الوقت، توقف العداء مع اكتشاف العديد من الصفات المشتركة، على غرار السخرية الدائمة من أي شيء، والكراهية التي تُصب فوق رأس أي شخص بسبب أودون سبب، ولكن الصفة المشتركة التي كسرت جميع الحواجز بينهما كانت: البكاء عند مشاهدة حلقات توم وجيري!

لقد نضجت (ماو) أمام عينيّ، لا أذكر اسمها الحقيقيّ، هذا هو الاسم الذي أعطيته لها بالمنزل عندما أتت، وصار اسمها الرسميّ. أما (هيرو)؛ فقد أعطى نفسه هذا اللقب، مع احتفاظه باسمه الحقيقي الذي يكرهه، ولا يحب أن يناديه به أحد، بل ويخفيه عن الجميع!

(هيرو) حساس للغاية، وزُيما يُخفي حساسيته تلك، وطبعه المزاجي، وروحه الهشة خلف هالة كبيرة من الغرور.. هالة كبيرة من الأنفة، وعزة النفس، حتى أمام نفسه.. أحيانًا أتساءل: أيُدرُك إلى أي مدى تصل هشاشته؟! (ماو) أيضًا تحمل بعضًا من تلك الهشاشة، وبعض الغرور الذي يُخفي خلفه نفسًا فاقدة الثقة.

زُيما هذا طابع خاص بهما وخدمهما، أو زُيما هو طابع عام لمواليد (برج الدلو)؛ وتلك صفة مشتركة جديدة تجمع بينهما؛ كلاهما ولد بالربيع من فبراير!

لقد غادرنا (هيرو) بوقت مبكر من حياته، غادرنا ليلة ميلاده العشرين.. سبع سنوات لا نفترق فيها مطلقًا، وفجأةً يهجرتنا طمعًا في حلمه، لم أكرهه طوال حياتي قدر كراهيتي له تلك الليلة، بل لم أكره طوال حياتي قط.. لقد بدأت كراهيتي له في تلك الليلة التي لن أنساها، ولن ينساها أبدًا. لقد أذى (ماو).. أذاها بجبنه؛ عندما اعترفت له بمشاعرها، ولم يرفضها.. لم يرفضها ولم يقبلها كذلك! أي جُبن هذا؟!.. وبعدها تركها دون وداع!.. لقد هرب!.. أعلم أن (هيرو) كان يحمل

لها بعض المشاعر؛ كونها الفتاة الوحيدة التي استطاعت الاقتراب منه؛ فنحن كنا عائلة واحدة منسقة عن باقي أطفال المنزل، بل نكاد لا نحدث أحداً.. كنا نكفي بعضنا البعض.

لم أرَ (ماو) تبكي قط منذ رحيل (هيرو)، بل تقبلت الأمر وكأنني أخبرها أننا لن نتناول الخبز المحمص مع الإفطار، وسنتناول بعض الكعك الإنجليزي!

علمت وقتها أن الجرح أكبر من الحديث عنه، لهذا حاولت التخفيف عنها قدر الإمكان، بل حاولت أن أجعلها تقع بحبي! أردت حمايتها، أردت ترميم ذلك الشيء الذي حطمه (هيرو) داخلها، (ماو) كانت -ومازالت- مُختلفة عن جميع الفتيات اللواتي صادفتن بحياتي؛ لقد تحطم قلبها كمرهقة لكنها ظلت تتمسك بكبريائها للنهاية، كبرياؤها التي انكسر جزء كبير منها.

بعد فترة قصيرة تركت المنزل أنا و(ماو)، وبدأنا حياتنا وحدنا حتى انضمت لنا (أيكا) لتشاركنا المكان، وتدفع جزءاً بسيطاً من الأجر. (أيكا) فتاة صغيرة الجسد، غريبة الأطوار، وقعت بغرام غرايتها منذ اللحظة الأولى التي رأيتها بها؛ رُبما لأنها تذكرني بقطة صغيرة كانت لي في وقتٍ ما.

علاقتها ب(ماو) لم تكن جيدة على الإطلاق! المشكلة أن (ماو) كانت تتجاهل عداء (أيكا) الفريد، و(أيكا) تتجاهل سخوية (ماو) اللاذعة.

لقد أسسنا منزلاً صغيراً بأحد المخازن، وتقاسمنا دفع الإيجار.. مرت الأيام برتابة ولطف، كل شيء رائع، وجميل.

بعد مرور سنة ونصف بدأت صور (هيرو) تنتشر، وبدأ يظهر كمطرب، وممثل صاعد له مستقبل مليء بالنجاح..

تجاهلنا كل شيء عنه؛ صوره المنتشرة بكل مكان، أغانيه الناجحة.. كل شيء تجاهلته بينما وجدت (ماو) تتفوق من جديد كلما رأت نجاحه. حتى أن (أيكا) بدأت تتجاهله أمامنا؛ رُغم إدراكي أنها (شُعجبتة رقم واحد). لقد طلبت منها أن تتجاهله أمام (ماو) خصوصاً، ولقد فعلت دون أن تسأل عن السبب.. رُبما لهذا السبب أكن

للأيكاء الكثير من التقدير؛ لأنها وثقت بي ولم تُجادلني، ولم تسألني وقتها، لهذا عندما تشاجرت مع (ماو) شجارتًا عنيفًا تركت إثره المنزل جاءتني الجرأة، وأخبرتني عن (هيرو).

لم أدرك سبب تفوق (ماو) وقتها، لكنني الآن أدركه جيدًا.. أدركه بقلب (شو) الذي انتزعت منه طفولته لتُصبح مجرد صورة بمجلة ما، أو حدث يتناوله الناس بالسنتيم.. لقد علمت ما شعرت به، أدركته جيدًا لدرجة تجعله صعب الصياغة في كلمات... لكنني لن أفعل معها مثلما فعلت مع (هيرو)، وإن كان هناك شيء واحد أرغب في الخروج من هذا المستشفى اللعين لأجله: سيكون تحطيمي لرأسها الصغير الغبي لتغيبها أسبوعًا عن مقابلتي.

obeikandi.com

## (ميو) وحدها!

”... لقد كان زواجًا مدنيًا يا صغيرتي، لم أستطع إخبار أي شخص، لقد حدث كل شيء صدفة،  
امممممممم لقد كان لدي سلسلة من الحفلات، والتصوير ابتداءً من زواجي، ولم  
أنه أي شيء حتى الآن...  
لقد أعاقنا ذلك عن الذهاب كأبي زوجين لشهر عسل...  
تحملتني (ماو) بتلك الفترة الماضية، وأريدك أن تتحمليني أنتِ أيضًا يا صغيرتي...  
رُبما ما تمر به زوجتي الآن يجعلك تفكرين مئة مرة قبل الزواج من شخص مثلي  
ينتهي لعالم الترفيه! ما ها ها...  
عزيزك (جيرو)“

للمرة العاشرة أقرأ الرسالة الإلكترونية، أحاول التحكم بغضبي الشديد...  
ابتسم رغم احتراقي الداخلي، أنظر بمرآة صغيرة وضعها بجوار حاسوبي، أتطلع إلى  
نفسي جيدًا بالمرأة.. المشاعر الظاهرة تُساوي صفرًا  
خط صغير للغاية بين حاجبي.. أهي تقطبية!.. رُبما!  
أتهند بعمق.. يا للملل!  
أحاول افتعال تقطبية ما، حتى عندما أقطب! لا يوجد أي أثر للغضب!.. أحاول  
الابتسام.. الابتسامة بلا معنى.. بلا مشاعر.

أحاول تذكر أكثر مواقف حياتي سوءًا كي أبكي!.. ماذا كان؟  
يوم ماتت قطتي؟.. لا أذكرها!  
يوم فارقنا (جيرو)! لا أذكر ذلك اليوم أيضًا!  
ماذا كان!.. الألم!.. متى شعرت بالألم!.. لا أذكر!  
أهمس وأنا أنظر لرسالة (جيرو) من جديد.. (أخي الأكبر)!.. أخي يكبرني بخمسة  
عشر عامًا.. ثلاثة وعشرون سنة مرت يا (ميو)!..

لم يسأل عني قطا.. لم يسأل عنا قطا.. رحل دون أن يقوم بالتواصل معنا (معي) بأي شكلي من الأشكال!

وها أنا كالخرقاء أبحث عنه! أخي الذي رحل عنا وعمري ثلاث سنوات!  
أخي الذي قاموا بقص صورته، أو وضع علامة فوقها وسط ألبومات العائلة إلا ما تم نسيانه.

(كأنه لم يولد)! تلك الجملة التي ردها أبي طوال السنوات الماضية، أما أمي؛ فكانت تستخدم تعبيراً أقل حدة: (لقد تغلى عنا، وتغلينا عنه)!

رُبما لهذا السبب بحثت عنه، هل لأنني وجدت به شيئاً مُختلفاً عن تلك العائلة؟  
نعم.. لقد وجدت لديه جموحاً غريباً، رغبة في الوصول لأحلامه، حُباً للعمل دون أي شيء آخر!

أورُبما بسبب ذلك الصوت الذي أتاني فجأة: اذهبي.. ابحي عنه، هو وأصدقائه العائلة الوحيدة التي تنتمين إليها.

ذلك الصوت يأتيني دائماً؛ وكأنه صادر من داخلي، صوت عجيب يُفزعني ببعض الأحيان، ينسج لي قصصاً عن ممالك مجهولة، عن حروب غريبة، عن حياة فانتازية أرغب بها.. عن وشم خفي أراه وحدي عند المفصل الخلفي لركبتي، نجوم مُتصلة -كصورة توصيلية لطفل لم يكملها- مُتحركة، تتغير مساراتها صعوداً وهبوطاً.. تتسع وتقلص مسافاتهما دون إرادة مني.. وشم لا يراه سواي، ذلك الوشم كاد يقنع أمي أنني مجذوبة؛ لهذا فضلت الصمت، التجاهل... قانعة بأنني: لم أجن بعد.. رُبما أكون مجرد مريضة نفسية تنضم لصف طويل من المرضى.. لكنني لم أجن بعد!

لقد تبعت أخي ملبية نداء هذا الصوت، وفضولي نحو حياته، بدأت في جمع المعلومات عنه ثم سعيت لمقابلته حتى وصلت إليه.

كان ترحيبه بي مبالغاً، لم أتوقعه في الحقيقة.. لكنه أراحني على كل حال.  
لقد تزوج (جيرو) في بداية العشرينات، وقد فشل زواجه فشلاً كبيراً، قال أنه لن يتزوج من جديد؛ فلماذا يتزوج الآن إذن؟!

هذا السؤال أرقني فترة طويلة!

تزوج دون أن يخبرني عندما سافرت كي أقوم ببعض الأبحاث بالخارج!  
لم يفكر حتى بإخباري، حتى لو لم يرتب لفرح لعين! أي أخ هذا الذي يتركني أعلم تلك الأخبار من الصحف!

أمسك الجريدة القديمة المُلقاة إلى يسار حاسوبي، أرشف القليل من القهوة،

وأمعن النظر بصورة (ماو) تلك!  
أتساءل: إلى أي عائلة تنتمي؟!  
يُقال أنها مجهولة النسب.. صورتها مُتعاينين، حقيقةً الصورة لم تكن مُريحة!  
بل لا أجد بها أي عاطفة!  
صورة أخرى لتوقيع عقد الزواج، هل عقد معها اتفاقية؟  
عمرها مثل عمري!.. لماذا ترضى بالزواج من أخي وهو يكبرها بأكثر من خمسة عشر  
سنة!

يبدو شاردًا، يُحاول الابتسام، بينما تبدو هي مُرتبكة!  
(ليست جميلة!)  
أردد بنفسيا اللعنة يا (جيرو) لماذا!  
ليست مُميزة!.. ما المُميز بها!  
حاولت مُخاطبة (هيرو) لكنه لم يرد على مكالماتي مطلقًا!  
(ذلك الدلو اللعين!)  
(هيرو) لا يحبني، وأنا لا أحب (هيرو)، لكنه يهتم بمصلحة أخي، وأنا أهتم بأخي...!  
لهذا جمع بيننا اهتمام مشترك!  
أعتقد أن (هيرو) استراح الآن بعدما تزوج أخي!

لقد تقبلت لفترة طويلة أن لي أخًا دائم المرض، رحل تاركًا أملاك عائلته؛ ليصبح  
قارع طبول في أحد البارات! ثم عازف بيانو في بارٍ آخر!  
لكن ماذا عني؟.. ماذا عن (ميو)! عن حياتي مع عائلتي التي لم أشعر أنها عائلتي  
قط؟

لقد كنت تلك الفتاة التي علمها اجتياز العديد من الامتحانات، والحصول على  
العديد من الشهادات كي أكون وريثة فعلية للعائلة!  
الحق يُقال أنني اجتزت كل اختباراتي بتفوق، بل كلما لاقيت إعلانًا لتعلم لفة، أو  
دورة تدريبية ما أفرغت لها من وقتي كي أتعلم.  
أنا لدي هوس بالتعليم، لدي هوس بالوقت، لدي هوس بالمعرفة ولدي هوس  
بالتفوق نفسه!

طبيعتي ك(ميو) تختلف عن طبائع البشر العاديين المُملين، مشاعري أيضًا! فأنا

دائمًا ما أصنع تحدياتٍ مع نفسي ولنفسي فقط.. قد يجد البعض متعة في منافسة الآخرين؛ لكنني أجد متعة في منافسة نفسي، في الضغط عليها.. لا أذكر الأيام التي قضيتها دون نوم لدراسة مادة ما، أو الأوقات التي حَرَمْتُ نفسي الطعام خلالها كي أنجز فرضًا معينًا عليّ إنجازَه.. أنا لست ذلك النوع من البشر، وإذا أردت سؤال أي نوع تقصدين؟ سأقول لك ببساطة أن البشر لذي ينقسمان إلى قسمين لا ثالث لهما؛ الأول: البشر أجمعين، والثاني: (ميو) وحدها!

لم أصارح أحدهم بتلك الفكرة؛ لا لأنني أخشى اتهامي بالغرور، فتلك صفة من صفاتي التي أعتز بها، والتي لا تحتاج لمجرد أقوال جوفاء كي تظهر للجميع؛ أنا فقط لا أحب الحديث كثيرًا عن فِكرِي، أو بمعنى آخر لم أجد شخصًا يستحق أن أحدثه حولها، أنا لا أحب المجادلة مع الأشخاص عمومًا، لأن البشر دائمًا يحتاجون إلى شروحات، يحتاجون إلى مبررات والكثير من الـ (بلا بلا بلا) الذي لا طائل تحته، أشياء كنتك تضعيق الوقت والجُهد.. لهذا أنا بانتظار ذلك الشخص الذي سيجعلني أحكي له دون الخوف من الـ (بلا بلا بلا) الفارغة تلك.

أحيانًا أوقن أنني لن أجده! رُبما لأنه لن يستطيع الخروج من دائرة (البشر أجمعين) كما أتوقع!

أتهمد مراقبة ملامحي بالمرآة.. مُرعبة!.. أنا أبدو مرعبة للغاية بذلك الوجه الثلجي الشاحب البيضي، والعينين الرماديتين! أخرج سيجارة وأشعلها لأنفت دخانها ببطء... أخرج هاتفي لأتصل بسكرتيري الخاص، لأطلب منه حجز أول طائرة تعود بي لأرض الوطن.

ثلاثة أشهر فترة كافية للغاية لتهدئة أعصابي، فترة كافية للغاية كي أذهب بها إلى عُش الزوجية السعيد الخاص بأخي؛ كي أقوم ببعثته، وتفكيكه. خلال سفري يتعرف فتاة ما مجهولة الماضي، ويتزوج بها متوقعًا أن أتقبل تلك الفكرة اللعينة!.. متوقعًا أن أرسل له رسالة تهنئة! بعد ثلاثة أشهر من إرسال الرسائل له، ومُحاولة مكالمته أو مكالمه (هيرو) كي ينفي أحدهما الأمر فلا أجد مجيبًا!

لا مجيب لي سوى رسالة كتبت في نصف دقيقة؛ وكأنني غير موجودة بالمرّة! لقد أنهيت بحثي، وهدأت أعصابي قليلًا.. عظيم.. هذا سيجعلني أقوم بذك عشهما

الزوجي السعيد بهدوء وراحة بال وسعادة –والأهم- دون عجلة.

ضغطت على زر (رسالة جديدة) ثم بدأت أكتب له:

”عزيزي (جيرو)،،

لقد مر وقتٌ طويل منذ رأيتك، أنا أشتاقُ إليك كثيرًا يا أخي \*قلوب\* أعلم أنك منشغل يا عزيزي \*وجه بريء\* لكنني أختك الصغيرة، ولي كل الحق في الغضب لأنك لم تخبرني، لقد تمنيت دائمًا أن أتعرف زوجة أخي، لكن لا يهم طالما أنك بخير وسعيد... وطالما أنها لا تسبب لك بالمشكلات...

فقط كن بخير لأجلي.. وأنا سأعود قريبًا كي أراكما، لقد أحضرت لكما هدية رائعة \*أحضان وقبيلات\*

صغيرتك (ميو)“

نظرت للرسالة بابتسامة هادئة، لكنني ترددت في إرسالها.. إنها ليست صادقة، ليست نابهة من قلبي، لا تحمل ما أريد حقًا قوله!... مسحتها بهدوء ثم كتبت له عبارة واحدة، ودون تردد ضغطت زر (إرسال). نظرت للرسالة بارتياح، ثم أغلقت حاسوبي مُحاولَة تخيل ردة فعله عندما يراها!

(أذهب للجحيم أنت وقرد البابون الذي تزوجته)...

تهنئتي هامسة: يا الله! كم أنا لطيفة للغاية!

obeikandi.com

## أيكَا) الخارقة

-راتبٌ ضخّم، حياة دون قيود.. دون زواج.

هكذا رددت أمام (شو) يومًا بفخر.. مازالت نظراته عالقة بذهني...  
أفكر بهذا، وأنا أعيدُ ترتيبَ المكان للمرة العاشرة.

أردد بفرح: سيعود اليوم...  
مرت عدة سنوات منذ مكوثي معه هو و(ماو).. منذ أتيت وفقًا لإعلان مُعلق بأحد  
الأرقة، يتحدث عن تأجير غرفة ما بسعرٍ زهيد.  
خايرت المالك -الذي هو (شو)-، وأخذت موعدًا معه...  
قابلته باليوم نفسه، وبدأ لي مُتجلاً، وفرحًا أن المتصل امرأة!

سألني يومها بعض الأسئلة، والتي من خلالها قرر إقامتي معهم.  
اعتقدت يومها أنه سيسألني بعض الأسئلة على غرار: أتجيدين الطهي، والتنظيف  
وتلك الأشياء السخيفة؛ مُتوقعًا مني أن أكون خادمته، وخادمة أخته، تلك التي  
ظننتها بالبداية عشيقته لانعدام الشبه بينهما؛ لكن أسئلته كانت بسيطة، ومُختزلة  
كما أنها مُخيبة لأمالي، ورغبتي العارمة بالشجار مع أي ناموسة قليلة التربية يتثنى لها  
المرور أمام وجهي.

(أتواعدين؟.. ماذا تأملين من الحياة؟.. ما سنك وبرجك؟)

أجبت أسئلته بهدوء: أمُلُّ بحياةٍ دون قيود، دون زواج، ووظيفة بدوام ثابت وراتب  
ضخم. لا أواعد، ليس لدي وقت للمواعدة، وأظن أنني سأظل هكذا طوال السنوات  
القادمة.. في السادسة عشر.. برج الجدي وأحيانًا دلو.

توجهت (ماو) لي بالكلام متعجبة، كانت تلك المرة الأولى التي تتوجه لي فيها بالكلام بعدما نظرت لي نظرات عدائية مُنذ خطوت داخل هذا المخزن الغريب: كيف هذا؟! أجبها بابتسامة إجابتي المعتادة: ولدت باليوم الأخير ببرج الجدي، بل بالساعات الأخيرة من انتهاء البرج، وكما تعلمين يختلف التوقيت من بلدٍ لآخر؛ أحيانًا أجد من باب إراحة الرأس أن أجيّب بـ(الجدي) أو (الدلو) فقط دون الدخول بتلك المتاهة لكن حسنًا... الأمانة العلمية تقتضي الأمر!.. لا أحب الكذب حتى في تفاهات الأمور! وما الأشياء التي لا تحببها أيضًا؟

لم أفكر كثيرًا؛ بل اندفعت أسرد لها، وكأنني على وشك افتعال شجار معها؛ فتلك الفتاة لا تُعجيني: لا أحب الأوامر، لا أحب أن يخبرني أحدهم بأن أفعل كذا وكذا وكذا؛ لأنني حتى وإن كنت راغبة بفعل (الكذا والكذا والكذا) اللعين هذا فلن أفعله!

شجعتني نظراتها على إتمام كلامي، وإخبارها بالمزيد؛ لكنني تماكنت أعصابي، ولم أحكِ لها أي شيء، كيف لي شرح ما أعجز -أنا نفسي- عن فهمه! كيف لي أن أخبرها أنني قد ارتدي ملابس رثة، ومعدومة القيمة، وربما غير أنيقة بالمرّة ولا أخجل منها!.. لكن يملكني الشعور بالعار إن قمت بحل مسألة ما، أو واجب ما بطريقة خاطئة. أشياء عجيبة تجعلني أتمنى انشقاق الأرض كي تبتلعني عندما أفعلها، وأشياء أخرى لا تهمني من الأساس؛ بل ربما تجعل بعض الثُلّة ينظرون لي بتعجب قائلين: كيف تحيا بعد هذا الإحراج الذي تعرضت له!

لدي العديد من القدرات، العديد من القدرات التي لا أستطيع استخدامها!.. والأسباب؟.. طبعًا الوقت، والأموال اليس لدي وقت، وإن توافر الوقت لا يتوافر المال، ولو توافر المال توافرت العديد من الأشياء التي يجب عليّ شراؤها!.. تبا! حاولت كثيرًا أن أكتب حول مشاعر حنقي تلك، أحلامي وطموحاتي، ولكنني وجدت الكلام يعجز عن وصف ما بي بالفعل!.. أنا عاجزة عن الشرح، وعن الكتابة، كم رجوت لو تمكنت من اختراع أحد الأجهزة التي تمسك بيدي، وتستشف مشاعري لتخرجها مكتوبة فوق ورقةٍ ما. بتلك الأوقات التي تملكني العصبية الشديدة لشيء ما مجهول يغضبني! فأنا غاضبة بسبب شيء؛ وأستشيط غضبًا لأنني لا أستطيع معرفة السبب وراء ذلك الغضب الأول من الأساس!

لا أحب ذلك النوع من الأشخاص الذين يضعون آمالاً عالية حولي، لأنني أحياناً لا أصبل لمستوى تلك الآمال؛ مما يصيبهم بخيبة أمل تجعلهم ينظرون لي بعيون مشفقة، ورُبما معاتبة، ورُبما غاضبة!

اللجنة عليهم جميعاً.. لماذا يلومونني من أجل خيبة أملهم.. تبّاً لهم!

أنا أعشق الحكي، أحياناً أحب الاسترسال في الحكي دون أن يقاطعني أحدهم، فقط يستمع لي كالأخرس، ولا ينطق مُطلقاً حتى أفرغ، وعندما أفرغ حتى لا يتكلم! أحياناً أريد الجميع أن يصمتوا.. أن يخرسوا وأتكلّم وحدي.. ولا يحاول أحدهم تحليلي، لا يحاول أحدهم حل مشكلتي.. لدي عقل كبير، بل لدي أكبر عقل قد يحظى به أي شخص.. أنا بالغة كفاية، أنا قادرة كفاية.. أنا ببساطة: (خارقة).. (أيكا الخارقة)!

بالطبع أنا (خارقة)؛ فكم فتاة بالعالم تظهر لها فراشات زرقاء ليلة اكتمال القمر تُحدثها عن حياة أخرى عاشتها كبطلة!

بالبداية اعتبرت الأمر مُجرد هلوسة؛ لكنني لا أشرب الكحوليات!.. لقد بدأ الأمر يحدث فجأة، ولا أدري السبب، لماذا لم تظهر تلك الأشياء من قبل؟ ما الذي تغير؟ هل سينتهي العالم قريباً أم ماذا؟! يا لتلك الخيالات الغيبية التي تُضيع جهدي ووقتي!

أحاول فصلها عني، وأنا أتجول وسط المكان باحثة عن أي شيء غير مُرتب، أتهدد بارتياح وأنا أخلع مربولة المطبخ: (أيكا).. مُتمردة!

ارتعي فوق الكرسي المفضل ل(شو).. المكان دونه باردٌ للغاية!  
دونه ودون (ماو).. (شو) و(ماو) إنهما العائلة الوحيدة التي عرفت، ولا أظني سأعرف عائلة دونهما.

لا أحب التفكير في الماضي كثيراً؛ رُبما القول الأكثر واقعية؛ هو أنني لا أحب التفكير بحياتي قبل أن ألتقي (شو) و(ماو).. لم تكن علاقتي ب(ماو) جيدة بالبداية، كنت أكرهها.. رُبما.. لفترة طويلة اعتقدت أنها مُدلة غبية، رُبما ليس لفترة طويلة فقط..

طوال السنوات الست اعتقدت أنها كذلك، نظرتي تلك لم تتغير؛ ربما تعدلت قليلاً  
تعدلت عندما دخل (شو) المستشفى، كنت وقتها بباريس بمؤتمر ما تابع لكلية  
الطب؛ فانا طبيبة.. أولست طبيبة بالمعنى الحرفي.. أنا ساكون خبيرة أدوية عظيمة  
في يوم ما، من يعلم!

حتى الآن أنا أدرس الطب من أجل الدراسة نفسها.. حقيقةً أنا أكره محاولة  
تشخيص الأمراض وكتابة بعض الأدوية بخط لا يفهم على ورق التحمير.  
لا أريد أن ينتهي بي المطاف بعيادة خاصة، أو مستشفى عام لا طائل تحته...  
العمل كطبيبة لا يثير اهتمامي بقدر دراسة الطب نفسه؛ لهذا أنا أدرسه لأرى كيف  
سينتهي بي المطاف، حقيقةً أرغب بالعمل كمصورة بعدما انتهي من دراسة الطب،  
بعدها سألتحق بشيء يخص الهندسة.. نعم أرغب بدراسة الهندسة أيضًا!  
لا أدري إلى أي مكان يفضي إليه طريقي المُعقد هذا؛ لكنني أوقن أنه لن يكون مكانًا  
مُملًا.. بل سيكون مكانًا مميزًا جديرًا بي.. جديرًا بتلك المعرفة التي لن يصل إليها أحد  
سوى (أيكَا).

لقد أخبرتني (ماو)؛ لكنني لم أستطع الحضور على الفور! استغرق الأمر مني شهرًا  
كي أعود!

وعندما عدت وجدت (ماو) تترجاني كي أكون إشبينتها!  
لقد طردها (شو)، وعارض زواجها، وأقسم أنه سيقطع علاقته بها للأبد إذا  
تزوجت!

وقتها لم أعلم ماذا أفعل!  
هل (شو) يقوم بتلك الأشياء بسبب بغضه لـ (جيرو جي) أم بسبب بغضه لأي رجل  
قد يقترب منها!

أنا عليمة بتلك الغيرة العقيمة؛ لأنها انتقلت لي في وقتٍ من الأوقات.. وقتها،  
وتشاجرت مع (شو) بسببها، بل وقمت بضربه بقاموسٍ طبيٍّ مُكون من ثلاث آلاف  
صفحة.. وقتها انقطع أسبوع عن العمل ماكثًا في الفراش، وعندما استعاد عاقبته من  
جديد تعلم ألا يتدخل بشؤوني!

لقد حضرت زفاف (ماو)، وأصبحت إشبينتها! حسنًا ربما لست (إشبينتها)؛ لقد  
كنت المدعوة الوحيدة تقريبًا من طرفها!

مكث (شو) بالمستشفى مُجَبَّرًا، من رأسه لأخمص قدميه، يومها قابلت (هيرو) للمرة الأولى، قابلت (هيرو) نجعي المفضل الذي طالما حكى لي (شو) عنه.. لم يحك شيئًا أمام (ماو)، بل لم يذكره طوال مكوثي معهم.. لم يفعل هذا إلا عندما غادرتنا (ماو)، لقد تركت المنزل لبعض الوقت بعد شجار عنيف مع (شو)!

مُدللةً (هي)، ويتهاون (هو) معها، كان لا يُد لي من تقريعه قليلًا كي يكون أكثر صلابة في تعامله معها.

لقد تَرَكْتُ المنزل، وهذا أراحني حقيقةً، أعطى لي مساحة أن أعرف الكثير عن (شو)، وعن (ماو) أيضًا، وعن (هيرو)!

طوال الوقت الماضي لم أفهم لماذا يُعاملها هكذا، لماذا يدللها بتلك الطريقة!.. لكنني فهمت بعدما حكى لي عن الطريقة التي تركها بها (هيرو)، وكيف أنها لم تنسه قطًا، احتقرت (هيرو)، وتعاطفت معه بالوقت ذاته! لقد لحق بأحلامه وله كل الحق، لكنه جبان، ولهذا بدأت باحتقاره، بعدما كنت معجبهته السريرة رقم واحدًا تلك المعجبة التي تجمع قصاصات الأخبار عنه، وتضعها تحت وسادتها كي تعطيها القوة!

لقد تركت حياتي السابقة بسبب (هيرو)، بسبب كلماته ومعاناته واخترت حياتي الجديدة بسببه! وما أنا الآن أكتشف أن (هيرو) ليس البطل الذي عهدته طوال حياتي!.. لم يعد بطلي!

لقد حضرت زفافها وقابلت (جيرو جي) الساحر؛ للمرة الأولى أكتشف أنه وسيم حقًا، إن السينما والتلفاز يظلمانه كثيرًا!

طويل، نحيل، عريض الكتفين قليلًا، بشرته بيضاء لوحتها الشمس قليلًا، شعر أسود تتدل خصلاته الناعمة لتُغطّي إحدى عينيه، والعين الأخرى تلمع بنظرة لعوب مرحة.

صعقني (هيرو) أيضًا بوسامته؛ بشرة بيضاء ناصعة كالثلج، عيان سوداوان، وشعر أسود، ملامح دقيقة وجسد نحيل رشيق، وساقان طويلتان، وابتسامة تجعل مليون امرأة يلقن أنفسهن من شرفات المنازل؛ لكنني رُغم هذا لم أعره انتباهي! مُطلقًا!.. رُغم أنه ظل يتابعني بنظراته، بل وحاول التحدث معي أكثر من مرة، لكنني تماديت في تجاهله!

رأيته يراقب (ماو) بقلق قبل أن تقول (أقبل).. أخذت أفكر: هل يكن لها بعض المشاعر؟! رُبما.. وللحظة ما رأيت عينه تلمع بطبقة رقيقة من الدموع التي حلت محلها ابتسامة كبيرة واسعة، ثم راقب قبلة (جيرو جي) و(ماو) ساخرًا!  
كانت نوعًا ما قُبلة طويلة جعلتها تدوب بين ذراعيه، وذاب قلبي معها للدرجة جعلتني أرغب بقبلة مُشابهة للحظة أول لحظتين!.. تساءلت وقتها هل حقًا تزوجته لأجل سداد الدين!

لم تقبل الأموال التي عرضها عليها (هيرو)، ولهذا احترمتها كثيرًا -رُبما ليس كثيرًا- إنها حمقاء ذات مبادئ! لو كنت مكانها لأخذت الأموال، وتزوجت (جيرو جي) أيضًا!  
(جيرو جي) (صيد ثمين)؛ بل هو (أكبر أسماك المحيط)!

لقد رأيت بذلك اليوم العديد من المشاهير الذين لم أتوقع رؤيتهم حتى بأحلامي! ولقد تعاملت معهم كعادي: كلما رأيت أحد الأشياء المشعة، الباهرة، التي لا تُصدق؛ شعرت وكأن ثلجًا يُغلفني، لا أدري لماذا أفقد انبساطي بها فجأة! أهي الكبرياء الدفينة داخلي؟.. رغبتني بالأكون كالآخرين؟ ألا أنهر هذا الانهار الأحمق؟.. رُبما!

رأيت زوجين يقفان بأحد الأركان، يتغازلان ولا ينتهان لما يحدث حولهما. ميزت أحدهما؛ إنه الأمير (جاين) كما يسمونه، مُمثل ومُطرب، لكنه مُطرب رديء، ولا أطيعه من الأساس. (ماو) من أشد المعجبين به، أو -الحق يُقال- كانت كذلك حتى رأت صورة له، وهو يعتصر ثمرة مانجو، ويأكلها كالحلوف، مُرتديًا ثيابه الداخلية البيضاء. مُنذ ذلك اليوم وهي لا تغفر له هذا المشهد الشنيع!  
قالت لي (ماو) وقتها موضحة إنيهما (جاين، ويوي)، ومن الأفضل أن أظل مُبتعدة عنهما!

كذلك رأيت (لي) الأسطوري -وهذا لقبه أيضًا- فهو يُشبه الأمراء الأسطوريين بالفعل؛ فهو طويل.. لا يصل لطوله أحدٌ، حتى (هيرو)، شعره أسود مجعد قليلًا تجعيدات طبيعية رائعة، وأنفه يفتقر للاستقامة قليلًا، لقد حاولت تجزئة وجهه؛ فوجدته عبارة عن مجموعة من الملامح غير الجذابة؛ فهو يمتلك عينين تميلان للضيق، سوداوين لا شيء مميز بهما سوى نظرة لامعة مبتسمة، عينين ضاحكتين هما.

بينما أسنانه تفتقر للاستواء، لكنها بيضاء ذلك البياض الطبيعي المُريح، وشفثيه

تميلان للامتلاء، ووجنتاه مرتفعتين قليلاً، وحاجبيه قصيرين سميكين؛ لكن ملامحه مجتمعة تجعله أميرًا حقًا، أنا أعترف: هو يملك وجهًا يفوق وجه أبوللو وسامة! أما زوجته (شيلي)، فهي صغيرة الحجم، رفيعة للغاية وقصيرة، شعرها قصير أسود، ذات وجه مستدير، وابتسامة طفولية جميلة فقط عندما تقرر الابتسام، وعينين حالمتين، متوسطتا الاتساع، بلون قاع المحيط، وأنف صغير، وشفتين تميلان للرفع، ذاتا تعبيريدل على القرف بمعظم الأوقات!

(شيلي) السكرتيرة الخاصة (بهيرو)، أو السكرتيرة السابقة التي كانت تتعامل مع كل الإشاعات حوله بصرامة واحترافية مُطلقة.. (لي) لا يُفارقها، ينظر إليها وهو يتحدث لأي شخص، لا يعير انتباهه لأحد سواها، إنه يعشقها وهذا واضح! لكنها مفترسة.. مُدمنة شوكولا ومعكرونة.. ومن ألقابها المعروفة، والمتداولة (الطلقة النارية) وأحياناً (الفك المفترس)!

وبالطبع تلك الأشياء لا تفتن لها إلا بعد فترة طويلة: فترة طويلة تجعلك تقع في الفخ المنصوب لك—ولا أحد سواك—من تلك الرقة الزائفة!

طوال الحفل الذي لم يستغرق سوى نصف ساعة بمكتب الزواج المدني قامت (شيلي) بأكل عدد: ثلاثة جلاكسي، أربعة كيندر، خمسة سليكيز، وكيس كبير من (إم أند إمز)، بل ورفضت إعطائي (إم) واحدة من كل تلك اللإمامات التي تأكلها! اللعينة الجشعة، الشحاذة آكلة الشوكولا!

عند وصولنا لباب المبنى الخاص بمكتب الزفاف المدني أخذت ألقى بتلات الزهور فوق (ماو) و(جيرو)، والتقطنا بعض الصور، عندها ظهرت فتاة في بداية العشرينات، صهباء، ذات عينين بلون الفيروز، توترت ملامح وجه (جيرو) عندما رآها؛ بينما (هيرو) نظر لها بعدائية مُطلقة.. بالطبع لم يكن عليّ التدقيق كثيرًا لأعرف أنها (ميرا) أو (ميركيل)؛ مُغنية لا تجيد الغناء ويطلقون عليها مُعجزة! لم أريحياتي كلها سخافة كتلك!

كانت ترتدي فستانًا فيروزيًا قصيرًا للغاية وضييقًا، بينما حشرت قدمها بحذاء ذا كعب عالٍ لدرجة أصابتني بالدوار!

قبلت (جيرو جي) ثلاث قبلات فوق وجنته، ثم احتضنت (ماو) بحرارة مُباركة لها بفرحة عارمة صدمت (ماو) نفسها وصدمتني!

بينما (جيرو جي) ظل يرمقها دون أن يحيد بنظره عنها، انصرفت سريعًا، ولكن قبل

انصرافها همست ل(ماو) بشيء ما رفضت أن تخبرني إياه، وأعطتها حقيبة ما تحتوي على هدية بمناسبة الزفاف!

طلبت من (ماو) إعطائي الهدية إذا ما قررت رميها؛ لكنها اكتفت بإشاحة نظرها بعيداً عني متممة بشيء ما حول نزعتي الاستغلالية!

الأمر أصبح وقتها كوميدياً بشكل لا يصدق؛ (هيرو) الحبيب الأول يقفُ بفرح الفتاة التي تركها، والتي لا تزال واقعة بغرامه؛ لكنها ستزوج شخصاً آخر، الذي هو بدوره يحب فتاةً أخرى.. كذلك حضرت تلك الفتاة الأخرى زفافه للمباركة! بل وجلبت لعروسه هدية! أي ملهاة تلك!

لكنني -على كل حال- أنا أحترم (ماو).. أصبحت أكن لها بعض الاحترام بعدما تصرفت هذا التصرف الخالي من الأثنية كي تنقذ (شو)!

حتى الآن لا أعرف تفاصيل ذلك الزواج، لكن لا هم سأعرف عاجلاً أم آجلاً!

تناولت أحد المعاجم الطبية مُحاولة إزاحة تلك الذكريات؛ لا أريد تضيق المزيج من الوقت، ولا أريد أن أفكر في الطعام الذي أعدته لي ول(شو) كيلا أقوم بأكله، ولا أترك له شيئاً!

هذه هي المرة الأولى التي أعد له فيها الطعام، أنا لا أعد الطعام مُطلقاً، لكن أخي (شو) عائد اليوم من المستشفى، وبالطبع الطعام الذي يُقدم له بشع ومربح؛ لذلك قررت طبخ بعض الأعشاب المقوية لأجله.. الأمر أيضاً مُتعلق بانخفاض سعرها، وارتفاع قيمتها الغذائية!

لقد طبخت له عشرة أنواع من الأعشاب.. في الواقع؛ لقد طهوتهم بقدرٍ واحدٍ، واضعة كل تلك الأنواع بعضها فوق بعض. لا أدري لماذا أفضلها وجميعها تُطهى بالطريقة نفسها؟! بل وتستغرق الوقت نفسه!.. تباً لكل كتب الطبخ.. مخلوقات تُعاني من فراغ عقيم!

أخذت أقرأ قليلاً بالقاموس الطبي، وقد سحبتني لعالم جميل رائع مليء بالأعضاء والأمراض؛ حتى نسيت كل شيء حولي، بل نسيت (شو) نفسه! فجأة وجدت شيء ما ينغرس بظهري، وصوتٌ غليظٌ يقولُ لي: بهدوء، ودون صراخ، أريد ما لديك من أموال!

غلى الدم بعروقي، لصّ حقيّر يريدُ أخذ أموالي التي أعمل بها أيام عطّلي، وبأوقات فراغي!.. تبّاً له...

صهرخت حتى كادت أحبالى الصوتية تتقطع، وأنا أقفز قفزة عالية بنصف استدارة كي أهوى بقاموسى الطّبي فوق رأس الوغد الذي لم يكن سوى أخى (شو)!  
-مت أهما الحقيرا

تكوم (شو) بأحد الأركان فاقداً وعيه!  
سقط القاموس منى، وأنا أشهق واضعة يدي فوق فمي هامسة: مرحباً أخى!.. لقد مروقتُ طويل!

obeikandi.com

## أدعى (نحس)

كان وقع كلام الجني عليّ أشبه بقراءة فصل هزلي في رواية رُعب قوطي! حاولت استيعاب الحدث؛ لكنني لم أستطع، فقط انفجرت ضحكًا ضاربة الأرض بقدمي، قائلة بصوت متقطع من اللهاث: لا.. لا.. كُن واقعيًا.. زوجي الرجولي الفاتن.. سيبدو كال... ماذا!.. ها ها ها ها ها.

لم أتوقف إلا عندما قال لي ببساطة: لديك أمنية أخرى فقط يا أنسة شيطان؛ فحاولي استخدامها بحذر.

صحت به وأنا أرفع الخاتم فرفع يده مشيرًا لي بالتوقف عن الصياح: يا سيدة شيطان.

قطبت قائلة: ليس اسمي السيدة شيطان اسمي هو (ماو).. هل تستطيع ترديده؟ (م. ا. و).

لوى شفته مشمئزًا، ثم قال: حسنًا إنه يعني الشيطان على كل حال في لغة الجن!

تشنجت ملامح وجهي غضبًا؛ مما جعله يفرع، وكأنه يرى مخلوقًا جحيميًا. صحت بغضب: لا يهمني ماذا يعني هذا الاسم في لغتكم!.. أنا لا أهتم بجني تم حشره بزجاجة لسوء أدبه.

نظر لي بغضب مُتمتمًا: لقد كان مقلبًا من أخوتي، كنا نلعب فحبسوني بداخلها! قلت مُخرجة لساني بطفوليّة: لو كنت تجيد معاملتهم ما حدث لك هذا.

أخرج لسانه لي بدوره، ثم قال مُقلدًا نبرتي المستفزة: حسنًا أنا الآن نادِمٌ لأنني أصبحت مدينًا لك يا سيدة شيطان، ولكنني سأرد الدين قريبًا.

حاولت قرصه من وجنته، لكنني لم أستطع فهو صغيرٌ للغاية.. ضمنت سيابتي لإبهامي مقترية منه، ثم أفلتت سيابتي لتلسه فوق جبينه مُتسائلة: ما اسمك؟



بالخوف فجأة: ماذا تظن نفسك فاعلاً؟!

تجمد الجني للحظات، ثم أدار رأسه بتردد راسماً ابتسامة كبيرة خرقاء فوق شففته كاشفاً عن صف من الأسنان المتآكلة، ثم قائلاً بتلعثم: عليك واحدا!

ابتسمت له بروعة، ثم قلت وأنا أحكم قبضتي فوقه مُحاولة حشره من جديد في الزجاجة قائلة: أنعلم؟ سأتركك هنا.. أنت لا تستحق مُتعة صحتي.

بدأ الجني يبكي ويتوسل؛ فشعرت بالرأفة على حاله، رُغم أن تلك الحالة لا تنتابني كثيراً؛ لكنني بالفعل أشفقت عليه!.. أخرجته من الزجاجة قائلة: بما إنك جني سيئ، ولا تستطيع تحقيق سوى أميتين فقط؛ ستقوم بتنظيف قصري لمدة شهر كامل.

ابتسمت بشموخ مُفكرة بمدى روعتي ورقة قلبي.. شهر كامل سينظف القصر من أجلي.. أأجعلهم شهرين! ياااه! كم أنا عطوفة حقاً!

تتضح (جينكس) قائلاً: سيدة شيطان.. هل بإمكانك حشري بالزجاجة أرجوك؟

نظرت له واتسعت ابتسامتي الشيطانية مما جعله يبهت مرتعباً. قُلت بمرح مُثير للذعر وأنا أراه يرتجف أمامي كورقة شجر فوق غصن يتيم بمنتصف الشتاء: منذ اليوم أنت خادمي.. خادمي (نحس).

أشرت له وأنا أفرقع بأصابعي: اتبعني، سنعود للفندق الذي كنت أصور به برنامجي منذ قليل، لقد كُسر هاتفي، ولا بد أن زوجي يبحث عني.

سمعته همس بسخريّة: لا أجد شخصاً عاقلاً قد يبحث عنك لأي سبب كان! أطلقت كفي نحوه معطية إياها حربة عصره، أوهرسه، أو طحن عظامه، وأنا أردد بنعومة: لعلك لا تُدرك الأمر، لكن رُغم زواجنا القصير، إلا أنه يعتمد عليّ بكل شيء؛ الطعام والشراب، والتنظيف وتحضير حقائب السفر...! تباً! لديه تصوير غداً وإذا تخلفت عن تحضير ملابسه سيستحم بدمائي.

أخذت أهول مُحاولة ألا أكسر ساقِي بهذا الحذاء المُختَصَر، كدت أبكي عندما

لَوَيْتَ سَاقِي، وَسَقَطْتَ أَرْضًا أَلْعَنَ (جِيرو جِي) وَزَوَّجَنِي بِهِ الَّذِي لَمْ يَجْلِبْ سِوَى الْهَمِّ وَالغَمِّ وَالتَّكْدِ، بَيْنَمَا حَاوَلَ (نَحْسِي) مَوَاسَاتِي!

خَلَعْتَ حِذَائِي ثُمَّ أَخَذْتَ أَعْرَجَ إِلَى جَانِبِ (نَحْسِ) بَيْنَمَا لَا يَتَوَقَّفُ عَنِ الدَّوْرَانِ حَوْلِي، وَهُوَ يَسْأَلُ أَسْئَلَةَ مُزْعِجَةٍ عَلَى غِرَارٍ: كَيْفَ تَمَكَّنْتَ مِنْ اصْطِيَادِ سَمَكَةٍ كَبِيرَةٍ كَ(جِيرو)، وَالْحَقُّ يُقَالُ أَنَّ (جِيرو) لَيْسَ سَمَكَةً كَبِيرَةً فَقَطًّا بَلْ هُوَ (فَقْمَةٌ) كَبِيرَةٌ!

أَجَبْتَهُ كَيْ يَكْفُفَ عَنِ الْأَسْئَلَةِ: لَقَدْ قَمْتُ بِسَرَقَتِهِ، رُبَّمَا كَانَ عَلَيْهِ سَجَنِي بَدْلًا مِنَ الزَّوْجِ مَنِي! لَكِنْ مَاذَا أَفْعَلُ!.. إِنَّهَا جَاذِبِيَّتِي الَّتِي لَا تُقَاوِمُ!

قَلْتُ جَمَلَتِي الْأَخِيرَةَ بِشُمُوحٍ يَفُوقُ شُمُوحَ بَرَجِ إِيفَلِ نَفْسِهِ، لَكِنْ (نَحْسِي) لَمْ يَبْدُ عَلَيْهِ الْاِقْتِنَاعُ!

وَلَهُ كُلُّ الْحَقِّ بِعَدَمِ الْاِقْتِنَاعِ؛ فَ(جِيرو جِي) لَمْ يَتَزَوَّجَنِي مِنْ أَجْلِ سِوَادِ عَيْوُونِي، وَطَوَّلَ رَمُوشِي؛ بَلْ كَادَ أَنْ يَسْجَنَنِي عِنْدَمَا سَرَقْتَ حَافِظَةَ نَقُودِهِ بِذَلِكَ الْحِفْلِ التَّنَكْرِي الَّذِي حَضَرْتَهُ!

لَمْ أَهْتَمْ بِشَيْءٍ عِنْدَمَا اقْتَحَمْتَ قِصْرَ (هِيرو)، كُلُّ مَا كَانَ يَهْمُنِي وَقَمْتَهَا: (شُو). لَقَدْ تَرَكْتَهُ مُلْقَى بِغُرْفَةِ الْعَمَلِيَّاتِ عِنْدَمَا انْقَلَبْتَ بِهِ إِحْدَى السَّيَّارَاتِ الْفَارَهَةِ الَّتِي يَقُودُهَا، لَمْ تَكُنْ سَيَّارَتِهِ، بَلْ سَيَّارَةُ عَمَلِهِ الْجَزْنِيِّ، لَقَدْ خَرَجَ مَعَهَا حَيًّا.

لِذَلِكَ لَمْ أَهْتَمْ بِأَيِّ شَيْءٍ، لَمْ أَهْتَمْ سِوَى بَحْيَاةِ (شُو). هَكَذَا فَكَّرْتُ وَقَمْتَهَا: سَأُصْلِحُ السَّيَّارَةَ، وَ(شُو) سَيَخْرُجُ مِنَ الْمَسْتَشْفَى بَعْدَ عَمَلِيَّةٍ مُكَلِّفَةٍ.. كُلُّ شَيْءٍ سَيَكُونُ عَلَيَّ مَا يُرَامُ طَالَمَا أَمْلِكُ الْمَالَ الْلازِمَ، وَلَكِنِّي لَمْ أَمْلِكْ حَتَّى حَقَّ ضَمَادَةٌ طَبِيَّةٌ وَاحِدَةٌ: فَكَيْفَ لِي أَنْ أَدْفَعَ هَذَا الْمَبْلُغَ!

لَمْ يَكُنْ أَمَامِي سِوَى (هِيرو)، لَقَدْ أَلْقَيْتِ الْكَارِتَ الْخَاصَّ بِهِ بِشُمُوحٍ.. لِأَكُونُ صَادِقَةً: لَقَدْ أَلْقَيْتَهُ بِانْكَسَارٍ، أَلْقَيْتَهُ وَأَنَا لَا أُرِيدُ الذَّهَابَ إِلَيْهِ لَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ يُمْكِنُنِي التَّخْلِي عَنْهُ لِأَجْلِ (شُو)؛ كِرَامَتِي، حَيَاتِي كُلُّهَا.

لَقَدْ تَشَاجَرْتُ مَعَ (شُو) مِنْذُ فِتْرَةٍ طَوِيلَةٍ، نَعْتَنِي بِمَعْدُومَةِ الْمَسْئُولِيَّةِ.. نَعْتَنِي بِالْعَدِيدِ مِنَ النُّعُوتِ السَّخِيفَةِ، بَلْ لَمْ يُدْرِكْ قِيَمَتَهُ بِحَيَاتِي مِنَ الْأَسَاسِ، لَمْ يَدْرِكْ أَنَّهُ عَائِلَتِي).. (شُو الْعَائِلَةُ).

لهذا تسللت لقصير (هيرو)، حاولت مقابلته بعدما فشلت كل المحاولات السوية التي حاولتها مع شركته وحراسه الشخصيين كي يسمحوا لي بمقابلته لهذا لجئت إلى التسلل، كي أطلب منه بعض الأموال؛ ما كان ليرفض، حتى لوعلاقتي به أصبحت بلا معنى، هو مازال يُحب (شو)، مازال متعلقًا ب(شو).. مُتعلقًا بالعائلة.

كانت تلك مُخططاتي عندما تسللت للقصير، لكن لا أدري لماذا سرقت (جيرو)، أو على الأرجح لم أسرقه، لقد قمت باستعارة بعض الأموال منه! ذلك الأحمق أسقط حافظة نقوده عندما حاول التحرش بي، وبينما كان يحاول التوضيح ل(هيرو) أنني كجراثومة لا يمكنه مواعدتي هربت!

وأنا التي دعوته ب(لص البطاطا)! كان علي دعوته ب(لص قيء الثعابين) إذا كانت الثعابين تقيء من الأساس!

عندما أفكر في تلك الفترة كان عليّ تهديده بصورته مع (ميرا) تلك؛ إنها مغنية جديدة صوتها بغاية السوء! كما أنها كثيرة الكلام، والأكل، والنوم! لم أعلم أنه معجب بها.. كما أنه وضع خاتمًا ماسيًا كبيرًا بالمحفظة! اللعنة! من تستطيع ارتداء هذه الماسة! أم هناك أحمق يضع خاتم بحافظة النقود هكذا!.. يا إلهي!.. إنه يمتلك عقل كعقل ذبابة التيسبي تيسي! زُغم أنني أردتدي الخاتم نفسه الآن لكنني لا أعترض! لو اشترى لي خاتمًا من نحاس لارتديته وأنا صامته.

لكنني تعجبت كثيرًا من ذوقه، ما هذا الخاتم العجيب؟! خاتم منحوتة فوقه رموز أبراج الميلاد، بينما تتوسطه ماسة كبيرة زرقاء، وكأنها قطعة من قاع محيط مفقود! ما أن ارتديت هذا الخاتم وهولا يفارقني، بل لم أستطع خلعهُ مُطلقًا؛ وكأنه التصق بإصبعي للأبد، وكأن هذا مكانه الذي صُنِع لأجله. ببعض الأوقات يتغير لون الماسة قليلًا عاكسًا درجات زرقه غريبة، وأحيانًا يسود لونه، أحيانًا يصير أزرقًا فيروزيًا!.. إنه خاتم عجيب حقًا! من أين حصل عليه؟! لم أسأله من قبل!



هز رأسه ككلب مطيع، فابتسمت مُتسائلة: أتستطيع أن تزيد الفاتورة عشرين ألفاً على المبلغ المطلوب وتعطها لي؟ ليس لدي أموال الآن، كما أن (جيجي) يُحب الكعك كثيراً، لذلك أريد شراء بعض الكعك له.

لا أدري ما هذا الاسم المصغر التدللي الذي منحه إياه فجأة!...

تدلى فم موظف الحسابات من هول المبلغ؛ فاقتربت من أذنه قائلة بصوت خافت: شراء الكعك أمر صعب إذا كنت تعيش برفقة شخص مشهور مهووس بالأشياء المثرقة.. أنت تعلم بالطبع!

بالطبع لم يوافق على ما طلبته منه؛ كنت أعلم سابقاً برفضه، ولكنني منيت نفسي بموافقته.. لم يكن أمامي سوى الذهاب بالسيارة المهروسة إلى صديق لي يُدير شركة صغيرة لتصليح السيارات، داعية الله ألا يُقبض عليّ وأنا في الطريق! على الأقل سيكون (شو) بخير.. هذا هو الشيء الوحيد الهام بحياتي. لقد ذهبت لصديقي صاحب وكالة تصليح السيارات، وسحب مبلغ مالي من بطاقته الائتمانية بعدما أقرعته أنني حبيبته.

صديقي الغبي، وكاد يقوم بنشر الخبر.. فلينشره أو يفعل ما يشاء لا يهمني طالما كل شيء بخير، أو على الأقل هذا ما اعتقدته وقتها، قبل أن أجد (جيجو) يظهر فجأة أمامي من العدم عند باب مكنتي، حاملاً أضخم باقة من الزهور رأيتها بحياتي كلها!

وقف أمام مكنتي الصغير بالجريدة؛ يحمل باقة ورد كبيرة وبتنسم.. (جيجو) الساحر أتى لمقابلتي بينما جميع زميلاتي يقفن خارج المكتب خلف الزجاج يُراقبننا! بدوننا وكأننا بأحد أحواض أسماك الزينة. نعم مكنتي السابق يُشبه حوض الأسماك!

لعبت نفسي يومها لأنني لم أرتد شيئاً أكثر إثارة، ألقى نظرة سريعة على انعكاسي بأقرب زجاج.. وعدت العنني من جديد!

شعر مرفوع أعلى رأسي.. قميص مقفول الأزرار، عالي الياقات، وسروال واسع! فكرت: أيمن أن أفتح زراً أوزرين من القميص؟ أمهم!

أم أرف له بعفوني كما تفعل الفتيات عادة؟! أأبتسم بوجهه؟!

حاولت الابتسام.. كان يبتسم ببراعة ورقة وهو يهمس: لا داعي للابتسام، تبدين

حقًا مفتعلة!

ضمنت شفتي كالأطفال.. اللعنة إنه يرمقني ببرود وكأنني أحاول إغواءه!  
اقترب مني وأضعًا باقة الزهور الحمراء فوق المكتب، قائلاً وهو يمد بيده لي كامير  
من حكاية خُرافيّة: بالطبع لم تحصلني يومًا على حُزمة من البيقدونس حتى!

نظرت له بتعالٍ مُتذكرة عدد المرات التي ابتاع لي بها (شو) الورد، ثم قلت هازئة:  
تعلم!

مددت له يدي فأخذها برفق ثم رفعها إلى شفتيه!  
ذلك الوجد أراد وقتها الظهور بهذا المظهر أمام زميلاتي! ألقى نظرة خارج الزجاج  
لأجد إحدى الفتيات سقطت مغشيًا عليها، وأخرى تقوم بعمل مشنقة ما!  
بينما التصقت وجوه البعض بالزجاج، والباقيات أخذن ينتحبن وكان عائلاًهن  
كلها غرقت بفيضان نهر الأمازون، إذا كان الأمازون يفيض من الأساس!

-يهدوء اجعلينا نتحرك من هنا، ونذهب إلى مكان ما للحديث.  
سألته بابتسامة خفيفة: كيف عرفت مكاني؟

ضحك ضحكة صغيرة وكأنني ألقى نكتة، ثم مرر يده في شعره الأحمر-المصبوغ-  
المحيط بوجهه.. أزاحه للخلف قليلاً، وما أن تركه حتى عاد لموضعه من جديد  
ليتساقط برفق ورقة ونعومة فوق جبينه، ويحيط بوجهه كيد حنون؛ مما جعلني  
أتساءل عن نوع مُلطف الشعر الذي يستخدمه هذا القرد المتباهي.  
نظر للسقف بامتعاضٍ طفوليٍّ مما جعل صف الفتيات الباقيات قيد الحياة  
يسقطن أرضاً!

مال ناحيتي قائلاً بهمس: زُنا بعدما سحبت مائة ألف من بطاقتي الائتمانية؟! لماذا  
لم تبتاعي العديد من الأشياء بها؟!.. من الجيد أنك لم تستعملها مُجددًا لكان قُبض  
عليك!

قلت له دون ابتسام: حقًا... لو أردت القبض عليّ لما أتيت إلى هنا حاملًا تلك الباقة  
من الزهور!

صمت قليلاً؛ فملت نحوه قائلة: لقد أتيت من أجل الصور والخاتم.. ليس كذلك؟  
كان يحدق بصديري.. ذلك الصغير يُعذق إلى صدري!  
قال وهو يميل رأسه قليلاً جهة اليسار: لم يكن هذا المحمم بالعقل.. صوتك كما  
هو لم يتحسن!.. ما زال رجولاً!

ضمنت قبضتي كولا أصفهه، ثم همست بإتسامة متشفية: استناداً لذلك الواقي  
يحافظه نفورك؛ أنت لست بتلك الـ...  
صمت قليلاً، وأنا أنظر له نظرة مُقيمة، ثم تابعت بسخرية، وبرات هادئة بطيئة:  
العـ.ظـ. مدة التي تُظهرها لمجيباتك!

أخذ يفتح فاهه ويُقلقه عدة مرات غير قادر على الكلام.. حازرت كبت ضحكتي الكندي،  
لم أستطع؛ فانفجرت مقهقمة، وبالكاد منعت نفسي من الوقوع أرضاً، والتدحرج  
يemiًا ويساراً!  
جذبي من ذراعي قاعلاً، وشياطين العالم قد اجتمعت فوق صفحة وجهه: هيا بنا  
قبل أن أفنك بك.

أخذني لأحد المطاعم الباهظة.. لا أدري لماذا لم أستطع ابتلاع أي شيء.. فقط  
اكتفيت بالقهوة؛ بينما هو طالب غداةً مُحتزماً كبيراً، وأخذ يأكله همدوء.. وبعدما أنهى  
أكله مسح فمه بمحزمة المائدة برفق.. أمداون شفتيه حقاً! أي وردية لتلك الدرجة!  
لعتته بسري.. كيف يستطيع الحصول على هذا اللون!  
إنه يأكل نائزاً مسحور.. يأكل بصورة سريعة ساحرة!

رفع كأس المائدة همدوء ورشف منه.. إنه ساحر حقاً! بذلك السروال الأسود  
والخذاء عالي الرقبة.. بذلك المعطف الجلدي القصير، والقميص المتلصق بجسده  
مبرزاً المصلاته.

تأملته يملل شديد يومها.. بدت ملامحه رائعة للغاية! لا أثر للصلافة!.. لا شمعة  
واحدة بغير مكانها!



كان مذهولاً لكنني لم أهتم.. حاولت الابتسام، مع الشعور بمدى تضحيتي.

-لقد سرقتك أليس كذلك!  
ارتجفت ابتسامتي، لكنني حافظت عليها مُتناولة قطعة كبيرة من الخبر، وأنا أتابع  
كلامي: ليس طازجًا على الإطلاق.

لينعتني الوغد (شو) مُجددًا بالمُدلة التي لا تُجيد أي شيء سوى صرف الأموال،  
لينعتني مُجددًا بالبليدة التي لا تفعل أي شيء لأجله.

رُبما هذا ما دفعني لسرقة (جيرو الساحر)، لقد تشاجرت مع (شو)، ونعتني بكل  
تلك النعوت.. الأمر مؤلم ألا يُدرك أخي إلى أي مدى قد أصل فقط كي لا يمسه أي  
سوء.

-لماذا أخذت ذلك المبلغ؟.. لقد تم سحبه من أحد المستشفيات.. صحيح؟

قلت دون تفسيرات: شخص ما احتاج جراحة عاجلة، أو بمعنى آخر عدة جراحات  
لهذا لست نادمة.  
-حبيبك؟

نظرت له ببرود، مُحاوله ألا أخبره بأن يذهب إلى الجحيم، وسأقوم بدفع أجرة  
السيارة التي ستقله إلى هناك، بالأموال التي سرقها منه؛ لكنني عوضًا عن ذلك قلتُ  
بهدهوء: لا، ليس حبيبي، الأشخاص لا يفعلون هذا لأحبائهم فقط، أليس كذلك؟

بدأ مهتمًا دون سُخرية، ورُبما مُتعاطفًا.. تابع سؤالي: يفعلون هذا من أجل من إذن؟  
-(العائلة).. يفعلون هذا لأجل (العائلة).  
-أبيك؟

-لا، لقد تربيت بملجأ.. لدي عائلة لكنها تفتقر لروابط الدماء.  
-أتحببهم لتلك الدرجة التي تجعلك تسرقين مع افتقاركم لروابط الدماء؟!  
-روابط الدماء ليست التعريف الوحيد للعائلة.. ألم تقل هذا يومًا!

-أنتِ إحدى مُعجباتي؟

نفيت نفياً قاطعاً!.. لا.. مُستحيل.. مُحال.. لا يمكن أن يكون بأي كينونةٍ كانت!

أخذت أهرأسي يميناً ويساراً نافية؛ فضحك رافعاً يده إلى فمه.. كان يضحك بصدق!

-أنا لا أريد أن ألجأ إلى الشرطة، كما أنني أريد أموالاً أيضاً.. ماذا أفعل إذن؟

بدت لهجته لعوب وقمها، ففكرت: أعليّ أن أعرض عليه نفسي مُقابل مئة ألف؟!..  
والله لو مُقابل مئة حبة من الفاصوليا، لن يقبل!  
بل لو عرضت وقمها عليه (شو) نفسه ليسخره في خدمة السيدات، أو حتى ليعمل راقصة تعري، لما حصل على هذا المبلغ لآخر حياته!

-ماذا تفعلان سوياً؟.. أتتواعدان!

التفتت برأسي لأجد (هيرو) واقفاً، وملامح الدهول والغضب مُرْتسمة على وجهه.  
وجدت (جيرو جي) ينظر له بتعجب؛ بينما توليت أنا أمر الصباح: أترأقيني؟!  
- نعم أراقبك.

قالها بسماجة شديدة، ألقيت نظرة على وجه (جيرو جي) فوجدته مُتحيراً..  
عاد (هيرو) يسأل من جديد: أتتواعدان؟  
أجابه (جيرو جي) بهدوء: هذا ليس شأنك!  
بينما قلت معه بالوقت ذاته: بالطبع لا!

نظرتي (جيرو جي) بغضب مُبالغ، بينما سَحَب (هيرو) كرسيّاً، وجلس ينقل بصره بيننا، قلت له: لقد اقترضت من (جيرو جي) مبلغاً مالياً كبيراً، ونحن الآن...

ملامحه الباردة، ابتسامته.. إنه (هيرو)، لكنه ليس (هيرو) الذي عرفته سابقاً.. أهو هو؟

تساءلت! شكله فقط، لكن الهالة مُختلفة، غضبه تصاعد لدرجة أنه قاطعني،

زمجر لأنني اقترضت أموالاً من (جيرو جي)، وسألني وهو يخرج حافظة نقوده بينما (جيرو جي) يُراقبنا بعدم فهم: كم المبلغ؟

قلت بتلعثم: مئة... ألف!

صاح بي: مئة ماذا!!!

كررت: ألف!

ضرب جبينه بكفه متممًا: لا تكررهما على مسمعي!.. بحق الله كيف أنفقت هذا المبلغ!

-أنت تعرف.

رأيت رأسه يرتد للخلف وكأنه صُعق، (هيرو) يتظاهر بعدم الفهم، (هيرو) يعلم جيدًا ما حدث ل(شو)، (هيرو) يعلم كل شيء لكنه لم يتدخل!

كتب شهكًا بالمبلغ مُتممًا: علمت بوقت مُتأخر، كما علمت أنكِ تعاملتِ مع الأمر بطريقتك.

صمت قليلًا، ثم نظرتني قائلاً بالهم: لم أكن حاضرًا لأجلك، آسف.

أجبت هازئة: لا عليك، أنت لم تمنحني وعودًا بالحضور لأجلي، لقد حررتك من كل شيء، لا تقلق.. لا مزيد من خيبة الأمل!

كان (جيرو جي) تائمًا بيننا، وجدت (هيرو) يعطيه الشيك قائلاً: خذ هذا، اتركها لعالها.. لو أردت شيئًا فقط أخبرني أنا.

أجابه بهدوء: لا أعلم ما صلتك بها، لكن كل ما هممني أن أحصل على أموالها منها (هي) فقط!

صحت معترضة بدوري بوجه (هيرو): لا أريد أموالك اللعينة، لا أريدك أن تتدخل بحياتي أيها التمساح المتفسخ!

وجدت (جيرو جي) يبتسم مُعجبًا باللقب، ثم رده بهمس: (تمساح متفسخ!).. مما جعل (هيرو) يستشيط غضبًا.

نظر إلى ساعته، ثم هب واقفًا وهو يقول: لدي موعدًا هامًا.. دعونا نتناقش فيما بعد.

أشار للشيك ثم نظر ل(جيرو جي) وذهب.

عندما تأكدت من ذهابه تناولت الشيك ونظرت لتوقيعه، مازال يضع أذن قطة

إلى جانب اسمه!

سخرت منه، ثم ناولت (جيرو جي) الشيك قائلة: هذه أموالك، وسأرسل لك الحافظة إذا أعطيتني عنوانك، وباستطاعتنا الآن الافتراق صديقين!  
ابتسمت ابتسامة واسعة؛ فوجدته ينظري بضيق واستغراب، ثم قال مُتلعثمًا ومصدمًا: وهذا الذي.. مُنذ قليل.. (أبها التمساح المتفسخ)!  
لوحث بيدي متناسية الأمر قائلة: يا رَجُل!.. لا بد من التمسك ببعض الكرامة بالبداية، لكنه تركهم على كل حال سيكون إهدارًا لولم أستغل الموقف.  
قال مفتاضًا: ما العلاقة التي تجمعكما؟!.. العلاقة التي تجعله يدفع كل هذا المبلغ؟  
لا تزج بأنفك في شؤوني!.. لديك أموالك.. سأعطيك حافطتك، ومع السلامة.

تناول الشيك مني ثم مزقه قطعًا صغيرة، نظرت له مذهولة.. مذهولة ومصعوقة لدرجة جعلتني لا أدري ماذا أفعل؛ لقد قفزت عليه أجذبه من شعره، أضربه بطبق الخبز، وأفرغ كوب الماء فوق رأسه.. صحت به وأنا أبكي: أبها الحقير معدوم المسؤولية، كيف لك أن تفعل هذا بي، أبها الحقير.. أبها الخُثالة، يا فضلات الكلاب، لا.. لست فضلات الكلاب؛ بل إن فضلات الكلاب أُندي منك رائحة!  
تمكن أخيرًا من تقييد ذراعي، ثم جذبني من شعري غير مبالٍ بالحشود التي وقفت تُراقبنا، والهواتف المحمولة التي أخذت تُصور ما يحدث.

صرخت به: ستضربني؟! ستضرب امرأة عزلاء أبها الحقير! هيا اضربي، أهكذا تتعامل مع (قطيطاتك)!.. أتعاملين بتلك الطريقة!  
قال من بين أسنانه، وهو يحاول إحكام ذراعيه حولي كي لا أفلت يدي وأضربه من جديد: امرأة عزلاء؟!.. امرأة عزلاء يا أنثى الديناصور، أتسي نفسك قطيطة! أيها الميديوسا!

-أبها المُخداع الحقير.. كيف تفعل هذا بي؟!

عدت للصراخ من جديد...

همس: كيف أفعل ماذا؟!.. اصمتي وإلا كسرت رأسك، وطهوتها على العشاء.

-أهكذا تتعامل مع النساء أبها الهمجي المُحتال... أبها الـ...

لا أذكر إلى أي مدى امتدت شتائني، لكنني نعتته بالكثير من النعوت، ثم وجدت الدنيا تدور بي، دق ناقوس ما برأسي، بل وكأنني ضُربت بخمسين ألف هراوة بالوقت

نفسه.

لا أدري ماذا حدث، ولا كيف حدث.. لكنه عانقني!  
شدني إليه بقوة وعانقني بخشونة، بخشونة تحولت إلى لطف: فتلاشيت وكانني  
أسبح في رغوة الكابتشينوا!  
بدا وكأن تقبيله لي ورقته الراحلة الأخيرة القادرة على إسكاتي؛ والحق يُقال أنها  
فعالة!

لقد هويت كبناية هرمة بعد تلك القبلة العميقة، فأسندني إليه هامسًا في أذني  
برفق: هل علمتِ الآن كيف أُعامل النساء!  
لقد علمت وقتها، علمت وقتها كيف يُعامل (جيرو الساحر) النساء؛ كيف يُعاملهن  
أمام الجمهور، لا خلف أبواب غرف النوم!

obeikandi.com

## اجعلي لمعاناتي سببًا

تخطت الساعة العاشرة ولم تأتِ حتى الآن!  
أتكون برفقة (هيو)؟ أم ذلك الوغد الذي زرتَه بالمستشفى؟  
ما اسمه؟ (شو)؟!

ذلك المتباهي الحقيِر، الذي قامت بزيارته صباح زفافنا.. حتى الآن لا أعلم أي شيء  
عن علاقتها ب(شو) و(هيو)، أولعلي لا أريد أن أعلم!  
سألتني بأحد المرات: أتريد أن تعرف؟  
لكنتي خشيت إجابتها؛ فقلت بتعنت -وقد خفق قلبي بعنف- شيء على غرار: لا  
يهمني لو تفحمت في الجحيم.

لا أدري لماذا تفوهت بهذا الكلام حتى قابلت (شو)، عندما قال متبجحًا أنه الرجل  
الوحيد بحياتها شعرت بأذى شديد.. كذلك عندما كتب لي (هيو) أحد الشيكات  
مُحاولًا دفعي بعيدًا عنها، ثارت أعصابي لتدخله، وكل ما رغبت بفعله بهذا الوقت  
هو توريطها، أن أجعلها مدينة في طوال حياتها، حتى لو اضطرت للعمل كخادمة لي،  
وكانني رغبت بأن تكون لي وحدي!  
ليس حبًا بل هو تملك، لقد رغبت بتملك (ماو)، بضمها لمقتنياتي.. رغبت بدفع أي  
ثمن كي تكون لي!

لقد نمت تلك الرغبة مع الوقت، لكنها تجلت أمام عينيّ بذلك اليوم الذي قررت  
فيه الذهاب إلى منزلها كي أخذ حافطتي، وأعطيتها مبلغًا من المال كي تتناسى ما فعلته  
الصحافة بها؛ فبسبب صراخها بالمطعم، ونعمتي لي بمعدوم المسؤولية تداولت  
الصحف العديد من الشائعات على غرار أنها (حامل بطفلي)، والبعض قال أنها تُحاول  
ابتزازي. لم أقم بنفي الشائعات لأنني كنت مشغولًا بتقوقي، برغبتي في الانعزال، لقد  
قابلتني (ميرا)، وهنأتني على صورتني وأنا أعانق (ماو)، وقالت أنها تراها مناسبة لي..  
ذكرت شيئًا حول سن (ماو) الصغير، وأني مازلت أجدب الفتيات في هذا السن بما  
أنني في الثامنة والثلاثين!

العديد من الأشياء قالها وهي تهنتني بقصة الحب تلك، وتعنفني لأنني لم أخبرها بأي شيء زُعم سنوات معرفتنا الطويلة؛ فهي تعتبرني مُربها، وأخاها الأكبر.

لكن ما كسرني وقتها أنها أخبرتني بأنها وجدت حُب حياتها، وأنها ستعمل على اصطاده مهما كلفها الأمر، وأن عليّ أن أتمسك بفتاتي تلك كما ستتمسك هي به، من كان؟! ما اسمه؟! (شين).. نعم.. (شين). عازف بارع انضم لفرقتها فجأة، ظهر من العدم بالوسط الغنائي مُحققاً شهرة عالية، ثم التحق بفريقها.. لماذا فريقها؟! لقد ذهبت يومها بابتسامة واسعة ساحبة كل ألوان حياتي معها، كانت ثُمائلتي في كل شيء؛ الكسل، التقلب المزاجي، الأشياء التي نحبها ونكرها، الطبع نفسه، والطفولة نفسها.. كل شيء!

لقد توليت رعاية (ميرا) وهي في الخامسة من عمرها، أنا أكبرها بسبعة عشر سنة.. وقتها كنت ببداية مشواري الفني، بعد طلاقي الأول ذهبت إلى إحدى الجزر، وقد انفصلت عن الفريق الذي بدأت معه مشواري، أحببت وحدتي وبدأت بكتابة روايتي الأولى والأخيرة التي انقلبت دون وعي إلى سيناريو، وتم إنتاجها كفيلم قمت ببطلته! ذهبت لأحد الملاهي وقتها، ثم رأيتها... كانت تبكي وحدها، ذكرتني نوعاً ما بنفسني؛ كنتُ طفلاً كثير البكاء.. كما أنني قضيت سبع سنوات بملجأ أيضاً، بالطبع الإعلام لا يعرف هذا الشيء عني، لا يعرف سوى أنني ابن لأسرة أرستقراطية كبيرة، كنت طفلاً كثير المرض، مُلّقى بالمستشفيات معظم الوقت...

قبل أن أصل للعشرينات كل ما تمنيته حقاً أن أصبح بصحة جيدة، أحلامي كلها وطموحاتي كانت تتمركز حول تلك النقطة.. طوال سنوات حياتي الأولى أيقنت أنني لن أعيش حتى أبلغ العشرينات!.. وعندما بلغت بدأت بفعل شيء لنفسني، بدأت أتبع أحلامي وفكرة الموت تُلاحقني.. [لن أبلغ الثلاثينات].. كل يوم أشعر وكأنني لن أستيقظ من جديد عندما أنام، تُراودني كوابيس عن المستشفيات، عن تلك الوجوه التي غادرتني، التي كلما صادقت أحدها غادرتني في اليوم التالي إلى أحد القبور، شعرت وكأن ملك الموت واقف بأحد الأركان وأنا أنتظر دوري!

لهذا كنت أنتظره.. لم يكن مسموحاً لي بأكل كل الأطعمة، لم يكن مسموحاً لي بمشاهدة التلفاز، أو اللعب خارج المنزل، لهذا انطلقت بعيداً عندما سمح لي جسدي بالانطلاق!

ربما لهذا توليت رعاية (ميرا) المائيّة، لا أريد إعطاءها اسمي.. أريد فقط الاعتناء بها، لن أحجر عليها كما فعلوا معي.

سافرت (ميرا) -أو (ميركيل) كما سميتها- لتدرس بالخارج لمدة ثلاث سنوات، ثم عادت بسن الثامنة عشر لتؤسس فرقة موسيقية وقد ساعدتها.. كم تغيرت بتلك الفترة وأصبحت امرأة جميلة طفولية وقعت بحبها!  
(ميرا) الشخص الوحيد الذي بقي إلى جوارى فترة طويلة... (هيرو) لا يحبها، لا أحد يحبها، ولكن أنا أفعل.

لم يكن بحياتي بعد طلاقى سوى (ميرا)، لقد فقدت التواصل مع العائلة، رفض أبي وأمي الاعتراف بي بعدما تركتهما، كما منعاني التواصل مع (ميو) الصغيرة.. إنها ليست أختي على كل حال؛ لكنني فوجئت عندما وجدتني تبحت عني، هل تعلم أنني لست أخاها بالدماء؟ وأننا نتشارك الاسم فقط؟ هل تعلم أنها -هي أيضًا- متبناة؟ لا أعتقد ذلك.

لم أخبرها، لكنني فرحت بهذا التواصل الذي حدث أخيرًا، حقًا فرحت به...  
لقد سافرت (ميو) لتقوم بعمل بحثٍ ما، وحدث ما حدث لي، وجدت نفسي وحدي فهرت من كل شيء لتلك الجزيرة القديمة.

قطعت تواصلني مع كل شيء، التليفون، وسائل الإعلام، كل شيء!  
عدت بعدها بأسبوعين بعدما هدأت مشاعري؛ لأجد (هيرو) يبحث عني بكل مكان، بحثت عن (ماو) كي أخذ حافظتي منها؛ فعلمت أنها طردت من الجريدة التي تعمل بها لأنهم اتهموها بابتزازي وبحملها مني! بالطبع لم أكن حاضرًا كي أقوم بتكذيب الخبر...

وقتها ذهبت لمنزلها محاولًا تعويضها قليلًا، لا أدري كيف سأعوضها عن تلك السمعة التي تم إلصاقها بها!

كان يومًا ممطرًا كثيفًا، جلست بسيارتي أمام البناية التي تسكن بها مُترددًا في النزول، ثم أتاني الإلهام وبدأت كتابة أغنية جديدة في السيارة مُتناسيًا سبب وجودي من الأساس؛ حتى سمعت جلبة شديدة، وتم فتح باب البناية لتُقذف منه حقيبة ما لتندرج فوق السلالم الأمامية للبناية، فُتحت الحقيبة وتناثرت محتوياتها تحت المطر، بينما تم دفع فتاة ما خارج المبنى، حاولت الفتاة التمسك بالسلم، ولكن شخصًا غريبًا ظل يدفعها دفعًا؛ فأيقنت أنه المالك.

لم أتوقع أن تكون هي، ليست (ماو).. تلك التي هجمت عليّ -على شخص بشهري

ومكانتي- تضربني، ولا تلك التي سرقت أموالي ثم بفخر قالت أنها مستعدة لتلقي العقاب، ولا تلك التي سبتني وتكلمت عني بوقاحة، تلك الفتاة التي نعتت (هيرو) بالتمساح المتفسخ؛ لقد كانت تتوسل وتبكي!

أغلق الرجل الباب بعنف، بينما انحنى تجمع أشياءها وهي تلتحب بشدة، ثم جلست أرضًا تحت المطر ترتجف من البرد والبكاء.

لا أدري إلى متى ظللت أراقبها... ترددت في الخروج إليها، لكنني بالنهاية فعلت، مُتوقعًا أن تقيم الدنيا وتقعدها فوق رأسي، وهذا ما حدث؛ لقد تحولت من شخص مُنكسر إلى حيوان مُتوحش يرغب بافتراسي، حاول خُراسي الشخصيين التدخل، لكنني أشرت لهم بالابتعاد.

ركلني وضربتي، وكادت تطرحني أرضًا وهي تسبني وتلعنني، فبسببي فقدت وظيفتها ومسكنها لسمعتها السيئة؛ لكنها بالنهاية انهارت تبكي من جديد ساقطة أرضًا. أشرت للحراس فحملوا أشياءها لسيارتي.. جذبها جذبًا لسيارتي.. جلست إلى جوارني تنعم بدفء السيارة، وقد أعطيت لها معطفاً كي تتخلص من ارتجافها.

أخرجت أحد محارمي القماشية، واقتربت منها أمسح وجهها.. نظرت لي ببؤس.. جرح ما فوق أحد حاجبيها، انتفاخ تحت عينها، جرح بشفتها السفلية، وضمادة شبيهة بالية فوق ذقنها تُظهر جرحًا غائرًا.

تفحصتها جيدًا؛ يداها كانتا مليئتين بالجروح، رقبته كذلك.. رثيت لحالها، لقد علمت وقتها من فعل بها هذا.. قالت ساخرة: مُعجباتك شرسات.

تهتدت بعنف، ثم قلت وأنا أمسك يديها برفق: أنا...

قاطعتني: لست بحاجة لقول شيء، لقد استأجرت خزينة بأحد البنوك، ووضعت بها حافظتك، خفت أن تُسرق إثر كل تلك الاقتحامات.

-كيف أستطيع تعويضك؟

سألها لكنها هزت كتفها: اقبل أموال (هيرو)، خذ حافظتك.. قم بنفي ما صدر بالصحف، واختفي من أمامي إلى الأبد.

تجاهلت ما قائله، وأعدت سؤالي مرة أخرى: كيف أستطيع تعويضك؟ همست: أضف إلى ذلك وجبة ساخنة، وغرفة فندق مدفوعة التكاليف حتى تنفي

ما قلته.

-لا يوجد مكان تذهيبين إليه؟

-يوجد مكان واحد لا أريد المغامرة بالذهاب إليه، لا أريد أن يحدث لي كما حدث لي هنا، يكفي أن أطرد مرتين -من منزلي وعملي- لن أتحمل المرة الثالثة.

لا أدري لماذا شعرت برغبة في حمايتها، هي وحيدة وبلا مأوى وتتأذى بسببي.. ربما هذا ما حاولت إقناع نفسي به فيما بعد؛ لكن الحقيقة.. الحقيقة كانت مختلفة، لقد شعرت أنني التقيت (ماو) بأحد الحيوانات السابقة، نعم.. وكان رغبتني بحمايتها الآن شيء متصل بماضي أجهله، لم تتردخلي أية امرأة أخرى برغبة في حمايتها مثلما فعلت هي!

فجأة شعرت وكأنها: المرأة الوحيدة التي أرغب بحمايتها، المرأة الوحيدة التي أريدها إلى جواربي!

أسندت رأسي لظهر مقعدي قائلاً: وإذا لم أتمكن من الاختفاء من أمامك؟ عاودتني وقها ذكرى فراقي عن زوجتي، الجملة نفسها قلتها لها؛ فأجابتنني أنها ستخفني كالقفاعة.. وقد اختفت!.. ذابت كالملح.

لكن (ماو) أجابتنني إجابة تختلف عن توقعاتي، إجابة زلزلت ما تبقى مني، وجعلتنني أصر على أن أجعلها لي: ستتعدد حياتك، أنا لن أجلب لك سوى المشكلات والتعقيد، أستطيع التعامل مع حياتي البسيطة تلك، أما أنت فستعاني دون سبب.

لم يعد هناك مفر بعد كلماتها تلك، لقد ترسخ داخلي شعورٌ أنها تهتم بي، تهتم بمعاناتي؛ إنها ليست شخصاً أناانياً يفكر في معاناتها وحدها، وستخفني كالقفاعة.

حركت شيئاً ما داخلي.. شيئاً ما اعتقدته سكن للأبد؛ ربما رغبتني بالحماية، رغبتني بجعلها تبتسم!

-حسناً اجعلي لمعاناتي سبباً.

قالت وهي تسند رأسها للنافذة: كيف هذا؟!

-تزوجيني...

نظرت لي مشدوهة فابتسمت قائلاً: اقتربت من الأربعينات، أنا وحدي تمامًا، وأنت فتاة ذات سمعة سيئة لن يرغب أحد في توظيفها بعد الآن، حتى لو نفيت الأمر معجباتي سيلاحقنك إلى الجحيم.

شعرت بها ترتعش من فكرة ملاحقتهم لها.. فتابعته كلامي: ما رأيك؟  
هزت رأسها نافية: لا أريد الزواج دون حب.  
أجبتها بهدوء: الحب الذي تطلبينه ربما لن تحصلني عليه، لكنني سأعطيك عائلة،  
سأمنحك منزلاً وحراسة.. سأمنحك أمناً، ومكاناً ثابتاً تقين فيه للأبد.  
نظرت لي ببرود: لا يوجد أبد.. "الأبد" مجرد كلمة لها مفعول المُخدر الفوري؛ سريع  
وقوي.. تلك الكلمة اخترعناها كي نواسي بها أنفسنا، تعويدتنا الحامية من فكرة  
الفراق المؤذية.

-حسناً.. اعتبره مكاناً مؤقتاً حتى يأتي موعد الرحيل.  
-ولماذا أنت مُهتم هكذا بالزواج مني؟ أنا لا أستطيع أن أقدم لك شيئاً.  
-ستقدمين لي العائلة، وسأقدم لك العديد من الأشياء.. أريد زوجة بشروط أعتقد  
أنها تتوافر بك، زوجة لا تسألني أين أنت، وماذا تفعل، زوجة لا تُطالبني بحقوق.

لقد أردت وقتها شخصاً يكون بانتظارني عندما أعود ليقول لي: مرحباً بعودتك.  
لقد سئمت كوني وحيداً بهذا الشكل المزري، لا أريد خادماً ولا حيواناً أليفاً، بل  
أريد شخصاً ينتهي لي.. (عائلة).. أريد تكوين عائلة. لا أدري لماذا اخترتها بحالتها المزرية  
تلك؛ لكنني أردت الزواج بها وهذا يكفيني، وعزز ذلك الأمر شعوري الغريب تجاهها،  
ورغبتني المستميتة بحمايتها.

-وإذا رفضت؟  
سألته.. فأجبتها: وقتها سأقوم بمقاضاتك لأجل أموالي.  
لا أدري لماذا أتفوه أمامها بتلك الكلمات الحمقاء! لكنني أردتها مهما كلف الأمر!  
سألت مُفكرة: وإذا قلت لك افعل؟  
همست وأنا أميل نحوها: سأقوم بإيقاف علاج ذلك الشخص بتلك المستشفى،  
سأجعله يكمل علاجه فوق الأرصفة، وربما تتدهور حالته.  
وجدت الفزع يرتسم على وجهها؛ فابتسمت، ثم ضحكت قائلاً: غبية حقاً.. لن  
أقوم بفعل هذا!

نظرت لي بتوجس، وعندما تأكدت من صدق كلماتي تهدت بارتياح.  
عدت أسند رأسي من جديد، ثم همست: آسف.. انسى ما قلته لك.. فقط...  
وجدتها تُقاطعي: أقبل.

نظرت لها بعدم فهم: ماذا؟!

-قلت لك أقبل!.. سأزوجك.

سألها بتعجب: لماذا؟!

قالت بملل: لا أريد أن أفقد حياتي بسبب مُعجباتك، لن يتركني لحالي، بالإضافة إلى أنني...

صمتت قليلاً، ثم تابعت وهي تمرر إصبعها فوق نافذة السيارة، وترسم شيئاً لم أستطع تحديده: سئمت كوني وحيدة.

أفقت من ذكرياتي تلك والباب يفتح ببطء وسمعتها تهمس: ليقوم بفتح رأسي!.. آه، نعم.. اصمت!

قفزت من فوق الأريكة لأرى من يُرافقها: فوجدتها وحدها! هل كانت تتحدث بالهاتف؟

-أين كنت!

سألها بعصبية بالغة: لكنها نظرت إليّ نظرة خاوية، ثم تجاوزتني لترتمي فوق أقرب مقعد وتخلع حذائها متزوع الكعبين!

رأيت قدمها داميتين؛ فاقتربت منها، وركعت متفحصاً إياهما قائلاً: هل أنت بخير؟ ماذا حدث؟!

لم تجبني.. ثم فجأة وجدتها تصيح، وهي تنظر خلفها: اصمت أيها المزعج معدوم الفائدة.

التفتت نحوي فجأة، وقد اتسعت عيناها شارحة: ليس أنت!

سألها بهدوء: أنت ثملة؟

ضربت جبيني بكفها هامسة: مُطاردة جديدة من المعجبات.

ذهبت لإحضار علبة الإسعافات لاعتنا المعجبات، واليوم الذي أصبحت فيه مشهوراً!!

هي لا تتذمر أبداً، بل عندما تحدث أي مطاردة تقول ببساطة: مُعجباتك شرسات.. مُطاردة جديدة.

أشياء على غرار: تناولت بطاطا مقلية في وقت الغداء.

أحب هذا الأمر!.. ولكن لا أدري إلى متى ستحمل هذا، هل ستركني؟ مُحتمل!

عدت إليها فلم أجدها، بحثت عنها فسمعت صوتها يأتي من المطبخ.. تُخاطب شخصًا ما: إنه يُحب العجة، لم يتناول طعامه بالتأكيد!

وقفت أراقبها وهي تُمسك بالمقلاة، تُحاول بصعوبة تحريك البيض وقلبه، ترفع المقلاة لأعلى بعيدًا عن النار؛ وقبل أن تُحرك البيض بداخلها تُرجعها مكانها بقلق؛ وكأنها تخشى قذفها في الهواء.. ثم تعود لرفعها من جديد مُحاولَة قلب البيض بداخلها.. تُغمض عينها بشدة وتزيد من قوة تحريكها لقرص العجة؛ فيرتفع في الهواء، وينقلب على الوجه الآخر مُستقرًا داخل المقلاة.

تفتح عينها ببطء، ثم تنظرت للبيض بانتصار راقعة رأسها بشموخ.

وجدتني أراقبها؛ فأشارت للبيض قائلة بابتسامة واسعة: رأيت ما قمت به! ألسنت رانعة!

تتسع ابتسامتي الساخرة، ثم أتذكر أمر الصرصور فأقول لها: هُنالك صرصور يمرح بالهو.

ترد بلا ميالة وهي تُقطع بعض ثمار الطماطم: ثم...؟!  
أسحب منها السكين، ثم أحملها فوق كتفي، وأُخرج بها خارج المطبخ. تُسند ذراعها فوق كتفي مُزججة: ماذا تفعل بحق الجحيم!  
-أولويتي تضميد قدميك.

تحاول الإفلات بوهن: تستطيع فعل ذلك فيما بعد.  
تفقد الأمل بأنني قد أفلتها؛ فتضع ذقنها فوق كفها مُتهدة بملل.

ألقيتها فوق أقرب مقعد وبدأت في تضميد قدمها قائلاً: لن تفيديني وأنتِ مريضة، دعيني أضمدها لك ثم ابدي البحث عن الصرصور.

سألتني: أين رأيته؟

-كان يسير فوق التلفاز، إنه أكبر صرصور رأيته بحياتي كلها!

-خمسة أمتار؟

ضغطت فوق جرحها فصرخت من الألم.. ابتسمتُ براحة، يالها من طريقة جيدة للانتقام من سخريتها!

تجمدت مكاني عندما وجدته يزحف إلى جوار الكرسي.. همست لها: (ماو).. إنه هُنالك.

وأشرت بأصبعي تجاهه، ثم اندفعت لأخر الحجرة.  
ركعت إلى جوار الكرسي وهي تُفتش عن الصرصور، ثم وقفت قائلة: تم!  
سألها: تم ماذا؟  
رفعت أصبعها أمامي قائلة: لقد سحقتة انظر.. إنه كبير للغاية.. أترى بقاياها فوق  
أصبعي؟  
شعرت بالفئيان، وأخذت ابتعد عنها وهي تقترب مني، قالت: اعترف.. أنت ترهب  
الصراصير.

قلت محاولاً الفرار: لا أرهبهم، أنا أمقتهم فقط.  
-لا أحد يحبهم على كل حال!  
اقتربت أكثر فصحت: حسناً، حسناً، أنا أرهبهم!  
ابتعدت عني صوب الحمام قائلة: جيد...  
قلت لها وأنا أتبعها: تبدو علاقتك جيدة بهم.  
نظرت لي نظرة جانبية ناريّة؛ فعدلت قولي: أقصد أنك لا ترهبهم.  
أجابت باقتضاب وهي تغسل يدها: هُنَاكَ شخص ما عشت معه لفترة طويلة كان  
برهيم أيضاً، وكان لا بد لأحدنا أن يتنازل عن خوفه من أجل الآخر.. فقررت التنازل.

(الرجل الوحيد بحياتها) عادت الجملة لتتردد برأسي، وتوجع قلبي معها بلا سبب...!

قالت لتخرجني من فِكْرِي: تناول طعامك قبل أن يبرد.. سوف أخذ حماماً.. وأنت؟

قلت بهدوء كاذباً: لدي موعد مع (ميرا)، سأتناول طعامي سريعاً ثم أذهب لمقابلتها..  
أريدك أن تحضري لي ملابس الغد، وتتفحصي رسائل بريدي الإلكتروني.. لا تنامي  
بحوض الاستحمام.. مفهوم؟

همست ساخرة: لست أنا من ينام بأي مكان يجده صالحاً للنوم!  
لم يبدُ عليها الضيق لكوني سأقابل (ميرا) -وهي مقابلة مزعومة على كل حال- هذا  
شيء جيد، ولا يدعوا للقلق، هي لا تفتعل معي المشكلات على كل حال مهما حاولت  
ذلك! بل وثراقب تقلب أطواري بهدوء دون رد، أو برِد مُفحِم!

سمعها همس: ليس شأنك يا عطن القمامة.

سألتها بتوجس: هل أنتِ بخير؟  
همست: نعم.. بخير... سأذهب لأجهز أشياءك.

توجهت نحو سالمة الدور الأول بقدوم عرجاء، وهي تتمتع ببعض الأشياء التي لم  
أفهمها.  
تناولت طعامي سريعاً، ثم أخذت مفاتيح سيارتي الفيراري الحمراء وانطلقت بها.

## وغد (الفياري)

-من (ميرا) تلك؟

سألني (نحس) وأنا أخلع ملايسي أمامه قبل أن أنزلق بحوض الاستحمام..  
بالطبع لم يلتابني الخجل منه؛ لكنه استدار وهو يعطيني القليل من المساحة، وقد  
احمرت وجنتاه قليلاً.  
أجبت: إنها فتاة ما كان يرغب بالزواج منها، ويبدو أنها رفضته.

مازالت كلمات (هيو) عالقة برأسي، كلماته عنها وتحذيره لي، لقد وافقت على  
الزواج من (جيرو)، ولم أكن لأكسر وعودي... نساء (برج الدلو) لا يحثنن بوعودهن  
مهما كلفهن الأمر!  
الأمر صعب للغاية أن أتزوج برجل يُحب أخرى.. أتذكر الآن كلماته عندما عرض  
عليّ الزواج، قال لي أن الحب لا يجلب سوى الألم، أراد زواجاً دون حب وكذلك أردته  
أنا...

أردت أن أكون بجوار (جيرو) ك(جيرو)، طالما أخذت عنه ذلك الانطباع المزدوج:  
وحيد وغير وحيد، مرح ولا يستطيع الابتسام بالوقت نفسه.. خفيف الظل وسمج،  
شجاع يستطيع حماية المرأة التي يُحب لكنه يخشى الصراصير! عاشق للأرز لكن لا  
يستطيع أكله!

نوعاً ما تملكني إعجاب خفي نحوه منذ فترة طويلة.. لكنه بفترة الأخيرة بدأ  
يتصرف برعونة، وطاردته العديد من الشائعات الغريبة؛ مما جعلني ناقمة عليه  
لدرجة جعلتني أسبه وألعنه لغريب التقية بحفل تنكري، ولم يكن هذا الغريب -  
لعظي السئ- سواه!

لم أرغب بالحب بعد تجربتي مع (هيو)، أردت فقط زواجاً لأجل العائلة أولاً زواج..  
رغبت بحياة هادئة دون إزعاج، أيقنت بقرارة ذاتي أن زواجي (بجيرو) لن يجلب لي وله

سوى المتاعب؛ لكنني غامرت بقول (أقيل)!

حذرني (هيرو) من الزواج به لكنني قمت بطرده، ثم حذرني يوم الزفاف أيضًا، خابرنني بالهاتف وسمعت صوته كثيرًا، توسل لي ألا أتزوجه، أخبرني أن باستطاعتي العيش معه أنا و(شو)، ونعود عائلة من جديد. طلب مني ألا ألقى بنفسي داخل جحيم (جيرو جي) لأنني لن أتحمل ما سيحدث لي، حدثني عن (ميرا) من جديد، وعن زوجة (جيرو) الأولى، حدثني عن العديد من الأشياء التي كنت أجهلها، وبسببها ازدادت إصرارًا على زواجي به!

أذكر وقتها صوته قبل إنهاء المكالمة معي، عندما سألتني ألم يتيق داخلي القليل من المشاعر لأجله، أو لأجل أيامنا القديمة؟  
أذكر الجملة التي أحبته بها وقتها: لقد بت شيئًا منسيًا ماركونًا فوق رفوف ذكرياتي يا (هيرو).

لم يكن (هيرو) بالنسبة إليّ ذلك الشخص الذي اهتمت لأجل وقوعه في حبي فقط؛ بل كان أيضًا صديق الطفولة، حبيب المراهقة الذي خفق له القلب للمرة الأولى، وجزءًا من العائلة الوحيدة التي عرفت.

لقد تركني دون وداع، وكأنني لم أكن من الأساس! وكأنني لم أتواجد بحياته، وكأنه رفض كل شيء منحه إياه بالماضي؛ صداقتي، حبي، انتمائنا للعائلة نفسها.  
وقتها تحطم شيء ما بداخلي لا أدري ماهيته، وقتها تحطم (هو)، لم يعد البطل الذي أحببت، لم يعد أي شيء؛ بات منسيًا ماركونًا فوق رفوف ذكريات لا أريد مسّها.  
لقد علمت أنني بالنسبة له (لا شيء)، ومنذ ذلك الوقت جعلته بالنسبة إليّ أيضًا (لا شيء)!

لقد حطمني؛ حطم كبريائي وقلبي.. حطم كبريائي وقلبي وثقتي بذاتي.  
لا أذكر عدد المرات التي وقفت بها أمام المرأة لأردد: ألسنت جميلة كفاية لأجله؟..  
ألسنت جميلة لدرجة كافية لأجعله يظل لأجلي؟.. لأجعله حتى يودعني قبل رحيله؟!  
ألم أحتل حتى أي منزلة بقلبه ليرحل هكذا دون وداع؟!  
لكنني بالنهاية استسلمت للأمر الواقع؛ فأنا لم أكن بنظرة شيئًا يرق لمستوى (الرفض)!

كل تلك الذكريات جعلتني أريد البقاء وحدي، أريد البكاء وحدي.. لقد تعقد كل



قائلة أنها تعلم ذوقه جيدًا، ثم غمزت لي وذهبت!  
لقد عاملتني بلطف ما جعلني عاجزة عن كراهيتها، لا أدري لماذا أشعر بالغيرة عندما  
يذكرها أمامي؛ زُما لأنه يراها امرأة، ولا يراني هكذا؟!  
نعم.. (جيرو) لا يراني كامرأة، بل لم يقترب مني منذ زواجنا!

لقد افتحمت ثلاث فتيات غرفتنا بالفندق يوم زفافنا، وكدن يُقمن بشنقي لولا أن  
الحراس تدخلوا في الوقت المناسب. بدأ (جيرو) في أكل بعض الحلويات بينما دخلت  
لأستحم، وارتديت هذا الشيء الذي أهدتني إياه (ميرا).. لقد انتظرت في الفراش.. لكنه  
لم يأت إلا بعد مرور فترة طويلة!  
وعندما أتى أخيرًا، وقف يُحديق بي أمام الباب، ثم خرج من الغرفة مُسرعًا وكان  
عقرًا قام بلدغه، وأكمل ليلته كلها بالحمام لم يخرج منه!  
لقد اتصلت بـ(أيكا) و(شيلي)، أصرخ لهما بالهاتف: إنه شاذا.. لقد تأكدت من  
ذلك.. إنه بالفعل شاذا!

اليوم التالي لزفافنا استيقظت ولم أجد.. لقد ذهب لحضور جلسة تصويرية..  
لقد جاء زواجنا فجأة، ولم يستطع تأجيل أي شيء تم الاتفاق عليه سابقًا.. العمل  
لديه شيء مُقدس، فذهبت لـ(شو).. وهكذا كان يعود بال مساء وأنا نائمة، أو يعود  
مقتولًا لينام فوق الأريكة!

لم أره إلا في مناسبات مُعيّنة، وتلك المناسبات عندما أصاب فيها بالتسمم!  
لقد ازددت معه وحدة، لكنني تقبلت الأمر الواقع؛ لديه حفلات وتصوير  
ومسرحيات، ليس لديه وقت لي، أنا فقط شيء يكون بانتظاره عندما يعود..  
لقد طردت جميع من في المنزل من خدم، وأبقيت فقط الحراس الشخصيين،  
وبدأت بتنظيف المنزل وحدي، إذا كان بإمكانني اعتباره منزلًا، فهو قصر!  
ذلك الرجل كان يمر أمام أحد المباني فأعجبه شكله، فاشتراه وحوله إلى قلعة!  
العديد من الأدوار والغُرف التي ليس لها أي أساس!

لكن هذا جيد، بوقت فراغي أتسلى بالتنظيف، وبمكتبة الكوميكس الكبيرة التي  
لديه، بالعديد من الأشياء.. حقيقةً أنا لا أشعر بالملل أبدًا، بل أشعر بالوحدة.. من  
الجيد أن لدي (نحس) الآن!  
(الجن مخلوقات لطيفة!)

هكذا فكرت، ثم أخرجت تلك الفكرة من رأسي شاعرة بتعب شديد، حقًا لم يكن

لدي وقت أضيعه في التفكير بأي شيء.. نقلت نظري لتلك الجروح بقدمي فغلى الدم بعروقي.

تهتدت بعمق لكن (نحس) لم يتركني لفراغي، قال وهو يحمل فرشاة الظهر بصعوبة بالغة ويبدأ بفرك ظهري مُردداً: لا تكوني مُكتئبة هكذا، مستخسرينه.  
هل أبدوله وكأنني واقعة بغرام ذلك الأحمق غريب الأطوار؟!

تأففت ثانية ساقٍ ثم عقدت ذراعيّ حولهما، قلت بهدوء: أتعلم يا (نحس)، مُشكلته أنه يظن نفسه رائع!

همس جينكس: إنه بالفعل رائع!  
التفتت إليه مطلقاً راحتي نحو رقبتة لتتقبض فوقها، تعصرها بشدة حتى كاد يختنق، ثم قلبته وأخذت أهزه بعنف كزجاجة الكاتشب.  
-هوليس بتلك الروعة؛ هو أحمق لعين يخشى الصراصير، وسيء في الطهي.. مُتعب وطفوليّ وأحمق.. ما الرائع به!

وقذفت (نحس) لأحد الحواط، وراقبته وهو يُحاول الطيران من جديد في الجو..  
وقف أمامي دائئاً، وأوشكت على رؤية النجوم تدور حول رأسه.  
استرخيت من جديد بحوض الاستحمام، مُفكرة بفراغي الأعظم، لكن (جيرو) عاد من جديد بطرق باب عقلي. تمتمت بغيظ: يعتقد أنه رائع! ويقول أشياء رائعة!  
صمتت قليلاً، ثم أخذت أقلده: لقد تركت التدخين لأنه مُضر؛ بل لأنني كنتُ أراه شيئاً رجوليّاً، ولكن الآن لم أعد أراه كذلك!

لم أتوقف عن الصراخ غيضاً إلا عندما سألني (جينكس): حسناً إذا كان لا يجيد كل شيء، ماذا تُجيدين أنت؟

همست بشموخ مُفكرة، وأنا أراقب فقاقيع الصابون: أنا ساحرة شريرة تمكنت من إيقاع مصاص دماء أعزب في حياها، واستدرجته للزواج! - كما يطلقون عليّ!-  
أنا صحفية ذكية أستطيع أن أكتب أشياء رائعة، أستطيع أن أولف رواية عن أي شخص أسطوري؛ لدينا الرجل الوطواط مثلاً، أستطيع اختراع شيء مُشابه، وأكون مشهورة بغضون شهر.

ابتسمت باعتزاز ناظرة لـ(جينكس)، رافعة حاجبي، لكنه لم يبدُ مبتهجًا لما أقوله؛  
فغروري يغيظه كثيرًا، وأنا أعلم ذلك!  
قال لي وهو يجلس بالهواء، واضعًا ساقًا على ساقٍ: حقًا؟!.. مثل ماذا؟  
أخذت أفكر مُتمتمة، وُحترقة الأعصاب بالوقت نفسه؛ فـ(جينكس) بدأ يتحدثاني  
وُيناطحني كلمة بكلمة.

- مثل.. مثل.. أمممممممم ليكن.. الرجل العنكبوت مثلًا، رجل له قوة العنكبوت.  
ابتسمت بابتهاج منتظرة رد فعله؛ فلقد ظل محبوبًا طويلًا بتلك الزجاجة الغريبة،  
ولن يعلم بوجود الرجل العنكبوت.

همس (جينكس) بسخرية: لقد تم هرسها من قبل يا سيادة شيطان.  
-أخرس أيها الجني الذبابة!.. أنا لست سارقة فكر!  
لوى شفثيه قائلاً بامتعاض: أنتِ حقًا فاشلة!

رفعت ساقِي أرافعها.. إن الشمع مفعوله رائع!.. أنظر إلى (جينكس) قائلة بهدوء مُريب  
بالنسبة له: حسنًا.. ليكن الجميع يستخدم كلمة رجل ويضع إلى جانبها أي شيء.. حتى  
لو كان رجل البطيخ.. الجميع لا يُدقق.

قال جينكس مازحًا: رجل البطيخ؟.. وما قدراته الخارقة؟ عندما نتركه خارج الثلاجة  
بالصيف يفسد؟.. أم يحارب الجميع عن طريق إقائهم بالبدور؟ هاع هاع هاع...!

نظرت له مذهولة!.. هو يعتقد أن دعابته حقًا بهذا المرح!  
عضضت شفثي حتى أدميتها قائلة: أصمت أيها الحثالة، وإلا رششتك بالمبيد  
الحشري.

يبدو وكأنه تذكر حالته السابقة بعدما رششته بالمبيد؛ فتوقف فورًا عن الضحك.  
همس: ولكن.. ولكن.. أنتِ لا تتحدثين بمنطقية.  
تهتدت بعمق قائلة: حسنًا.. لقد فكرت بالأمر سابقًا لكنني لم أرغب بإخبارك؛ رُبما  
لأنك قد تقوم بسرقة فكرتي العبقريّة، التي ألهمني بها ذلك الأحمق الذي تزوجته.

رأيت الفضول منعكسًا على وجعه (جينكس)؛ فقلت بشموخ: إنه (رجل الفيراري).  
ضاقت إحدى عينيه، واتسعت الأخرى، ثم تساءل مُتعمجًا: رجل الفيراري!.. مَنْ  
يكون؟!.. هل يملك سرعة الفيراري؟!.. ما قدراته الخاصة؟  
همست وأنا ألملم خصلات شعري المُبتلة: إنه وغد يسير بسيارة فراري ليوقع  
الفتيات بحبائله.

هل تلك السيارة سحرية؟!.. هل لها قوة خاصة؟  
شخرت ساخرة، ثم قلت مُجيبية على تساؤله الأبله: بالطبع لها قوة خاصة!.. كم  
رجلاً يملك سيارة فيراري نراه!.. إنها قوة الفيراري!

تحولت عينا جينكس لشيء يُشبه الحلزون، ثم سألتني من جديد: والرجل؟ ألا  
يملك أي قدرات خاصة؟  
صحت به، وأنا اعتدل بحوض الاستحمام: هذا الرجل ليس سوى وغد ورث أموال  
والده.. الشيء الوحيد الذي يملكه هو الفيراري!  
شعرت وكأنه يحاول ألا يسبني.. لكنه عاد يسأل من جديد -يا لصبره!- هل كل  
القصة تتمحور حول وغد يستغل الفتيات؟

قلت له وأنا أترك شعري من جديد: لا أدري حقًا، لم أجد لها نهاية بعد، مستكون  
أجزاء.. كل جزء يقابل فتاة يوقعها بحبه، ثم يتركها ويذهب لغيرها، أستطيع أن أصنع  
عشرين جزءًا منها، وعندما أجد فكرة أخرى أكتب حولها؛ سأقول أنه كان يقود  
سيارته بسرعة شديدة وهو مسكير، ثم مات غرقًا أو حرقًا أو أي شيء هو وسيارته..  
أوليس هذا رائعًا! إنها العدالة الإلهية!

لم أَلحظ الظل الذي وقف إلى جانبي يُراقبني.. التفتت لأجد (جيرو) ينظرني بغضب  
شديد، وأنا أتحدث للهواء، بالطبع هو لا يستطيع أن يرى (جينكس)!.. ولا يستطيع  
أن يسمعه حتى!

قال بغضبٍ مكبوت: مَرحبًا زوجتي الحبيبة، لقد عاد (وغد الفيراري)!

obeikandi.com

## رُبما يجعلك امرأة!

لا أدري لماذا عُدت، لم أرغب بالدوران بسيارتي وسط الشوارع دون جدوى، لم أكن لأقابل (ميرا)، فقط أردت أن أكون وحدي.. ولا أدري لماذا كذبت عليها؟!  
قادت سيارتي لفترة طويلة جدًا حتى وصلت للبحر، توقفت لفترة، نظرت له مُتذكراً  
المرتين اللتين كدت أغرق بهما.

لا أدري لماذا بدأت تعاودني تلك الذكريات السيئة من جديد.  
(لقد نساني سيدي جيرو) بكاء متواصل لا ينقطع... أتذكرها جيداً.  
مخلوقة نورانية تخرج من البحر، تخرجني لقاع المحيط.. هناك العشرات،  
العشرات من تلك المخلوقات.

أستيقظ ويد أمي تهزني بقوة، كلمات تأتي من بعيد وكأنها لا تمت لي: (جيرو) هل  
أنت بخير؟ تنفس أرجوك.. يا إلهي!  
بكاء، بكاء أمي تلك المرة، أو المرأة التي اعتقدتها أمي، أو المرأة التي أردتها أن تكون  
أمي لكن...!

لقد سألتني أمي: ماذا حدث!

أخبرتها بكل شيء؛ لكنها لم تُصدقني.. والحق يُقال ما كان لها أن تُصدقني.  
أردتها فقط أن تُعاملني وقتها كأنني طفل أحرق يتخيل أشياء؛ لكنها بدأت تعتقد  
بأنني سُوم، أرى أرواح الموتى وأتحدث إليهم!  
بدأت تسجنني بالمنزل، ولا تجعلني أرى الضوء، لا تلتافز، لا شيء.. الجميع بدأ  
يخشاني، وازدادت وحدة عن تلك الوحدة التي تملكنتني وأنا بالمستشفى طوال سنواتي  
العشر الأولى من حياتي.

ظلت على هذه الحال خمس سنوات، ثم سمحت لي بالذهاب إلى المدرسة.. وكان  
اختلاطي الأول بالبشر.. بعيداً عن تلك الحجرة البيضاء متعددة الأسرة. تلك الغرفة  
التي يقف الموت بأحد أركانها يتربص بنا، يخطف كل يوم طفلاً جديداً.. صديقاً  
جديداً... ظل الموت طوال تلك السنوات يُلوح لي من وقت لآخر قائلاً: كن بانتظاري.

فأرد عليه بانكسار: أنا بانتظارك...

أنتفس بقوة مُحاولاً الحصول على أكبر قدر من الأكسجين، لقد تكرر الأمر بعد ذلك بسنوات.. بعد انفصالي عن زوجتي.. لقد ذهبت للبحر مُجدداً، ذهبت لجزيرة مُعزلة كي أعمل على ألومي الجديد مع فرقتي ولكن.. ماذا حدث! ظهرت من جديد... في تلك المرة رأيتها، (حورية بحر)، لقد تملكني الفزع، وفقدت القُدرة على السباحة، شربت الكثير من المياه المالحة وفقدت الوعي، لكن الصوت ظل يتردد داخل عقلي هامساً: سنتقابل من جديد، فُكُن مستعداً.

ولم يعد الوعي لي إلا بعد فترة طويلة.. وجدتني ملقى فوق الرمال ومعى خاتماً غريباً، منذ ذلك الوقت لم اقرب من البحر وحتي مُجدداً.  
لم أجسر على ذكر هذا الأمر لأي شخص مُجدداً، إلا (ميرا)، إنها الوحيدة التي قامت بتصديقي، قالت ببساطة: نحن لا ندرك حق الإدراك كل ما يحيط بنا، العالم متسع للغاية يا (جبرو)، إنه ليس تلك القرية الصغيرة التي يظنها البعض.. مُجرد حفنة من الأغبياء.

بعدها تجرأت على ذكر الأمر أمام شاشات التلفزيون؛ لكنني صغته بطريقة أخرى زادت من شعبيتي.. الأمر زادني امتناناً أن هُنالك من يراني شخصاً أسطورياً، مميزاً، قادراً على كل شيء.

أدرت السيارة راغباً بالعودة للمنزل، يجب أن أجلس مع (ماو) قليلاً، فأنا لم أقضي معها وقتاً طويلاً منذ زواجنا، الكثير من الحفلات والدعوات.. الكثير من كل شيء يمنعنا من التقارب كزوجين.

هي تبدو مرتاحة لهذا الوضع، وأنا أيضاً أبدو مرتاحاً له. لكنني بدأت أسأل نفسي: هل أنا بالفعل أشعر بالراحة؟!

منذ يوم زفافنا تحسرت حدوث أي علاقة جسدية بيننا.. لقد كان يوماً مُجهداً مليئاً بالمطاردات، وانتهى بوداعٍ من (ميرا) وهدية من (هيرو)!  
ذلك الوغد الحقيّر الذي قام بإعطائي علبة من كُرات شيكولاتتي المُفضلة، ودس لي بها مُليئاً قويّ مما جعلني أقضي ليلة زفائي الأولى بالحمام!

عند أول ظهور لأشعة الصباح تركت رسالة ل(ماو) أخبرها عن جلسة تصوير وهمية، ثم قادت سيارتي بسرعة جنونية مُتوجّهاً إلى منزل ذلك الوغد لأشبعه ضرباً.

لقد تشاجرنا كما لم نتشاجر من قبل. تجنبنا اللكمات في الوجه؛ لأننا نُدرك قيمة الوجه جيداً في عملنا!

قمنا بطحن بعضنا بعضاً..! ذلك الحقير المُرْاثي!.. لقد أخبرني يومها أن (ماو) تُحبه هو، وأنها لم تنسه قط، كما أنه أخبرها بشأن (ميرا) وبشأن زوجتي الأولى التي هجرتني! لقد قال لي العديد من الأشياء المُزعجة، كما صرّح لي بأنه شاركها طفولتها، كذلك أشار إلى اعترافها بالحب له، لقد حصل على اعترافها الأول، وكذلك قُبِلتْها الأولى! مما جعلني أجن، أجن جنوناً شديداً أخلف وجعاً لم أشعر به قبلاً. أنا لا أحبها، إنها تُعجبني، لكنني لا أحبها بكل حال من الأحوال!

لقد عجزت عن تفسير مشاعري وقتها: الأمر كان مؤلماً، ومُربحاً بالوقت نفسه. ومنذ هذا اليوم شعرت وكأنني أتجنبها، لا أريد الاحتكاك بها من الأساس. ربما كُنت أنانيّاً بتصرفي هذا، لكن هذه كينونتي التي لا أستطيع تغييرها.

دلفت إلى منزلي وبدأت أبحث عنها، فوجدتها بالحمام!

لقد استغرقت وقتاً طويلاً مما جعلني أعتقد أنها نامت لولا أنني سمعت صوتها تتحدث لأحدهم، تسلفت للحمام أراقبها، لم أتوقع أن هذا الفعل قد يصدر عني، لكنني أردت أن أعلم هل يشاركها أحدهم الحمام؟ هل هو (هيرو)؟ أو ذلك الوغد ذو الرأس الأشقر الذي ينعت نفسه بـ(الرجل الوحيد بحياتها)؟

كانت تجلس بحوض الاستحمام تُغطيها فقاقيع صابون كثيفة، وتتحدث إلى الهواء!

نعم، زوجتي تتحدث إلى الهواء!.. دوناً عن نساء العالم كله تزوجت امرأة مجنونة!

أنا (جيرو)!.. وقعت بتلك المعتوهة!.. اقتربت منها وهي لا تراني لأسمع هراثها عن وغد الفياري!.. الكلام يتمحور حولي.. لا أحد سواي!

لا أنكر أنه ببداية مشواري الفني عشقت الفياري –ومازلت- واشترت واحدة حمراء كنت أطوف بها الشوارع ولكنني.. حسناً لم أكن أوقع بالفتيات! من أين لها بهذا الخيال الفانتازي!

لم تنتبه لي إلا عندما تكلمت.. نظرت لي بذهول فاعرة فمها، ثم صرخت وهي تضم يديها حول صدرها.. كتمت ضحكي بصعوبة.. تلك الحمقاء تظني مهتمًا بجسدها المغطى بالصابون!

قلت لها بغرور، وأنا أقترِبُ منها ناظرًا لوجهها بتمعنٍ ساخرٍ: أأبدوكِ مُهتَمًا بصدركِ الصغير هذا؟!.. أنتِ حقًا حمقاء!

ارتفعت الدماء لرأسها، ثم صاحت وهي تضم قبضتها مُحاولَةً لكي: أيها الحقير!

لم أستطع منع نفسي من الحملقة بها.. تلك الغبية أزاحت مُعظم الصابون بحركتها تلك!

صرخت من جديد وهي تراني أنظر إليها قاذفة إياي ببعضٍ من ماء حوض الاستحمام ليعلق بعينيّ.

صرخت عندما أحسست باحترق مقلتيّ، وبدأت أسبها فارغًا عينيّ بينما وقفت بسرعة شديدة ساحية المنشفة المعلقة إلى جوار حوض الاستحمام وفي ثوانٍ معدودة كانت تقفز خارج الحوض وهي تلف نفسها بقوة مما جعلها تفقد توازنها مُمسكة بي للسقط سويًا!

كانت فوق مباشرةً عندما فتحت عينيّ، وقد ارتطمت رأسي بالأرض ارتطامًا شديدًا.

لقد أفسدت بذلتي الجديدة!.. كما أنها أصابتني في عينيّ وهي تعلم جيدًا مدى حساسية عينيّ للضوء فما بالها بالصابون!

كانت تنظر لي بثبات ضايقي.. إنها المرأة الوحيدة التي لا تتأثر بكوني إلى جانبها، لا تراني لطيفًا رائعًا كما يراني الجميع. لا تحاول التودد إليّ.. لا تفعل شيئًا!

لا أدري لماذا ظلت فوق تُحملك بي.. مددت يدي نحو وجهها المبلل ثم لمست خدها برفق؛ فأجفلت مُتمعضة. شعرت بجزءٍ صغيرٍ مني يرغبها، وقبل أن تُحاول النهوض دفعتها بعيدًا وبقوة قاتلاً: أنتِ ثقيلة.

سمعتها تتألم إثر خبطةٍ ما، ثم أخذت تئن قائلة: أمذا كل ما تستطيع الشعور به عندما تكون امرأة فوقك شبه عارية!

أجبتها ببرود: هذا إذا جاز وصفك بامرأة من الأساس!

كدت أضحك شماتةً لأنني أفقدتها القدرة على النطق؛ لكن صمتها طال فظننتها تأذت بسبب ما قلته إلى لأنها نهضت متوجهة نحو باب الحمام دون كلمة واحدة.

حقيقةً، لقد شعرت بالذنب، وخرجت وراءها لأجدها تجلس أمام مرآة الزينة تجفف شعرها بمنشفة وتُصفر أحد الألحان. تلك هي طريقها المعتادة كي تُخفي شيئاً ضايقاً.

اقتربت منها قائلاً: (ماو).. أنا...  
قاطعتني وهي تنظر لي مُتأثرة: لا عليك، أنا حقاً أتفهم.

قطبت مُتعبجاً من تحولها إلى ملاكٍ مُتفهم.. هي تفهم الإهانات!.. من؟ (ماو)!..  
زوجتي أنا مُتفهمة!.. تلك التي يفوق لسانها نهر الأمازون طولاً!  
وقفت أمامي مُبتسمة بركة مُفتعلة، ثم قالت وهي ترتب فوق كتفي: لا عليك يا (جيرو).. لا عليك.. لقد علمت بهذا الأمر منذ وقتٍ طويل.

سألتها مستفهماً: علمتِ بماذا؟!  
اتسعت ابتسامتها قائلة: علمت أنك شاذ.

لم أستطع تمالك نفسي من الصدمة؛ فصرخت بها: تعلمين أنني ماذا؟!  
وتابعت وقد نفرت كل عروق رقبتني، واتسعت عيناوي: أنا!.. (جيرو)!.. زير النساء!..  
الشخص الذي يستطيع العيش دون طعام أو ماء لكنه لا يستطيع العيش دون النساء!

الشخص الذي كاد أن يستسلم للفرق، لولا تذكركه أنه لم يضاجع امرأة منذ شهر

فقاوم الأمواج وخرج حيًّا!

كانت تبتسم ببراءة، وكأنها ترثي لحالي.. إنها تسخر مني!.. لا، لا تبذو كذلك!  
إنها تُصدق أنني شاذ.. اللعنة!.. وأنا الذي لم أفهم لماذا لا يضايقها وجودي مع  
(ميرا)! اللعنة!.. إنها تظنني بالفعل شاذًا!

صحت بملء فاهي: أنا لستُ شاذًا!  
-مزدوج الميول إذن؟!  
اقتربت منها وقد نفذ صبري، ثم قلت وأنا أقبض على كتفها: أتعلمين!.. ربما عليّ  
إثبات ذلك بطريقة أخرى.

جذبتها ناحية السرير.. دفعتها لترتمي فوقه، ثم أغلقت النور وعدت أقبض على  
كتفها من جديد.  
صاحت بي وهي تُحاول الإفلات من قبضتي: أضئ النور من جديد، لماذا أغلقته؟!..  
(جيرو)، لا تكن معتوفاً أكثر مما أنت معتوه!

زمرت صائحًا وأنا أدفعها لتنام.. ثم قلت بسخرية: يُقال أنه عندما تنطفئ الأنوار  
تنساوى النساء.  
حاولت الصباح من جديد لكنني ضممتها إليّ هامسًا بأذنها: كوني هادئة!.. لم نصل  
لمرحلة الصراخ بعد.

صاحت من جديد وهي تحاول دفعي: هذا اغتصاب.. هذا يُعتبر اغتصابًا.  
ضحكت قائلاً وأنا أقبلها فوق عنقها: لا تقلقي ستبدين مستمتعة بعد قليل من  
المقاومة.

همست بغضب مُحاولةً إنثائي عن ما أفعله: أتعقد أن ما تفعله الآن يجعلك رجلاً!  
-لا.. لن يجعلني رجلاً لأنني بالفعل رجل، لكنه ربما يجعلك امرأة!

-ساكرهك يا (جيرو) إلى الأبد.  
-أنتِ تكرهيني بالفعل، ولكنك ستحبين ما سيحدث بيننا، ربما ستطلبينه فيما

بعد.

-على جثتي!.. أنت لن...

قاطعت كلامها بقبلة.. حاولت دفعي بعيدًا، حاولت ضربني وعضني؛ لكنني لم أبتعد عنها حتى بدأت قواها تخور، لم تتجاوب معي، ولم تكن لتفعل.. وهذا أفضل؛ فلم أكن أعرف ماذا سيحدث إذا فعلت!.. أعلم أنني مهوور وأحاول تعقيد الأمور.

توقفت قليلاً مُحاولاً استبيان رد فعلها، نعم أنا وغد وحقير، وانتظرت أن تتجاوب معي بحرارة؛ بل انتظرت اعترافاً منها برغبتها بي كي أرفضها! أو زُيماً كي لا أرفضها، هذا لم يحدث على كل حال. لم أكن لأخذها زُغم أنفها حتى ولو كانت زوجتي!

و زُغم أنني بذلك الوقت شعرت برغبة بالغة بتغيير تلك الفكرة اللعينة التي برأسها عني؛ لكن كلمات ذلك الوغد الأشقرو(هيرو) لا تفارق رأسي!  
هي لا تحبني، ولدنيها رجلين لا أدرك علاقتها بهما من الأساس، بل رعونتي منعتني من سؤالها عنهما، بل وأظهرت لها عدم اهتمامي بأي شيء حدث بحياتها من الأساس!

سألتها: أنتِ بخير؟

قالت بملل: آه نعم، أنت لن تفعلها على كل حال.

سألتها بتعجب: لماذا؟

سخرت: أنت لا تأخذ النساء عنوة حتى لو كنت زيرنساء من الحجم العائلي، حتى لو كنت وغداً كريماً.

إنها تعرفني أكثر مما أتصور!.. إنها حقاً تعلم جميع طباعي الملعونة، كما أعلم جميع طباعها الملعونة التي يتصدرها "لسانها السليط القدر".

شعرت بها قريبة مني.. سألتني بصوتٍ خالٍ من المشاعر: أنت حقاً لا تراني كامرأة.. صحيح؟

أجبتها دون تفكير: نعم.

لم أحاول تفسير الأمر.. لا يجب أن أفكر، هكذا ستكون الأمور أفضل.

همست: شكراً لك.

سألته بارتياك: لماذا تشكريني؟  
-لأنك تتحدث دون تفكير، لأنك صريح.

خرجت بهدوء، لكنها قالت قبل أن تُفادد الفرفة: لقد أرسلت لك (ميو) رسالة تُخبرك أنها ستتناول الغداء معنا غدًا، لقد دعوت (أيكا) و(هيرو)، كذلك (شيلي) و(لي)، (لي) ربما لن يستطيع الحضور، لا أدري، لكن (أيكا) و(هيرو) قالوا أنهما سيحضران.

لم تنتظر إجابتي، تركتني لدوامة من المشاعر السوداء تفتك بي، ولم أفق من دوامتي المظلمة تلك إلا عندما سمعتها تتحدث مع نفسها من جديد: أسفة، لم أكن أعرف أنك ترى جيدًا في الظلام.. سأشتري لك كوبًا من الأيس كريم على سبيل التعويض.

صمتت قليلاً ثم عاد صوتها من جديد: لا تكن طماعًا كي لا أسجنك بزجاجة مزبل طلاء الأظافر حتى تختنق، أو تفقد لونك تمامًا.

اللعنة! يبدو أن تركي لها طوال الوقت جعلها تخترع مخلوقات افتراضية تُحدثها!  
لقد صدمتني الحقيقة الجديدة التي اكتشفتها: لقد جُننت زوجتي تمامًا!

## ..العائلة! (شو)

-حدثيني عن عائلتك يا (ماو).. أريد أن أعرف الكثير عنك؛ (جيرو) لم يخبرني بشأنك من قبل.

إذن تلك هي (ماو)!.. الفتاة التي أجابت بمرح مُبالغ فيه على رسالتي المهينة! تلك الفتاة التي دعت (هيرو) و(شيلي)، وفتاة أخرى تُدعى (أيكا)؛ قصيرة الشعر، ترتدي نظارة ضخمة، تتناول طعامها وهي تتصفح أحد المراجع الضخمة، دون الاهتمام بما يدور حولها، فتاة غريبة!  
تعجبت من وجود (شيلي) دون (لي)؛ يبدو أنهما تشاجرا!.. لا جديد إذن؛ فهما دائمي الشجار على كل حال!  
يبدو أن (ماو) تلك تخشى مواجهتي؛ لذا دعهم كي لا أنفرد بها هي وأخي.

أخذت أتفحصها مُقيمة ملبسها، عادية للغاية!.. ما الشيء المميز بها إذن؟! شكلها!.. عينان بيتان عاديتان، شعري يميل للون الأحمر، متوسطة الطول، متوسطة الوزن لكن جسدها يميل للامتلاء جهة الخصر.. ليست برشاقة (أيكا)، أو بنحافة (شيلي).. كما أنها تفتقر تمامًا للجمال!  
حاولت البحث عن شيء بها يكون مُميزًا، قادرًا على جذب (جيرو)، أو رجل ينتهي لبرج (السرطان)؛ فهم مولعون بالنساء.  
رُما (صدرها)!.. أعلم أن رجال برج السرطان يميلون لذلك النوع من النساء.  
لعل كونها غير مسطحة ميزتها الوحيدة على كل حال! لذلك السبب الأحمق تزوجها؟!!

أخرجتني كلماتها من تفكيري: أعطني مثالاً؟

سألها بنبرات مُتعجرفة، بينما أقوم بتقليب طعامي بهدوء: عائلتك مثلاً؟

كنت أحاول إحراجها، أعلم أنها لا تملك عائلة، وأنها تربت بأحد الملاجئ، أعلم أنها تفتقر للأصل العريق؛ لهذا وجدت أن سؤالها هذا ربما يجعلها تخجل ولو قليلاً، ببساطة أردتها أن تشعر بالإذلال أمامي.

ألقيت نظرة سريعة على (هيرو)؛ فوجدته يُقطب بشدة، لقد علم نيتي.. علم نيتي وهو يشعر بالسوء.. ذلك اللقيط أيضاً، لكنه لقيط ذا مرتبة عالية، ليس لقيطاً بلا اسم أو حُلم أو أموال.. إنه لقيط مع مرتبة الشرف، لقيط يمتلك حياة لا يحياها الملوك!

التفت إلى (ماو) من جديد لأجدها شاردة، مُبتسمة بمرح لم أتوقعه! نظرت لي بعد مرور عدة ثوانٍ قائلة بابتسامة حب واسعة: ليس لدي أم وأب، لقد وجدوني بأحد الأماكن ونقلوني لذلك المنزل الذي نشأت به، هُنالك تولى رعايتي (شو).. أخي الأكبر، والعائلة الوحيدة التي عرفت.

رأيت (جيرو) ينظر لها بتعجب، وكأنه لم يعرف عنها تلك المعلومة مُطلقاً!.. بينما قُطب (هيرو) تقطبية شديدة، مُحاولاً عدم سبِّها لسببٍ ما لا أدركه!

تابعت بابتهاج: أنا مُمتنة لأنني التقيت (شو).. لم أكن أكثر امتناناً بحياتي لشيء قدر امتناني لوجوده إلى جوارتي طوال تلك السنوات.

(جيرو) يغار!.. نظرة واحدة تجاهه جعلتني أدرك ذلك الأمر، يبدو هذا جلياً.. إنه يغار من أخيها لأنها لم تخبره عنه من قبل! أوزبما لأنه لم يسأل!

عدت أنظر إلى (هيرو) لأجده يبتسم بسخرية تخفي ألماً شديداً.. هل يكن ل(ماو) بعض المشاعر؟! ربما! من يعلم؟!  
الأمر بات مُشوقاً!

تابعت سؤالها، مُحاولاً النفاذ لنقطة ما أستطيع طعنها من خلالها: لماذا أنت مُمتنة كل هذا الامتنان؟! ألم يزعجك قط؟

نفت بسرعة رهيبة: أبداً!..

صمتت قليلاً ثم تابعت بحماس: إنه ذلك الشخص الذي يحملك عندما تتعثرين، يفني لك بصوته الملائكي، ويقراً لك القصص حتى تنامين، إنه ذلك النوع من الأشخاص الذي ما أن تُنهي طبق الأرز الخاص بغدائك؛ حتى يُسرع ليُفرغ طبقه بطبقك قائلاً (أنا لستُ جائعاً).

صمتت قليلاً ثم تابعت: يحتضنك عندما تبكين، يواسيك عندما تتعرضين للهجر، يتظاهر بأنه حبيبك عندما تسخر منكِ صديقات المدرسة وينعتنك بالقبح!.. لم أهتم لوجود صديقات بحياتي.. كان لدي (شو).. الفتيات يغرن من وجودي بحياته، أخي الوسيم اللطيف.. أخي الوجد الحقيق المتمعجرف مع الجميع (سواي)، الحنون الرقيق معي ولا أحد غيري.. أنا أملك (شو) .. كل شيء به؛ حبه كله، حياته كلها.. كل شيء يتمحور حولي.. وكل شيء بحياتي يتمحور حوله، هذا هو (شو)، عائلتي الوحيدة.. الشخص الأهم والأعز والأعلى والأنفس والأفضل على الإطلاق!.. لا أحد يصل لمرتبة (شو) .. لا أحد يستطيع تعويضني عنه أبداً.

أنهت كلامها بينما ترك (هيرو) طعامه قاذفاً محرمة المائدة فوق الأطباق بعنف، ثم توجه نحو النافذة يدخن.. لكن (هيرو) لا يُدخن! متى بدأ التدخين؟

سمعت (جيرو) يقول لها بهدوء يكمن تحته غضب الجحيم: لماذا لم تخبريني بأمر (شو) من قبل؟

قالت وهي تأكل بلا مبالاة: قلت أنك لا تهتم لو تفحمت في أحد الأفران الآليّة.. لماذا تهتم الآن؟

صمتت (جيرو) مكبوئاً، لاويًا شفثيه كالأطفال: بينما شرد ذهن (ماو) بعيداً، وأعتقد أنه شرد مع (شو).. شعرت بوخر الغيرة.. شعرت بالوحدة أنا و(جيرو) مررنا بالكثير كما أن حياتنا لم تكن سهلة، لم يكن جواربي عندما كنت صغيرة، لم يقرأ لي القصص، لم يفني لي قط!

سألته: ما علامته النجمية؟

-ماذا؟

-برجه؟

-أهااا.. إنه السرطان.

-أي يوم؟

-الرابع من يوليو.. يوم وُلد تحررت أمريكا.

قالتها وقد لمعت عينها بقلوب الحب الوردية. ضحكتم.. لم تدرك سبب ضحكي، ولعل هذا أفضل لها؛ يبدو أنها لا تعرف يوم ميلاد (جيرو)... (جيرو) أيضًا برج السرطان، بل ولد باليوم نفسه [الرابع من يوليو]، كما أن نظرة أخي لها عندما قالت تلك الجملة دلت على جهلها التام بشأن ميلاده!

لم يكن الأمر ليثير ضحكي لهذه الدرجة إلا أن أشهر عبارات (جيرو) هي: يوم ولدت تحررت أمريكا!  
إنها إحدى المعلومات القليلة التي أعرفها عن أخي!

نظر لي (جيرو) شزراً وله الحق!.. لكنني لم أستطع تمالك نفسي، بينما فاضت البلاهة من نظرات (ماو).

حقيقة الطريقة التي تكلمت بها عن (شو) جعلتني أرغب برؤيته؛ لأكون أكثر إنصافاً مع ذاتي طريقته بالحديث عنه جعلتني أريد سلبها إياه.. أريد حياته أن تتمحور حولي، أريد ذلك الشخص الذي يُفرغ طبقه بطبقي، يدثرني ويغني لي قبل النوم، أريده أن يقرأ لي حكايات الفراش.

أنا أريد هذا الحب الذي لا ينتظر مُقابلاً له، أنا أريد هذا الشخص.. أريد هذا الشخص ليكون حبيبي!

-ما برجك؟

أفقت على سؤالها المفاجئ.. نظرت لها بتمعن، إن ابتهاجها، وعدم أخذ مُحاولتي لإذلالها بجدية يثير غضبي.  
أجبت بفخر: برج العُظماء.

قالت بالابتهاج المبالغ نفسه، وهي تُشير لي دون تصديق: دلو؟!

ابتسمت نصف ابتسامة!.. لم أتوقع أن تعترف بهذا؛ فكل شخص يعتقد أن برجه أعظم الأبراج، لكنها نزهة!.. أول امرأة نزهة أقابلها أولعها!..!

-أنتِ أيضًا دلو؟

هزت رأسها إيجابًا!.. اللعنة!.. كانت تمتدح برجها هي لا برجي أنا!

قالت بفخر: طبعًا!

لم أرغب بالاتفاق معها، رُغم أنه برجي شعرت بالرغبة في مُعارضتها من أجل المُعارضة!

إنها تُضايقني.. إنها تتصرف بلطف، ولا تأخذ مُحاولتي لإهانتها بجدية لهذا هي تُضايقني!.. أريد أن أُنشاجر معها.. لماذا لا تتشاجر؟ لماذا تبسم؟!

-لنكن أصدقاء.

قالتها بابتسامة كبيرة!

لا.. لن أكون صديقتها!.. لا أريد؛ لمجرد أننا نلتقي للبرج نفسه تريد منا أن نصبح أصدقاء!

طالما كرهت هذا.. حتى عندما كنت بتلك المدرسة الداخليّة، كلما صادفتني فتاة:

تحيين الشيكولاتة؟ أنا أيضًا! يا للمصادفة! لنكن أصدقاء!  
تستمعين للمغني نفسه؟! يا للمصادفة لنكن أصدقاء!  
تبًا لها هي والأصدقاء، أنا لن أكون صديقتها!

-لا.

لم يتفاجئ (جيرو) من ردي؛ فهذا طبيعي، أما هي فلقد تراجع تعبير اللطف من ملاحظتها فجأة، ثم قالت بيروود: جيد.. سيكون هذا أكثرراحة.

-(ماو)!

عنفها (جيرو)، لكنها قالت، وهي تكمل طعامها: لقد فعلت ما طلبته مني.. كنت لطيفة لأبعد الحدود.. حتى أنني أجبت عن أسئلتها جميعًا رغم أنني بكل مرة سألتني بها رغبت فقط بقول...

صمتت ثم حدتني بنظرة نارئة: هذا ليس شأنك يا أنثى قنديل البحر المرقط.

-قنديل البحر... ماذا؟!

سأل (جيرو) بتعجب فصحت به: أهذا كل ما همك؟!

وقفت (ماو) قائلة بهدوء: سأجلب الحلويات.

شعرت بغضب بالغ إزاء كلامها، لكن على الأقل أصبحت صادقة بالنهاية!.. لم أكن أعتقد أن (جيرو) أخبرها بأن تحسن التصرف!

(إنها تحبه).. بالطبع تحبه! امرأة برج دلو تحسن التصرف، وتتظاهر باللطف من أجل شخص ما!.. لا بد أنها غارقة بغرامه، لا تحبه فقط! فأنا لم أكن لأفعلها، لا من أجل (جيرو)، ولا من أجل عيد تحرير بلجيكا حتى!

عاد (هيرو) للطاولة من جديد بعدما غادرت (ماو). فكرت به وب(جيرو)، أتستحق تلك ال(ماو) كل هذه المشاعر؟!

شردت قليلاً بذلك الشخص المجهول، (شو)، شعرت بقلبي يخفق.. وهذا أمر نادر الحدوث بالنسبة لي، يحدث بحالات التحديات فقط! متى كانت المرة الأخيرة التي راودني فيها هذا الشعور؟! عندما تحدثت صديقتي بإتقان الروسية خلال شهرين؟.. نعم، على الأرجح!

أنا لم أخسر تحديًا من قبل، ولن أخسرا.. سأحصل على (شو).. سأنتزعه منها مهما كلفني الأمر.. نعم، لا بد أن أفعل.

ابتسمت لقراري الجديد، ثم عدت أقلب طبق الإسباجتي الخاص بي بهدوء، مُنتظرة عودتها كي أبدأ الحرب من جديد.

obeikandi.com

## مُحاولةٌ سيئةٌ للتحرُّش!

ذلك المكان يصيبني بالاختناق، الأجواء مُتوترة للغاية...  
لقد عُدت لطاولتي من جديد، وأنت (ماو) بالحلوى.. نظرت لـ(أيكا) التي تجلس إلى  
جوارِي ويكاد مقعدها يلاصق مقعدي.  
تأملتها بهدوء للمرة العاشرة بعد الألف، فالحق يُقال، تلك المرة كانت تبدو جميلة  
بشعرها القصير الجديد.  
لا أدري لماذا قامت بتقصيره؛ لقد كان يصل لأخر رقبتهما يوم زفاف (ماو)، والآن  
يحيط بوجهها بحدة، مع اختلاف طول جهتيه.

كدت أموت فضولاً حول ذلك، ولا أدري السبب؛ فمنذ رأيتهما بحفل زفاف (ماو) وهي  
لا تُغادر رأسي.. أراها دائماً بكل مكان.  
بوكالتي الفنية، بأحلامي، حتى عندما أذهب للاستحمام!  
أراها دائماً تتجسد بأشكال عديدة أعجز عن تذكرها كلها.. لقد أصبحت ومواسماً  
لا أستطيع قهره!

سألته (شيلي): لماذا قمت بتقصيره هكذا؟!  
للمرة الأولى شعرت بالامتنان لأنها سألتها هذا السؤال.. للحظة واحدة أصبحت  
ممتناً لتلك الحيزيون آكلة الشيكولاتة، ثم عدلت عن امتناني؛ فهي لم تسدني صنيغاً  
قدوما أسدت صنيغاً لفضولها القاتل، أو ربما سألتها من باب إزاحة بعض التوتر عن  
الجلسة المُربِّية هذه.

أجابت (أيكا) بهدوء، وهي لا ترفع عينها عن كتاب التشریح المرعب، الموضوع فوق  
طاولة الطعام: شعر المرأة يستهلك وقتاً طويلاً في التنظيف، أيضاً عند مزين الشعر،

ليس لدي وقت لهذا الهراء.

للحظة واحدة تمنيت ألا أسمع ما سمعته منها، لكنها قالت كلامها الصادم كعادتها على كل حال!

عادت تلهم الحلوى بسرعة شديدة على عكسنا، كلما تأملتها أيقنت أنها لا تنتهي للنوع نفسه الذي ننتهي له!

أهي بشرية؟!.. لقد قامت بالتهام العديد من السندوتشات، ولم تتناول مثلنا الإسباجتي متعلقة بأنها تستغرق الكثير من الوقت في الأكل!

فكل وقتها ملك للتشريح والطب!.. كل وقتها ملك للدراسات التي تقوم بها!

هي تلهم أي شيء يجعلها قادرة على البقاء من باب الحفاظ على النوع. تلهم أي شيء بكمية كبيرة، وكأنها ستقوم بعمل بياتٍ شتويّ!

لا أدري لماذا أشعر بشيء غريب وأنا أراقبها، ربما بسبب تلك الهالة التي تشع من حولها، تلك الهالة التي تُرسل رسالة جحيمية للجميع: (لا تعتقدوا أنكم بالأهمية التي تحسبونها)، هي تُعاملنا وكأننا مخلوقات تصيبها بحالة شديدة من السأم! (مخلوقات مُملة).. لقد قالت تلك الجملة من قبل يوم حفل الزفاف، سمعتها تهمس بها وهي تُراقب الجميع قبل أن تتشاجر مع (شيلي) حول بعض حبوب الشيكولاتة!

راقبت التهامها للكعك وكتاب التشريح، ثم رفعت بصري لأراقب (ميو) التي تنظر ل(ماو) وكأنها تخططُ لشيء ما مُثير للريبة، بينما (ماو) تتجاهلها وتتجاهل الجميع ناظرة لطبقها، مُحاولة الهروب من جميع النظرات المُحيطة بها، أما (جيرو) فقد بدا تعيسًا لأبعد الحدود.. كذلك (شيلي) التي غادرت المائدة لتتشاجر مع (لي) بالهاتف كالعادة!

ارتفع بصر (ماو) فجأة ليتعلق ببصري، نظرت لي بحدة، وكأنها تلومني على شيء لم أفعله.

شعرت بوخز شديد بين أضلعي، قلبي يؤلمني من جديد، كما ألّمني منذ قليل. ألّمني عندما أدركت بالفعل أن كلماتها السابقة لم تكن مُجرد كلمات نابعة من غضبها، لقد أصبحت لها شيئًا مركونًا فوق رفوف الذاكرة! أصبحت لها كالهواء، يتحرك إلى جوارها ولا تُشعر به، أصبحت شخصًا يميل إلى الشفافية بحيث لا تراه.. (مُختفي)، (لا موجود).. أحاول البحث عن تعبير دقيق

يصف حالتني فلا أجد!

تجاهلها يؤلمني، لم تُشر لوجودي بحياتها قطا.. لم تحك لي (جيرو) عني قطا.. لم تحك عن (شو) أيضاً، ولكن تبأً ل(شو)، لم يكن حبيبها بل كنت (أنا)، كنت الأول والأخير! أو هذا ما اعتقدته حتى رأيتها مُنذ قليل، لقد نستني تماماً كأنني لم أكن! ابتلعت ذكرياتنا سوياً؛ أخفتها ورُبما هضمها عقلها.. لم تعد موجودة! لا شيء سوى (شو)!

(صفر)! لست سوى (صفر) قايع إلى اليسار! لقد نقلتني من الخانة التي تُعطيني معنى بحياتها، دفنتني بأعماق أعماقها، ورُبما ألقيني خارج تلك الأعماق.

أشاحت (ماو) بنظرها عني، رافعة يدها بالهواء لتقبض على شيء ما وهي وتهزه بعنف صائحة: ألن تصمت يا أكل النمل الأجرّب؟!.. أم تريدني أن أقوم بتغطيسك في طبق من الحساء الساخن؟!!

حررت شيئها الوهني فجأة، عندما وجدت كل العيون تُراقبها، ابتسمت بهدوء وهي تمسك أحد الأكواب ثم ابتلعت بعض المياه.

تعجبت من فعلة (ماو) الغريبة تلك، لكن تلك الفعلة أزعجت عن عقلي تماماً عندما ارتفعت يد (أيكا) فجأة لمهبط فوق كتفي! للحظات شعرت بصقيع داخلي، بعدم القدرة على التنفس، واضطراب عنيف. برفق وعناية أنزلت يدها متملمسة أضلع قفصي الصدري، وكأنها تقوم بعمل أشعة ما!

لقد شعرت بالارتباك!.. أنا (هيرو)! أشعر بالارتباك! لو أردت الرفع من شأن فعلتها هذه؛ لقلت أن دقائقني تسارعت قليلاً، رُبما.. قليلاً فقط.

(إنها أسوأ محاولة للتحرش تعرضت لها)! هكذا فكرت...

فتاة ترفع يدها لتلمسني بقوة ودقة، وكأنها تحاول طبيعي فوق يديها متصفحة كتاباً عن التشريح!

(مُرببة).. (أيكا) مرببة للغاية!

سمعتها تهمس: غريب، غريب للغاية، لكنه ليس مُخبياً للأمال!

حاولت كبح ابتسامة كادت ترتسم فوق شفتي؛ لقد أعجبتها تفاصيل جسدي، بالطبع تُعجبها.. فأنا أجدب جميع أنواع الفتيات، من المؤكد أنني سأجذب بنفسجية العينين تلك ذات النظارة الضخمة.

دون أن تلتفت نحوي سمعتها تهمس بصوت خافت جعلني أتوقف عن التنفس للحظات من جديد: هل تُعاني من صعوبة في التنفس والبلع.. أو تعترفي الكلام؟

لم أفهم ما الذي ترمي إليه، وكل ما خطر ببالي أنها ربما أبصرتني، وأنا أختلس النظر إليها كايحاً أنفاسي قليلاً، حسناً قد أستطيع الاعتراف أنني مُنجذب ل(أيكَا) تلك قليلاً، نعم.. أنا منجذب لها.. ليس بصورة كبيرة.. فقط.. قليلاً.. للغاية.

ضحكت ساخراً؛ ولكن ضحكتي خرجت مهزوزة مرتبكة: هاء.. ماذا!.. ما هذا السؤال!

رمقتني، للمرة الأولى رمقتني بنظرة ناقبة حادة، شعرت وكأن حبيبات العرق تجمعت فوق جبيني، وقتها لم أتمكن من فعل أي شيء.. قالت بصوتٍ حاد حازم: لا تكذب.

هزرت رأسي بالموافقة، ولم أستطع فعل أي شيء آخر سوى الموافقة؛ هذه الفتاة لو أرادتني أن اعترف بأنني اغتلت (أسانوما إنيجورو) -من يكون بحق السماء؟!- لفعلت، لو أرادتني أن اعترف بارتداء تنورة قصيرة صيفاً ومعطفاً مليئاً بالأزهار الفسفورية شتاءً لفعلت.

لو أرادتني أن اعترف بأنني أبكي كلما أشاهد حلقات (توم وجيري) لفعلت! إنها فقط نظرة واحدة.. هي كل ما أحتاجها كي اعترف بأشنع الأشياء التي لم ارتكها من الأساس -أو التي ارتكبت بضعها- لكن عندما وافقت تلك المرة لم أكن أدعي! عنفت نفسي للحظة الضعف تلك..

رفعت يدها أخيراً عن صدرتي؛ فتمكنت من التنفس بحرّة، أغلقت كتابها المخيف

بعده، ثم قالت وهي تقبض على قطعة الكعكة الخامسة عشر بعد الألف! أعلم أنه ليس جيدًا للرجل أن يقوم بعد ما تأكله المرأة لكنها بالفعل مُفترسة، قادرة على ابتلاع حوتًا كبيرًا وحدها.

-الديك أي شيء غدًا؟!-

الديك أي شيء غدًا!.. تريدني أن أخرج معها بموعدا!.. ألا تعلم تلك الجمعاء كم أنا مشغول!؛ تمرينات صباحية لمدة ساعتين، ثم جلسة تصوير لإحدى المجلات، بعدها تصوير ذلك المسلسل التاريخي الجديد، ثم حفل مسائي، يليه لقاء على الراديو فجرًا!

-ليس شيئًا لا يمكن تأجيله!

لعنت نفسي من جديد لسرعة ردي وتهوري، لكنني تحاملت على نفسي، ولم أسألها لماذا تسألين؛ وتوقعت أن تخبرني أنها تريد أن تخرج معي، لكن المثير للغيظ، وارتفاع الضغط أنها لم تتحدث قط!

مما جعلني راغبًا بفتح رأسها.. إنها لم تسألني!.. اللعنة! لماذا لم تسألني؟!

حسنًا، سأسألها أنا، سأتخلى عن جزء من كبريائي الرائعة، كبريائي الجميلة.. لال ن أفعل، أنا لن أفعل أي شيء.. أنا لن...

أتنتي نبرات هادئة رتيبة: حسنًا سأقابلك غدًا بالساعة الواحدة أمام محطة القطار.

-إلى أين سنذهب؟-

لعنت نفسي من جديد.. ألا أستطيع فقط الكف عن الكلام والظهور بمظهر الأخرق أمامها!! بينما الجميع يشاهدنا بدهشة ممزوجة ببعض الشماتة بي!

-إلى إحدى المستشفيات الخاصة.

-ماذا؟!-

صحت بها... أهي معتوهة لتلك الدرجة... أتريد أن تذهب معي إلى مستشفى... أهذه أقصى طموحاتها!

كل الفِكر الغربية مرت برأسي، لكنني شعرت بتوقف عقلي نفسه عن العمل عندما سمعتها تقول ببراءة، وابتسامة ملائكية غير معهودة: أنا أعتقد أنك تُعاني الوهن العضلي الوبيل، لا أريدك أن تقلق فأنا لن أقوم بنشر الخبر، أعذك بهذا!

-مُصابًا بماذا أيها القردة المُصابة بالأنيميا؟!.. مُصابًا بماذا يا أنثى حيزيون البحر الأسود؟!.. مُصابًا بماذا؟!  
أنا هيرو!.. (هيرو) الرائع المُتفرد!.. (هيرو) البطل الملحمي!.. (هيرو) أكثر الرجال جاذبيّة على مستوى العالم!

وقفت لأتابع صياحي وسبي لها: مُصاب بماذا يا عثة الكتب؟!.. أيها الشمطاء الدميمة.. معدومة الجاذبية!  
أفرغت غضبي كله بها؛ غضبي على مدار اليوم، غضبي من (ماو)، من (جيرو)، من الشيء المُرب الذي تخطط له أفعى الجرس رقم اثنين (ميو) -فأفعى الجرس رقم واحد تكون اللقيطة (ميرا)- ومنها، ثم جلست أكمل أكل حلوتي بهدوء.

توقعت أن تقوم بفتح كتاب التشریح مُكمله حشر الطعام بفمها الذي يوازي قارة آسيا اتساعًا؛ لكنها لم تفعل، كما أنها لم تبتك أيضًا!  
لقد وقفت بهدوء حاملة كتابها، وهي تقول بنبرات حزينة: سأغادر الآن يا (ماو)، يبدو أن صديقكم يفتقر للتهذيب.

شعرت بالدماء تغلي في رأسي، وضعت راحتيّ فوق طاولة الطعام، وقبل أن أقف في مكاني بهدوء، وأسمعها بعض مديحي بنفسي -الذي لا تستحقه بالطبع- وأقص عليها كم أنا رائع، وكم أن سجل حياتي حافل بالعديد من الانجازات التي تفتقر لها، وجدتها تهبط بمرجع التشریح فوق رأسي قبل أن تُغادر شامخة الرأس!

أخي الوغد... أرجوك واعدها!

-هل بإمكانك إخباري ماذا نفعل هنا؟!

-هشششششششش.

هكذا أخرسته من جديد، لماذا لا يتوقف عن الكلام؟! إنه مزعج للغاية.

مزعج للغاية كطفل لا يتوقف عن الشكوى!.. لا!  
لقد خائني التشبيه هذه المرة! فحتى الأطفال قد تتوقف عن الشكوى للذهاب  
للحمام، للنوم، أو حتى لشراء الأيسكريم!

عاد يتحدث من جديد: لماذا تتجاهليني يا أنسة شيطان؟

صحت به من جديد، وأنا أرفع خاتمي: سيدة يا...  
رفع يديه يحمي بهما وجهه، وهو يقاطعني قائلاً: أعلم، أعلم.. يا حثالة البالوعة،  
وقذارة الصرف الصحي، وقنديل البحر اللزج.  
ابتسمت وأنا أقبض عليه بيدي، وأقوم بقرص وجنته بأطراف أصابعي: جني مُجهد  
يا (نحسي)، تحفظ كل ما تقوله سيدتك، يبدو أنني سأفتقدك عندما تذهب للجحيم  
بعيداً عني، لن أجد جنيّاً أقوم بتعذيبه!

وأطلقت سراحه، ليبدأ بالصعود والهبوط أمام وجهي، متسبباً بزوغان بصري  
المعتاد!  
-سيدة شيطان.

-أفندم؟!!

ابتسم ابتسامة كبيرة لتظهر من خلالها بعض أسنانه المكسورة -أو التي تسببت

بكسرهما له- سألني بتردد وهو يتوقف عن الحركة: ماذا لولم نفترق؟

لقد وقع بحبي؟!.. نعم! يبدو أن (نحس) وقع بحبي!

يا الله! كم أنا رائعة!.. فحتى تأثيري وصل للجن!.. رُبما بالمستقبل أصادف كائنًا فضائيًا يقع بحبي أيضًا، ويقوم بخطفي بإحدى المركبات الفضائية ليتزوجني بكاتدرائية المريخ رُغم أنفي، ويجعلنا نقضي شهر عسلنا بالزهرة، وقد أخذنا مركبة حمراء تابعة لشركة تويوتا الفضائية، وكتبنا على لوحة أرقامها عبارة: تزوجا توة!

أتاني صوت (جينكس) من مكانٍ بعيدٍ ليوقظني من خيالاتي تلك -قبل أن أحصل على مُخالفة السرعة الأولى بالفضاء الخارجي- قائلًا: حقيقةً، ماذا لو كنت قدرك بالفعل؟!

حاولت استيعاب ما يقوله لكنني لم أستطع فسألته: ماذا تقصد بكونك (قدري)؟!

أجابني بتردد: حسنًا، رُبما يبدو ما أقوله سخيفًا، لكن ليس هناك شيئًا أسوأ من وجود جنّي إلى جوارك.

سكت قليلًا ليتنحج، ثم عاد متابعًا كلامه: فلنفترض افتراضًا أنك بزمانٍ آخر، أو عالمٍ موازٍ، تترعين فوق عرش مملكة كبيرة تُدعى مملكة (النجوم)، تلك المملكة مُقسمة إلى اثني عشرة عشيرة، كل عشيرة تسكن بدائرة معينة، يتوسطها برج تمتلكه العائلة المالكة ويسمى باسمها، وتحكم كل تلك العشائر عشيرة (الدو).

قلت وقد اندمجت معه: أنت تقصد تلك الأبراج التي تنتهي لها وقت ميلادنا؟ كالقوس والحمل والجوزاء؟

هز رأسه موافقًا ثم تابع: نعم، إذا أنجبتك عائلة تنتهي إلى برج السرطان، لكن يوم ميلادك صادف مُنتصف فبراير؛ تنتقلين تلقائيًا إلى دائرة الدلو، لو كنت من الأسرة الحاكمة يتبنك الحاكم المملكة الجديدة، لو كنت من أسرة فقيرة تتبنك أسرة فقيرة، وهكذا!

هزرت رأسي مستمتعة بهديان (نحس) لأرى إلى أي مكان سيوصلني!

لقد أدركت أن الإنصات للجن ليس بالشيء السيئ! إنه يستطيع مُنافسة (شو) في خيالاته المريضة!

سألته: إذن لا تستطيع العشائر الزواج من بعضها البعض؟  
-بالطبع يستطيعون، لكنهم بهذا الشكل يقفون خارج دائرة تقسيم العائلات، إذا أراد أحدهم أن يتزوج من خارج العائلة، فعليه أن يترك العشيرة بأكملها، بل العالم بأكمله، من أجل الشخص الذي يحب، إنه نوعًا ما اختبار للحب.  
لو أن رجلا ينتهي إلى برج الدلو أراد الزواج من امرأة تنتهي إلى برج الحمل، عليه أن يأخذ خاتمًا من (دولاب الأبراج) بمقاس حبيبته، هذا الخاتم يُمنح للزوج المغادر، ويتبادل الزوجان عهد الحب أمام أبار تُدعى أبار السفر الاثني عشر، كل بئر يمثل أحد الأبراج، وعليهما أن يختارا القفز في أحد الآبار، تلك الآبار تنقلهم لمكان آخر، لُبُعد آخر.. لأماكن مجهولة مُختلفة، وعصور لم نعهدها.

-على سبيل العقاب بسبب خروجهم عن التقاليد؟

نوعًا ما، سيفقدان بعضهما البعض في كل الأحوال؛ فكل شخص منهما رُبما يصل لمكان آخر بسنة تختلف عن السنة التي قد يصل بها الطرف الآخر، لاحظي أن جميعهم يهبطون لنقطة تُسمى (صفر الميلاد) يعودون ليوم ميلادهم الأول، لهذا جميعهم يفتقرون للعائلة، ويظlan يبحثان عن بعضهما البعض، بل ورُبما يموتان دون أن يعثر أحدهما على الآخر.

-إذن أنا لقيطة وأفتقر للعائلة لأنني قفزت مع أحدهم في أحد الآبار؟  
كذا سألته بعدم فهم فأجابني نافيًا: لا، الأمر معك مُختلف، لم تقفزي مع أحدهم لقد تم اختطافك والقائك في البئر.

-وأنا وحيدة ضمن مجموعة من البشر الذين لا أنتهي إليهم؟  
هزرأسه نافيًا مرة أخرى: لا، جميع من حولك ينتمون لمملكة النجوم.  
-إذن جميع من حولي لقطاع بدورهم؟

هزرأسه بالإيجاب ثم قال مستثنياً: عدا (يوي) و(جاين) ، كلاهما أتى إلى الأرض، لأجل حمايتك، (يوي) عرافة برج الثور؛ فنساء برج الثور يُعرفن بقوة بصيرتهن، وتكهناتهن، بينما (جاين) فارس برج الأسد، وعشيرة برج الأسد هي عشيرة الفرسان..

لقد تم إرسالهما لأن هناك من يتعقبك ويريد قتلك.  
قلت مشدوهة وقد تنزل الغباء فوق رأسي: هه.. مَنْ يتعقب مَنْ؟! مَنْ يريد قتل  
مَنْ؟!

أجابني (نحسي) محاولاً التوضيح قدر الإمكان: الممالك الآن تتناحر من أجل السلطة،  
لقد كنتِ الملكة في يوم ما، لكنك رفضتِ انقسامات الممالك ودعوتِ لتوحيدها، وعدم  
فصل طفل عن أمه لمجرد أنه ينتهي لبرج آخر.. ودعوتِ تلك التقسيمات بالتقسيمات  
الخرقاء العنصرية، مما أدى إلى إلقاتك بأحد الأبار، وقتها حاول الابن الأكبر للوزير  
وهو (جيرو) إنقاذك، هو وأخيه غير الشقيق (شو) لكنهما سقطا بالبرم معك!  
لقد بدأت الكوارث تغزو الممالك جميعها يا سيدة شيطان، وأكثر الممالك  
تأثراً بذلك مملكة برج العذراء؛ لقد باتت مملكة بلا نساء؛ لقد تم لعننا بسبب  
تخلصنا من ملكتنا، فقرر جزء منا تعقبك محاولاً إعادتك لمملكك الأصلية،  
وكان هناك من يريد تعقبك لقتلك والتخلص منك نهائياً، مُعتقداً أن اللعنة  
ستزول عند قتلك، ومن ثم القضاء على التنافر والحصول على الحكم!  
قاطعته محاولة استيعاب كل هذا: لحظة.. لحظة.. إذن (جيرو) و(شو) شقيقين!

-نعم.. (شو) الأخ الأكبر ل(جيرو)، ولكن عندما سقطا في البرم وصل كل منهما لصفير  
ميلاد مختلف.

صمت قليلاً ثم تابع: دعيني أقص عليك القصة منذ بدايتها، (هيرو) يكون أخيك  
غير الشقيق، لقد كنتِ واقعة بحبه فيما مضى، وأظن أن الأمر انعكس على الواقع  
الحالي، لم يكن من نسل دلوي خالص، والدته كانت تنتمي لجماعة الثور تقريباً. لقد  
تبناه والدك قبل أن يتجيبك، وعندما حان وقت توليك الحكم، وفعلت ما فعلت، تم  
التخلص منك بهذا الشكل، ونشر العديد من الشائعات عن هروبك، وبدأت مملكة  
الدلو تُفكر جدياً في تولية (هيرو)، رغم أنه لا يخضع للقواعد المطلوبة في الولاية وهي  
(نقاء الدم)، مما أدى إلى التخلص منه أيضاً بنفس الطريقة. لقد انقسمت مملكة  
الدلو، وبدأت الممالك تتناحر للحصول على السلطة، إحدى عرافات برج الثور قالت  
أنه ما أن يتم قتلك حتى تُكسر اللعنة، وتتمكن العشيرة القاتلة من تولي التحكم  
في جميع الممالك، ولكن ظهر على الجانب الآخر مجموعة ترغب بحمايتك، وتلك  
المجموعة تعمل على هذا الأمر منذ فترة قد تبدولك طويلة، ولكنها قصيرة للغاية؛

هناك فرق توقيت هائل بين ممالك الأبراج والأرض، أتصدقيني لو قلت لك أن أعوامك هنا في الأرض تساوي فقط سنة وبضعة أشهر في مملكة الدلو؟!

حقيقةً، لقد أعجبي أن أكون المتسببة في كل تلك الفوضى، وأعجبي أكثر أن (جيرو) حاول إنقاذي.. كل هذا شيء عظيم، كل تلك الأحداث عن ملكة تتم مطارداتها مطاردات خفية، وهناك من يحاول الدفاع عنها، وفروق التوقيت.. كل هذا الكلام رائع وعظيم وجدير أن يُكتب بإحدى الروايات الفانتازية!

لمعت برأسي فكرة كتابة الرواية حقًا، أعلم أنه جني معتوه، لكنه صاحب خيال خصب، ويجب عليّ استغلاله كي أصل للشهرة التي أريدها، أو ربما يكون (جينكس) مُجرد مخلوق اخترعته مُخيلتي، وقتها سأكون امرأة مجنونة، ولكنها عبقرية مشهورة في الوقت ذاته!

حاولت طرح بعض الأسئلة عليه من باب ملمة خيوط روايتي الجديدة...  
-وتلك الأبار اللعينة ليس لها حُرّاس؟

-بالطبع لها حُرّاس وهم السرطان، حاميو الحدود وحاميو الآبار، هم أقل مرتبة من الأسرة الحاكمة (برج الدلو)؛ فهم يتولون الوزارة، ولهم خدم من الحوريات، بينما يتولى (برج الدلو) إدارة شؤون العرش.

لم أستطع التحمل أكثر من هذا، فلتذهب فكرة الرواية إلى الجحيم.  
قلت وقد بدأ الصداع يذق رأسي: حسنا، لقد فقدت عقلي بسبب ذلك الوغد (جيرو) ومعجباته، بالبداية خُيل إليّ أن لدي جني، والآن يحاول هذا الجني الوهمي إيهامي بوهم جديد بأنني أميرة مفقودة من مملكة مجهولة!

سألني متعجبًا: لماذا لم تدهشي كل هذه الدهشة عندما وجدتني؟! وتنتعتين نفسك بالجنون الآن لأنني أخبرتك بوجود مملكة أنتِ وريثتها؟!

أجبتة بسرعة وعنف، وأنا أطبق على عنقه: لأنني -يا قش الأثر المتفحم- أومن بوجود الجن، لقد رأيت أحدهم وأنا صغيرة، لقد سقطت بإحدى المرات من سطح

الملجأ الذي نشأت به، وأنقذني أحد الجن!

رد بفخروابتهاج: كان هذا أبي.

-وحياة أمك!

تذكرت أن أمه ماتت، وقبل أن ينفجر بالبكاء من جديد عدلت قولي بالنبرة ذاتها الصائحة: وحياة أبيك!

عاد يصعد ويهبط أمامي مُفسرًا: صدقيني، لقد كان هذا أبي، اسمعيني، الأميرة الحاكمة دائمًا ما يكون لديها خدم، وخدم برج الدلو هم الجن! لهذا أنا خادمك (نحس)، مهمتي مرافقتك بكل مكان، وخدمتك، وخدمة نسلك.. هناك جيش من الجن بانتظارك بمملكتك.

-إذا كان كلامك صحيحًا، لماذا لا يملك (هيرو) و(ميو) -ألم تقل أن من حولي ينتمون جميعهم لممالك النجوم- جنياً أيضاً!  
فمُرقائلاً: هما ينتميان لمملكة الدلو، لكن أصلهما ليس دلواً صرفاً، (ميو) سليلة عائلة من مملكة (الحوت) و(هيرو) سليل عائلة من مملكة (الثور)؛ كذلك الأمر ينطبق على مملكة (برج السرطان)، (جيرو) يستطيع رؤية الحوريات والحديث معهن، لكن (شو) لا يستطيع، لأن والداه ينتميان لمملكة (الجوزاء)!  
نظرت له بممل قائلة: حسناً سأفترض أن كلامك صحيح يا (نحسي)، أنا لا أهتم بأي شيء.. حتى لو كانت لي مملكة من النجوم؛ فأنا بالطبع لن أعود إليها مُلقية نفسي بأحد الثقوب السوداء، كي تنقلني نقلاً أنني إلى وطني الأصلي، أنا أحب حياتي هنا!

-أنتِ لن تصدقيني يا سيدة شيطان إلا عندما تقابلين المبعوث القمري!  
تمتعت متعجبة: المبعوث القمري! ما هذا الهراء؟!  
حاول مقاطعتي من جديد، فهددته بأسبوع جديد من التعذيب المُमित فصمت مهموماً لاوتياً شفثيه.

نظرت للمكان حولي.. أنا الآن بالمخزن القديم، بانتظار عودة أخي (شو).

مازال يحتفظ بكل شيء في مكانه كما هو؛ وكأنه بانتظار عودتي.. مازال يحتفظ بأمواله في مكانها المعتاد، مازال يضع في البراد حلوتي المفضلة.

(شو).. (شو) أخي الأكبر، (شو) العائلة).. الشخص الوحيد الذي أعتمد عليه، الشخص الوحيد الذي كلما حدث شيء سيء ذهبت إليه. لكن بفترتي الأخيرة لم أستطع الذهاب إليه، لقد زادت مطاردات المعجبات لي، وخشيت أن يمسه سوء، أو تظهر بعض الشائعات التي تقول أنني أرى شخصاً جديداً، ولم تمر فترة طويلة على زواجي. لقد كنت أعاني طوال تلك الفترة، ثلاثة أسابيع مرت منذ خروجه من المستشفى، ومنذ رحيل (جيرو) لجولته الغنائية الجديد، (جيرو) سيعود قريباً..

تلك ليست المشكلة؛ المشكلة تكمن بـ(ميو) التي طلبت مني أن أعرّفها بـ(شو)، ليس هذا فقط بل طلبت مني أن أجعله يواعدها، وأمهلتني مدة زمنية قصيرة.. "حتى عودة (جيرو).. هكذا قالت مُهددة بتسليط لعنتها عليّ، هددتني بإعطاء معجبات أخيها نسخاً من مفاتيح القصر؛ بل هددتني بأنها ستقوم بوضع عقارب بفراشي إذا لم أفعل هذا!

وستقوم بتسويه سمعتي أكثر وأكثر، ستخبرهم بأنني عشت حياتي مع (شو)، وأنني حاولت إغواء (هيرو)، وهذا ما لا ينقصني، فمعجبات (هيرو) يفقن معجبات (جيرو) ضراوة.

لقد عنت كل ما قالته، وطوال تلك الفترات كنت أتردد على المخزن، لكنني لم أستطع العثور على (شو)، لم يشتر هاتفاً جديداً بدل الذي تحطم إثر حادث سيارته، كما أن (أيكا) سافرت لأجل مصل ما تقوم بدراسته، ولم تخبرني متى ستعود. لكن اليوم أنا أجلس بانتظاره منذ فترة طويلة، نعم.. سأنتظره مهما مللت، سأنتظره كي أحافظ على حياتي من تلك اللعينة.

لقد افتقدت (شو) كثيراً، لكنني لم أستطع التواصل معه كعادتي؛ فأنا من ذلك النوع الذي قد يظل طوال الليل والنهار يفكر بأحدهم، لكن لا يقوم بأدنى درجة للتواصل مع ذلك الشخص! تبا.. إنه شعورٌ مُعقد، لا أستطيع شرحه!

لم تعجبني حياة (شو) قط، وأردته أن يغيرها؛ رُبما لهذا فكرت في الابتعاد بعد ذلك الشجار الذي دار بيننا، بعدما أشعرتني وكأنني عبء يثقل كاهله، عبء يجب عليّ تخليصه منه.

سمعت صوتًا ما عند مدخل المخزن؛ فاخترت خلف إحدى الأرائك أراقب ما يحدث عند المدخل...  
وقف إلى جوار إحدى الفتيات، لم يكن الأمر عسيرًا عليّ كي أدرك أنها إحدى الفتيات اللاتي يواعدهن.  
جميلة هي؛ شقراء تُشبه عارضات الأزياء، حتى أن زها بدا غالبًا بشكل أثار غيظي! راقبته وهو يتناول منها حفنة من الأوراق المالية، ثم ودعته طابعة قبلة حميمة فوق خده.. لم يلتفت إليها بل أخذ يعد الأوراق المالية!

فكرت: هولم يتغير مُطلقًا!  
لا شيء تغير (شو)، حتى ملابسه الجلديّة السوداء، عينيهِ الرماديتين، وشعره الأشقر المخلوط بخصلات سوداء.  
هذا هو أخي الأكبر: زيرنساء من الدرجة الأولى.  
عمله الأساسي: المواعدة!  
عمله الفرعي: سائق بأوقات الفراغ!

هو يواعد الفتيات الوحيدات مُقابل المال، لا يضاجعهن، فقط يواعدهن مُقابل المال، (شو) أخي الأكبر وحببي، (شو) الحقير المُستغل المغرور، (شو) الطفولي المُتمرد اللعوب، (شو) عائتي، وأنا أحب (شو).

-(شو)...

أظهرت نفسي له منادية، لكنه لم يجب، رُبما تجاهلني، ورُبما لم يسمع صوتي من الأساس.. لكنه على الأرجح تجاهلني!

زمرت صائحة من جديد لكنه لم يلتفت.. إنه يتجاهلني عمداً الآن من أجل تلك  
الشقراء التي يقف معها!  
التفت نحوي بالنهاية، أكان يظنني إحدى مُجِبَّاتِه المجنونات؟!  
رفعت رأسي بشموخ، وأنا أتسمم بسخرية.. بدا مذهولاً لوجودي، مصدوماً قليلاً؛  
هولم يتوقع قدومي من الأساس!

للحظات قليلة بدا حائراً، ثم أدار ظهره لي قائلاً ببرود: هيا ارحلي، الوقت متأخر،  
وأنا أريد النوم.  
قلت ساخرة: أهكذا تُرحب بأختك يا (شو)!

قال وهو يتوجه نحو أريكة قديمة رثة، ويُلقي نفسه فوقها بكسل: اذهبي يا (ماو)..  
أنا مُتعبٌ للغاية.

-حسناً، لديك كل الحق بالغضب.

-أهذا ما تسمينه اعتذاراً!

وضحك هائلاً، ثم أغمض عينيه، وبدا وكأنه سوف يسبح فوق الغمامات مع نومه  
الغزير (كما يدعوها).

تقدمت منه بغضب شديد؛ هو يدرك كم أكره الاعتذار، وفي الوقت نفسه لم  
يتقبله، ويطلب مني المغادرة!

صحت به، وأنا أضرم قبضتي لأهبط بها فوق رأسه: تحدث معي بأدب أيها المتسول  
الأجرب، أنا أطلب منك مواساتي لا ممارسة الحب معي!

صرخ متألماً: اللعنة يا (ماو)!

صمت قليلاً وهو ينظر لي بعيون الجراء الرمادية تلك، ثم انفجرتي -كماداته الدائمة

عندما يحاول تجاهلي متصنعًا البرود:- لقد تزوجتِ دون موافقتي، وانقطعتِ عن رؤيتي بسبب ذلك اللعين!

-أذكر عندما خيرتني بين الجزر والجوافة؟ أي شخص عاقل سيختار الجزر ويترك الجوافة، لهذا اخترت (جيرو)؛ لأنك بقرار ذاتك علمت أنني سأختارك أنت، كنت تحاول أن تثني ذراعي مستغلًا كونك الشخص الوحيد الذي أهتم لأجله!.. أنت أناني مُدلل!

نظرتي بعدم فهم مرددًا: جزر؟!.. جوافة؟!.. أناني مدلل؟!.. عن أي الأشياء تتحدثين بحق الجحيم!  
حقيقةً، لا أذكر المثل الذي تحدث عنه بالضبط في الماضي، لكنه كان متعلقًا بالخضروات والفاكهة، والطريقة المُعاقبة في تخيير الأطفال بين صنفين لا يرغبون بكليهما.

عاد يكرر: أنا أناني مدلل؟!.. أنا الشخص الذي ما أن طلبت منه المُفادرة غادرو ولم يعد؟!!

-لقد طردتني وطلبت عدم رؤيتي، وعلاقتنا بالفترة الأخيرة لم تكن جيدة.. أنت تعلم لماذا.. لا تُحاول أن تعيش دور المضحي.

-تعلمين أنني أقول كلاً لا أعنيه مُعظم الوقت!

-لكنك لم تجرحني بكلماتك من قبل يا (شو)!.. لم تفعل.. لماذا فعلت بذلك الوقت؟!!

-لأنك تخليت عني.. شعرت بالخذلان.

ارتبكت قليلاً، حاولت ألا أبكي؛ لكنني انفجرت باكية مُحاولة إظهار مدى تعاستي، أعلم أنني لست جيدة بافتعال المشاعر، لكنني على الأقل أُجيد بعض الادعاء.. لكن هذه المرة دخلت بطور رثاء الذات، وشو الوحيد الذي يستطيع تحمله، بل والتعاطف

معه.. لم يكن ك(هيرو) أبدًا.. لم يرمقني بتلك النظرة الباردة اللامبالية قائلًا: يا للملل!.. كفى يا مصنع النكد!

أوشيء على غرار: لقد دخلتِ بمرحلة رثاء الذات! وفري هذا عليكِ وعليّ؛ أنا لن أتفاعل مع رثائك المزعوم، قومي اصنعي لنا القليل من البيتز، فانشغالك بالطهي أفضل من انشغالك بالنكد..

شو لم يكن كذلك والحق يُقال، (شو) كان يفعل معي، رُبما يبكي.. يحتضنني ويعطيني بعض الأموال.. وأحيانًا يطهو لأجلي، ثم يجلس جوارِي يغني لي حتى أنام!

(شو) يملك صوتًا رقيقًا كالملانكة، صوته لا يقل ملائكية عن صوت (هيرو)؛ لكنه لا يحب صناعة الترفيه، يعتقد أن مواعدة الفتيات أكثر راحة!

على كل حال هو لم يتخلّ عني؛ مازال يحتفظ بالأموال بالمكان نفسه الذي اعتدت أخذ منه ما أريد.. مازال يحتفظ بكل شيء تشاركناه سويًا.

شعرت بحنين شديد إليه مما جعلني أقبض على رقبته حتى كدت أخنقه بتلك الحركة صائحة: أخي الحقيق اللعوب المستغل المغرور، افتقدتك كثيرًا.

حاول إبعاد ذراعي عنه لكنه استسلم للأمر بالنهاية؛ فهو يعلم أنني ما أن أطبق على رقبته لا أتركها، كما أنه يعلم أنني لا أقوم بسكب عواطفي هكذا فوق رأسه هذا إلا عندما يحدث شيئان لا ثالث لهما: الأول: عندما أريد توريطه بإحدى المصائب، والثاني أممم عندما أريد توريطه بإحدى المصائب أيضًا

لم أعرف كيف أقص عليه الأمر؛ ولكن بنهاية المطاف وجدت مخرجًا وحيدًا؛ بما أن (شو) عمله المواعدة، وبما إنها ترغب بمواعدته.. إذن كل ما عليّ فعله إذن هو أن أدفع ل(شو) مُقابل مواعدة تلك الحرباء (ميو).

فقط عليّ أن أخفي عنها أنني أدفع له، لكن (شو) لن يقبل بهذا العمل الحقيق، أن

يواعدها دون أن يُعلمها بأنه يتلقى أجرًا مقابل وقته!  
حسنًا، عليّ اختراع حُجة ما تجعله لا يذكر الأموال التي يتلقاها مني أمامها؛ على  
غرر أن الأمر يثير حفيظتها، أو يذكرها بوغد قديم بحياتها.. نعم يجب أن أجد كذبة  
ما يستطيع تصديقها! أو حتى لو كانت كذبة غير قابلة للتصديق، ف(شو) سيصدقها!  
اعتذرت له بنفسِي: أسفة يا (شو)، سأكذب عليك لأحفظ حياتي.  
لو علم (شو) أنني تعرضت للتهديد بسببها سيكون عقابي أكبر، لقد أخبرتني ألا  
أخبره بأمر التهديد هذا، وإلا سيكون عقابي مُضاعفًا!  
وإذا تجنبت كل هذا.. سأنسبب بالمزيد من المتاعب ل(جيرو)، وهذا ما لا أريده؛  
فيكفيه مواجهة معجبيه كأمراة!  
ابتسمت عندما تذكرت ما قاله لي (جيتكس)، الذي توارى بأحد الأركان كما حذرته  
عندما يجدنني أتحدث مع أي شخص، فيكفيني ما حدث يوم الغداء العائلي.

سألني ببرود ليكسر الصمت الذي ساد بيننا: هات ما عندك يا (ماو).

تركت رقبته ناظرة له بعيون مليئة بالدموع كعيون الأطفال قائلة: أخي الوغد..  
أرجوك واعدها!

## قُبلة وداع مسروقة!

أخيرًا انتهيت من هذا المسلسل اللعين! حقيقةً لم أجد كاتبة أكثر ساديّة من تلك الكاتبة التي أجبرتني على الاعتراف للبطلة –الحولاء- بحبي مرتين ليتم رفضي! أنا (هيرو) يتم رفضي!.. حتى لو كان الأمر عائدًا لسياق الأحداث؛ كان يجب عليها أن تُغير الأحداث لأجل الإبتسامه التي منحها إياها، وأنا أطلب منها ذلك بلطف! أنا (هيرو)!.. أسأل امرأة ما معروفًا، وامنحها ابتسامتي اللطيفة! تلك الحمقاء أرادت أن تتعاطف النساء مع شخصية البطل لهذا رفضت تعديلاتي جميعها!

إنها حقًا واهمة، ولا تملك أي خبرة في الكتابة، حتى لو كانت من أنجح كاتبات المسلسلات؛ من المرأة المُعاقه التي تنجذب لرجل مثير للشفقة يعترف بحبه لامرأة لترفضه؟! أي نساء يعشقن تلك الأشياء؟!

قلت لها أن تجعلني وغدًا، فجاذبية الرجل الوغد تفوق جاذبية الرجل المثير للشفقة الرومانسي الأخرق!  
لكنها رفضت أيضًا! كما أنها رفضت أن تقوم باستبدال تلك الممثلة الحولاء! أشعر بالغيظ لدرجة تكاد تجعلني أنفلق نصفين، ثم ألتحم من جديد، لأنفلق من جديد بلايين المرات!

اللعنة! أنا أكره أن أغضب لأن الغضب يُشعرنني بالجوع، كما أنني قمت بصرف سائقي الشخصي بخشونة مُبالغ فيها اليوم! عظيم.. أنا بلا سائق ونفذت بطارية هاتفي أيضًا!  
الجو باردٌ للغاية.. يبدو أنها سُمطر ثلجًا قريبًا، من العظيم المشي بشوارع المدينة

مغطيًا نصف وجبي مرتديًا نظارة شمس مساءً! أي أحقق يفعل هذا!  
أنا لست أخرج لأتظاهر فقط بأني من عشاق (سي أس أي مايامي)، أو (إن سي أي  
أس) أو حتى (رئات منزل بانسات).. فجميع تلك المسلسلات تعتمد على فكرة الرجل  
الذي يرتدي نظارة شمس مساءً كي يبدو خطرًا.

أنا خطرًا!.. (هيرو) العظيم الرائع يجب أن يُضيف لنفسه صفة الخطورة أيضًا..  
كم أنا لا أقاوم!

حسنًا، لا بد أن أجد أحد المطاعم.. اللحم المشوي سيكون جيدًا، أذكر مطعمًا قريبًا  
من هنا يفتح لساعات متأخرة. لقد ذهبت مع (جيرو) إليه السنة الماضية على ما  
أذكر.

الشارع خالٍ تقريبًا من الناس، بالطبع، من يسير في هذا الوقت المتأخر، إلا إذا كان  
معتوهًا أو مجنونًا أو رائعًا مثلي؟

عثرت على المطعم بعد جهدٍ شديد، سحقتُ كم أشعر بالكسل! ولكن ما أن دلفت  
لدفع المطعم شعرت وكأن الحياة عادت إلي من جديد.

رائحة اللحم المشوي جعلت الدفء يسري في عروقي، كدت أبكي من الرائحة  
الشهية، رفعت يدي للنادل، وأخبرته أن يجلب كمية كبيرة من اللحم المشوي؛ لقد  
افتقدت تلك الشهية المفتوحة منذ دهور، وبدوان الغيظ قادر على فعل الأفاعيل  
بشبهتي؛ أحيانًا يجعلني غير قادر على ابتلاع الماء، وأحيانًا أخرى يجعلني أرغب بافتراس  
ديناصور حي!

خلعت وشاحي ونظارتي، متخذًا ركنًا بعيدًا بأخر المطعم.. ومن وقتٍ لأخر كنت أنظر  
تجاه الباب الزجاجي كي أراقب المشاة، إنها إحدى عاداتي المقيمة؛ مراقبة الجميع  
ومحاولة سبر أغوارهم!

جاءني النادل باللحم فطلبت منه زجاجة من النبيذ، وعدت لأحدق بالباب الزجاجي

من جديد عندما وجدتها تدفعه برفق وانكسارا!  
إنها (أيكا)! (أيكا) الحيزيون اللقيطة.. (أيكا) فتاة (شو) الجديدة التي أخذت مكاني  
بالعائلة!

شعرت بعداء بالغ تجاهها، طالما شعرت بعداء تجاهها، منذ اليوم الأول الذي رأيته  
به انتابني شعور غريب؛ (رغبة ممزوجة بالكراهية)! هذا هو التفسير الوحيد لمشاعري  
تجاهها!

إنها تسحقني، تؤلمني، تجعلني أتعري من كبريائي، تلك الفتاة لعينة، مؤذية.. كما  
أنها لا تهتم بي!  
لا تهتم لوسامتي ولا شهرتي ولا مالي!.. يبدو تأثير (شو) واضحًا عليها!  
أعتقد أنها تكره (ماو).. لا.. لا.. هذا يبدو واضحًا هي تكرهها بالفعل، أو على الأقل  
لا تُحبها!

ربما هذا يعود لاهتمام (شو) بها، هي لم تتحدث عن (شو) قط!.. لم تتحدث عن  
حياتها قط! وكلما ذكرت بعض الأشياء عنها أجد نفسي أكرهها؛ بل أمقتها!  
لكن رغبتني تصاعد ناحيتها بشكل لا أستطيع وصفه!.. بشكل يجعلني أجن جنونًا  
لم أعهده بنفسني من قبل!  
كانت ترتدي معطفًا ثقيلًا بني اللون، وحذاءً ذا رقبة عالية.  
حدقت بقبعها الصفراء التافهة، ووشاحها الذي يوازها اصفرارًا، وقد طبع فوقه  
سلسلة من الهياكل العظمية المتعاقبة!.. يا للبشاعة!  
لكن.. لحظة!.. ما الذي أتى بها إلى هنا؟! أثلاحتني!

بالطبع أثلاحتني!.. فأنا لم أرها منذ ذلك اليوم الذي نسبت لي فيه أمراض العالم  
جميعها!

فأنا أعاني الأنيميا الحادة كما أنني أعاني... ماذا؟ ماذا كان ذلك المرض؟ التهاب  
المفاصل والعضلات؟.. لا أذكر، ولكن الأمر متعلق بالعضلات بشكل من الأشكال.

حسنًا، لقد ظللت أسبوعًا أرتدي ذلك الشيء الذي يجعل الرأس في وضع مستقيم  
- لا أدري ماذا يسمونه! أعتقد أنه دُعامة- ومنذ ذلك اليوم تجنبت مُقابلتها تمامًا!

ولكن ها هي الآن أمامي، اعتقدت أنها ترتجف بردًا للوهلة الأولى، ولكنني وجدتها ترتجف بكاءً! إنها تبكي، وهذه هي المرة الأولى التي أرى فيها (أيكا) تبكي! وجدتها تتراجع عندما ألقنت نظرة على قائمة الأسعار، وكادت تخرج من المطعم لكنها أبصرتني!

ابتسمت بإشراق وكأنها وجدت غنيمة ثم هرعت نحوي، يا للجميل! كيف اكتشفت وجودي وأنا ارتدي تلك ال...! اللعنة لقد خلعت النظارة والوشاح!

حاولت النظر للسقف مدعيًا أنني لا أعرفها؛ لكنها وقفت أمامي قائلة بابتسامة كبيرة: مرحبًا، لقد مروقت طويل.. أسمح لي بالجلوس؟ نظرت لها فاعرًا فاهي.. إنها حقًا تطلب الجلوس!

ودون أن تنتظر إجابتي سحبت كرسيًا لثلقي عليه طئًا من الكتب والمراجع، ثم خلعت تلك القبعة السخيفة الصفراء التي ترتديها، ووشاحها الأصفر الغريب وألقتهما بإهمال فوق طن الكتب.

لاحظت شعرها، لقد قامت بصبغه باللون الأحمر.. بدت رائعة بشكلي لا يصدق حقًا.. وللوهلة الأولى وجدت أنها تضع بعض الزينة!

كما أنها لا ترتدي نظارتها المرعبة تلك!.. قامت بفك معطفها الغريب هذا لتُظهر فستانًا بلون القهوة، ضيقًا وقصيرًا.

لم أدرك إلى أي قدر أحملق بها إلا عندما قالت بابتسامة لطيفة، وصوت يفتقد لذات اللطف: أستطيع ارتداء ما ترتديه حمقاوات السينما.

مرت إلى جوارتي بتلك اللحظة إحدى النادلات، مما جعلني التفت مُراقبًا طريقة سيرها، حسنا، أعترف أنني فعلت هذا عمدًا ولا أدري لماذا!

إنه رد فعل طبيعي لتشتيت انتباهي عنها، ظللت أفكر وأنا أراقب النادلة، ولم أنتبه

مطلقًا إلا عندما سمعها تاكل!

نعم سمعها تاكل.. سمعت أزيزًا للطبق إثر معركتها مع شريحة اللحم.. تلك الفتاة تملك أطنانًا من الغيظ داخلها.

أشرت للنادل كي يحضر طبقًا جديدًا، ثم أخذت أراقبها.. وجدتها تسألني وهي تلتهم اللحم: لماذا أنت هنا وحدك؟ أنتظر شخصًا ما؟

-هذا ليس شأنك.

أجبتها ببرود، وكدت أصرخ فرحًا عندما وجدتها ترفع عينها البنفسجيتين، ترمقني بتعجب شديد ثم ابتسمت.

-أنت وحدك إذن.

لقد راقبت شفتها قليلًا.. قليلًا فقط، وقد بهت ذلك اللون الوردي الذي طلتهما به، ثم بدأ اللحم المشوي يكسبهما لمعة خفيفة.

لم أرغب بتقبيلها، ولم تقترب الفكرة مني من بعيد أو قريب.. أنا فقط كنت أراقب شفتها.. أراقبها فقط!

وضع النادل أمامنا المزيد من اللحم وزجاجة من النبيذ الأحمر. قالت (أيكا) وهي تشير للنادل: ما هذا؟.. نبيذ أحمر!.. ألا تعلم أضرار احتساء النبيذ!.. إنه يسبب....

ها هي (أيكا) تتألق من جديد، وتبدأ المحاضرة طبية عن أخطار النبيذ!

لم أشغل بالي بما تقول، كذلك النادل الذي استبدل بالنبيذ الأحمر زجاجات عصير طماطم!

أنا (هيرو)!. أشرب عصير طماطم كأطفال الشوارع!

يبدو وكأنني تفوهت بتلك الجملة بصوتٍ عالٍ لأجدها تغمغم بشيء ما.  
لم أسمعها فسألها من جديد: ماذا؟

فأجابتي وهي لا تتوقف عن تناول الطعام: أحقق مُعْتَد.  
نظرت لها بلا مبالاة قائلاً: أنتِ مدينة لي باعتذار، ومدينة لي بثمان الطعام الذي  
تلهمينه الآن!

نظرت لي ببرود قائلة: أنا لست مدينة لك بشيء، اعتبر ما ستدفعه لي تعويضاً لجرح  
كرامتي، أخرج مثلك لا يعلم أعراض الأنفلونزا يعتقد أنه يملك العالم.. مغروراً حمق  
متعنت يفتقر للجاذبيّة.. وفوق كل هذا يعتقد نفسه محظوظاً، بل وينعت نفسه  
باسم (هيرو) ألا تجد غروراً أكثر من هذا!

هل أهشم أنفها؟! لا.. أهشم رقبتها؟! لا.. أقوم بتفكيك عمودها الفقريّ فقرة  
فقرة ثم أجمعها من جديد، وأفككهم من جديد لأجمعهم من جديد على سبيل  
الفراغ؟! لا.. هي لا تستحق.. هي حقاً لا تستحق!

تابعت وهي تُنهي طبقها الخامس لتسحب نصف محتويات طبقي مشيرة للنادل  
بالمزبد: أنا (أيكا) العبقريّة يتم رفض المصل الذي قمت باختراعه!

ألهذا كانت تبكي!.. لأن المصل تم رفضه!  
تحدثت بحنق شديد والدموع تلمع بعينها، ثم بدأت الدموع تسيل فوق وجنتها  
وهي لا تتوقف عن التهام اللحم.

أمسكت شوكتي ثم بدأت أتناول بعض اللحم مستمعاً لنحيبها ونواحها، وكلامها  
عن الطب الذي لا أهتم له من الأساس: كل هذا بسبب بعض الأعراض الجانبيّة  
الطفيفة.. جميع الأدوية تسبب بعض الحكمة، قد تسبب أيضاً طفحاً جلدياً، وقد  
تسبب أيضاً خللاً في الصفات الوراثيّة، وقد تضرر الكبد والكلى.

حدقت إليها مشدوهاً! فصرخت بي وهي تحكم قبضتها فوق السكين: ماذا!

قلت بقلق وتروي: لا شيء، هذه الأشياء تحدث عند تناول أي شيء، حتى الماء.

نظرت لي بابتهاج قائلة: أ رأيت!.. معرفتك الطبية لا تتجاوز المعرفة الطبية لطفل بشهره الخامس ولكنك أدركت هذا!.. لكن تلك ليست المشكلة، فما يفسده دوائي بخصوص الكبد أو الكلى، نستطيع أن نحله عن طريق دواء مضاد لتلك الآثار، لكن هناك المشكلة لم أستطع حلها، مشكلة تافهة بالنسبة لي، لكن أنت تعلم هؤلاء الأشخاص الذين يخشون نجاحك.. يخشون تفوقك.

هززت رأسي بسموخ، فأنا أكثر الأشخاص تعرضاً لتلك الأشياء.  
سألتها: ما المشكلة إذن؟

قالت وهي تلتهم باقي الطعام: إنه قد يسبب قيئاً مُزمنًا.. أتعلم ما الذي أتكلم عنه!.. تشعر بالقيئان ثم تبدأ بإفراغ ما بجوفك كله.. وأحياناً...

ألقيت شوكتي محاولاً ألا أتخيل الأمر، فتابعت وهي تسحب طريقي لتلتهمه: يبدو أنك فرغت.. المهم.. تلك الحالات نادرة، لكنها تحدث بنسبة 30% وأحياناً يحدث اختناق بنسبة 15%.. الأمر ليس بتلك الأهمية.

الأمر ليس بتلك الأهمية!.. حقاً!.. لم أستطع تمالك فضولي فسألتها: وهذا الدواء الذي يتسبب بكل تلك الأمراض من المفترض أنه يعالج...؟

أفرغت طريقي، ثم قالت وهي تسمح فمها بمحرمة ورقية مُحتمسة آخر قطرات شراب الطماطم هذا: إنه دواء للصلع المزمن.

-دواءً للصلع يؤدي إلى تلف الكبد والكلى كما أنه يؤدي إلى الحكة والاختناق

والغثيان والقيء المزمن!.. أنتِ حمقاء!

قالت ببرود وهي تقف ساحبة معطفها: على الأقل سيجعل المريض يتجنب الالام  
زرع الشعر.

-لكنه لن يجنبه الالام الأخرى، وربما الموت!

قالت وهي ترفع أظنان كتها الغربية: من الأفضل أن يموت الشخص منا بشعره  
على الأقل.  
ثم تركتني وذهبت! في اللحظة نفسها التي أتى فيها النادل ليضع أمامي ورقةً بالمال  
المطلوب.

نظرت للمبلغ الضخم مُحاول ألا أبدي دهشتي منه، مقاومًا رغبتني بالبكاء والركض  
وراء (أيكا) لأجرحها فوق الأرصفة لاعتبًا بها بولينج.  
مددت يدي داخل جيبي لأجد أنني تركت أيضًا بطاقتي الائتمانية! بل وتركت هويتي  
وحافظة نقودي كلها!

اللجنة! ماذا عليّ أن أفعل الآن؟!.. هل عليّ أن أنظف الصحون؟!  
من الصعب اللحاق (بأيكا) الآن!.. ماذا عليّ أن أفعل!  
لا أستطيع الاتصال بأي شخص: فأنا لا أحفظ أرقام الهواتف.. حسناً هناك رقم  
واحد أحفظه حقيقةً لكن.. هل عليّ أن أطلب مساعدتها؟!!

ترددت قليلاً ثم سألت النادل إذا كان بإمكانني استخدام هاتف المطعم فتركتني  
أستخدمه.

ترددت قليلاً ثم طلبت رقمها.. لم تجب في المرة الأولى، فعاودت الاتصال لياتيني  
صوتها نائماً: إذا لم يكن أمراً هاماً، سأقوم بفصل رأسك عن جسدك حتى لو كنت  
أبي!

ابتسمت مجيبًا: من الجيد أنك لم تعثري على أبيك بعدا

صمتت قليلاً ثم قالت بتردد: أهذا أنت يا (هيرو)؟

-نعم، إنه أنا.. كيف حالك؟!

نظر لي النادل بغيظ فحاولت أن أختزل حوارى معها.. أجابتنى بغضب: لست بخير، وهذا طبعاً نتيجة إزعاجك المسائي!

-أنا واقع بمشكلة ما يا (ماو) وأحتاج مساعدتك.

أجابتنى بسخرية: وأنا لست (دكتور فيل) حتى أقوم بحل مشكلاتك!.. ابحث عن غيري، سلام!

صحت بها متوسلاً: (ماو)، أرجوك، لا أستطيع التبرير الآن، فأنا حبيس أحد المطاعم، ولا أستطيع دفع الفاتورة! بعد عدد من الجمل الضاغطة قررت أن تترك دفة فراشها وتأتي لي. بالطبع كانت ستأتي! هي لن تتركني لتلك الشائعات التي قد تظهر عندما أعجز عن سداد فاتورة الطعام!

ظلمت أراقب الوقت وهو يمر ببطء دون جدوى.. اللعنة! ماذا عليّ أن أفعل!

واسيت نفسي: ستأتي سريعاً!.. اصبر فقط... ستأتي من أجلك!

بالطبع ستأتي من أجلي، هي لن تتركني أنظف صحنون، أو أن يتم وضعي بالسجن حتى يتم دفع كفالتي عن طريق أحد الأشخاص.

النادل لم يتعرفني، بل والمسؤول عن الحسابات أيضاً! أنا (هيرو) الرائع العظيم.. أنا (هيرو) الذي لا يُضاهى!.. (هيرو) المعتد بذاته.. (هيرو)

الذي صرع نصف نساء العالم بحبه، والنصف الآخر ما زال بالعناية المركزة يتم تجاهل شهرته! اللعنة عليهم جميعًا.. من لا يعرف (هيرو)؟!

أتت (ماو) بعد انتظار طويل، كاد النادل خلاله يطلب الشرطة أكثر من مرة، مما جعلني أضطر للتوسل إليه.. أنا (هيرو)! أتوسل إليه! يا للجهيم!

وقفت (ماو) تتأهب فاركة عينها، وهي ترتدي سروال منامتها، وقميصًا ما يبدو أنه يخص جيرو!  
الأمر مع (جيرو) لا تجري بشكل جيد بتلك الفترة، ويبدو وكأنها لا تعلم ما يحدث معه!

لقد أوشك على إنهاء الجولة الفنائية الخاصة به، وربما لن يتمكن من إكمالها بسبب تلك المطاردات الكثيفة، والمُخيفة من الرجال التي تحدثت عنها الصحافة! فيبدو أن تأثير (جيرو) على الرجال فاق تأثيره على النساء!

هي لا تبدو مهتمة به.. ولا بي.. لم تحاول التواصل معي منذ يوم الغداء اللعين.  
وقفت أراقبها تقوم بطلب بعض الطعام، ثم أشارت لي أن أحمل الأكياس البلاستيكية لأضعها بالسيارة.

لم تبدُ راغبة بالحوار، كما أنني لم أشكرها.. دلفت لسيارتها قائلة: وداعًا.  
لكنني تعلقت بباب السيارة قبل أن يتحرك السائق قائلًا: ألا يمكنك توصيلي؟  
ترددت قليلًا ثم أشارت لي بالصعود، جلست جوارها دون أن أتحدث إليها.  
قالت بعد فترة من الصمت: سيقوم بتوصيلك بعدما يقوم بتوصيلي.  
هززت رأسي مُحافظًا على ذلك الحاجز من عدم الكلام.  
لم تكن دعوتها لي حارة يوم الغداء، لا بد أنها تذكر مُخابرتي لها يوم زفافها، كذلك ما فعلته بـ(جيرو) وإفسادي لليلتهما الأولى.

توقف السائق أمام منزلها العجيب فأحنت رأسها قليلًا وهي تهمس: ليلة طيبة.  
قلت لها بعد تردد: هل أستطيع تناول العشاء معك؟.. حقيقةً لا أريد تناول الطعام وحدي بقصري.

رفعت أحد حاجبيها بتعجب قائلة: ألم تأكل كل هذا الأكل اللعين وحدك؟!.. أمازلت تشعر بالجوع؟!

تنحنحت قائلاً: لم أكن أنا الذي فعلت هذا.

سألت: من إذن؟!

أجبت بعصبية: لقيطة ما فرضت نفسها على طاولتي، وتناولت هذا الكم الهائل، ثم تركتني أدفع!

ابتسمت بنشفٍ قائلة: شيء عظيم!

ثم صمتت قليلاً مترددة، مما جعلني أشك أنها قد تدعوني للدخول.. لكنها قالت بكآبة: أنا أيضاً سئمت الأكل وحدي!

لم تكن المرة الأولى التي أدخل فيها منزل (جيرو) الغريب، لقد دخلته من قبل مرتين!.. لم أرتح أبداً في هذا المكان، بارد ومُخيف.. تضاء معظم غرفه بالشموع! ولكن بوجود (ماو) أصبح المكان مُختلفاً، لا أدري كيف! لم يتغير شيء مطلقاً، لكنه الآن مليء بالحياة!

تناولنا الطعام بهدوء، ثم أنت بزجاجتي مياه غازية، جلسنا نحتسبها ونحن نشاهد بعض أفلام الكارتون الخاصة بـ(جيرو).

جلسنا أرضاً أمام التلفاز الكبير، فوق فرو كثيف لأحد الحيوانات، التي يقول (جيرو) أنه قام باصطيادها!

ذلك الأحمق الذي لا يستطيع اصطياد صرصور صغير يحاول إقناعنا بذلك!

تركتُ (ماو) تشاهد فيلم الكارتون، وتحركتُ صوب المدفئة المشتعلة في الغرفة. جلستُ أمامها فوق سجادة ناعمة أراقبُ اللهب، سمعتها تسألني وقد تركت الفيلم هي الأخرى: تُحب التحديق إلى اللهب؟ أنا أيضاً أحب ذلك.

همست: لكنك تحبين التحديق إلى السقف أكثر.

-نعم.. أنت لم تجرب هذا من قبل لكنني أفعل، انظر...

قالت جملتها ثم استلقت فوق الأرض تُراقب السقف وهي تشير لشيء لم أنتبه إليه من قبل.

-ذلك السقف مملوء بالنقوش التي رُبما لا ينتبه إليها أحد، وتلك النقوش تستطيع استخراج العديد من الأشكال منها.. أنا أحب هذا، ودائمًا ما أفعل هذا عندما أكون وحدي.

تمددت جوارها مشيرًا بدوري: هذا الشكل يبدو كالقلب.

-يبدو كالأجاص بالنسبة لي!

-هذا يبدو دُبًا.

-إنه كالأرنب...

أخذنا نلعب تلك اللعبة حتى تملكها النعاس.. استدرت نحوها أراقبها وهي نائمة.. ثم همست: أسف لأنني أحمق مُعتد كما قالت (أيكا).

تهتدت بقوة، قائلاً وأنا أُمُد يدي إلى وجنتها لأمسها برفق: مرت سنوات منذ رأيتك غارقة بالنوم هكذا.. لكنك تنامين اليوم دون دموع.. أكره كونى سببًا من أسباب تعاستك، وأنتِ تعلمين.

صممت قليلًا وأنا أرفع يدي عن وجنتها، اقتربت قليلًا منها ثم بدأت أعبت بخصلاتها.

-أتعلمين.. يوم زفافك أردت أن أهزك بعنف، أهزك بعنف وأصفعك.. وأضمك وأسألك: أتحبيني يا (ماو)؟.. أريد أن نعود عائلة من جديد.. لا أريدك كحبيبة؛ بل أريدك كعائلة دائمة، كصديقة.. لأنني سأخسرك كحبيبة، وطالما خشيت هذا، لم أسمح لمشاعري بتعدي تلك النقطة لأنني أخاف الخسارة، لأنني أستطيع المغامرة بكل شيء، بأي شيء سوى صديقة طفولتي، والمرأة التي شاركتني الكثير من الأيام الرائعة..



القديمة قريئًا.

همس بغيظ مكتوم: أيها المنحط الحقير!

ولكمي بوجهي لكمة شديدة جعلتني أكاد أفقد توازني، لم أعتقد أنه قد يفعل  
هذا!.. نظرت له بتعجب شديد ثم ضحككت وغادرت!

## غبية.. لا فائدة لها

حملتها برفق وصعدت بها لحجرتي، أول تلك الحجرة التي لا أنام فيها إلا في حالات نادرة.

دفعت الباب بقدمي، مررت بتلك النافورة التي تتوسط حجرة نومي، وأرقدتها على سريري المستدير الكبير ذي المفارش البيضاء...  
أغلقت ماء النافورة المتدفق، كي تستطيع أن تحظى بليلة سعيدة هادئة، دون صوت المياه المتدفقة.

لم تدخل (ماو) حجرتي من قبل، هي حتى لا تقوم بتنظيفها، ربما رأيتها بأحد البرامج، وربما لا...

حجرتي من الأماكن المحرم دخولها بهذا المنزل، راقبت مساحتها الواسعة، وتذكرت يوم احتار المهندس الذي يقوم بتأثيث البيت بشأن ذلك الفراغ الكبير في الغرفة.. اقترح أن نضع طاولة لشخصين للإفطار، فطلبت منه أن يضع نافورة!

أكره أن يوجد شيء بحجرة النوم سوى السرير، تلك كانت فكرتي الراسخة عن حجرة النوم، (حجرة للنوم فقط)، ولو أردت الأكل بها فيكون هذا فوق السرير، وضمن شيء واحد؛ هو (ممارسة الحب).

الأرائك خلقت للاسترخاء وربما بعض العمل.. لا أحب أن يدخل العمل حجرة نومي.. تلك هي طقوسي.. حتى في شقتي الأخرى بالمدينة التي كنت أقيم بها معظم الوقت لا أغير طقوسي تلك.

لم تدخل امرأة من قبل حجرة نومي هذه، لم يدخلها إلا بعض المصوريين في نطاق ضيق، من أجل أحد البرامج التي تريد كشف المكان الذي أعيش به.  
كان بإمكانني تصوير شقتي العصرية التي اشتريتها منذ سنوات بالمدينة، لكنني رغبت

بتصوير هذا القصر الذي يقع على أطراف المدينة...  
قصر كبير هو في أصله مبنى قديم. يضم إسطبلًا للخيول، وقاعة تزلج على  
الجليد، كما يضم حجرة كبيرة للتمرينات، واستوديو للتسجيل.  
يضاء منزلي كله بالشموع؛ أكره الكهرباء حقًا.  
حجرات قليلة فقط تلك التي تضاء بالكهرباء، لكن باقي المنزل يعتمد بشكل أسامي  
على الشموع، كما أنني لا أحب مشاهدة التلفاز، لدي واحد كبير لكنني أستخدمة  
في مشاهدة الأفلام فقط... في بعض الأحيان أجدني متناقضًا بخصوص هذا الأمر؛  
كيف أكره البرامج الكاذبة وبرامج النميمة وأنا أظهر بشكل دائم بجميع القنوات؟  
كيف أكره مصدر رزقي؟! مشاعري مُعقدة حقًا، وكلما حاولت فهمها ازدادت تعقيدًا،  
ليكن...

كففت عن تفكيري، وبدأت في إشعال العديد من الشموع، كي لا تستيقظ تلك  
المعتوهة ليلاً صارخة، فأنا لا أدري شيئًا عن عادات نومها.  
يوم قمت بشراء هذا المبنى، راودتني الرغبة بتأسيس عائلة؛ لكنني لم أفعل، لم  
أز امرأة تجعلني راغبًا في الزواج من جديد، حتى قابلت (ماو). وحتى عندما قابلتها،  
لا أدري لماذا تزوجتها، لقد انتابتي وقتها رغبة في حمايتها، مع إحساس كبير بالذنب  
والمسؤولية، كما أنني سئمت الوحدة.  
اكتشفت هذا بعد ما قالت لي (ميرا)، اكتشفت إلى أي مدى أنا شخص بائس؛ لهذا  
أردت (ماو)، لأنها أكثر يوسًا مني! ولأن جزءًا مني أرادها كذلك.

نظرت إليها مطولًا، حتى انتهت للقميص الذي ترتديه! إنه أحد قمصاني القديمة  
التي طلبت منها رمها! تملكني الغيظ للحظات، لكنني تجاهلت الأمر بالنهاية.. تلك  
الشحاذة! لديها الكثير من الأموال الآن، لماذا لا تنفق قليلًا على ملابسها؟!

تحركت نحو الباب بغضب بالغ، أغلقت خلفي، تملكتني فجأة الرغبة في مغادرة  
المنزل، لكنني لم أنس أنها تجاهلت أمري لها برمي هذا القميص.

بدأ الغضب يتصاعد بقوة داخلي، ولا أدري السبب وراء كل هذا!  
بالطبع ليس القميص اللعين بقدر ما قاله لها (هيرو).

شعرت بوخز الغيرة، لكنني تجاهلته عائداً للغرفة من جديد، سأطفئ كل الشموع، ولتحترق في جحيم الظلمة عندما تفيق.  
ابتسمت بتشفٍ وشر، لكن ابتسامتي جمدت عندما رأيتهما جالسة في الفراش!

-لم تكوني نائمة إذن!  
هكذا سألتها فلم تُجب، إذن فقد سمعت ما قاله (هيرو)؟  
تلك المدعية، اللصة، الشحاذة، سليلة العصابات!  
-لقد تظاهرت بالنوم.  
قالتا ببرود شديد؛ جعلني أرغب بتحويلها إلى شرائح لحم مشوي...  
-تبدين مستمتعة بعدما قام بمغازلتك!  
قالت بتأفف وبوادر غضب: تشعرني وكأنك أمسكتني متلبسة بوضع مُخل بالأداب العامة!

اقتربت منها محاولاً ألا أجذبها من شعرها وأدفع بها داخل مياه النافورة.  
- لو أمسكت بكِ بهذا الوضع لكنت الآن بعدد الموتى.  
- جيد.

عادت ترد ببرود من جديد وهي تفرد ذراعها متمطية.  
شعرت بصعوبة في بلع ريقِي، عندما برز نهديها قليلاً وهي تُرجع ذراعها للوراء،  
أغمضت عينيّ بقوة محاولاً عدم التفكير بها، لكن ذكرى ما حدث بالحمام طاردتني..  
تهددت بعمق ثم سألتها بهدوء مصطنع محاولاً تشتيت انتباهي: لماذا تظاهرت بالنوم أمامه؟

رأيتهما ترتبك، وخفت أن تكذب؛ لكنها قالت بعد فترة وهي تنظر بعيداً: ربما لن تصدقني؛ أنا أغمضت عينيّ فقط، لكنه ظنني نائمة فبدأ يتحدث، وقتها لم أعرف كيف أتصرف.

صممت قليلاً، ثم قالت وهي ترفع عينها إلى وجهي بابتسامة مترددة: أنا ممتنة أنك أتيت، مرحباً بعودتك.

تسارعت دقات قلبي قليلاً، وشعرت برغبة في ضمها إليّ بقوة، اللعنة! تلك المرأة لا

تُساعدني أبدًا!

إن وجود (هيرو) إلى جوارها يزعجها، إنه فعلاً يزعجها وليس هناك داع لتلك الفِكر التي تدور برأسي.  
لكنني لم أتوقف عن قول الأشياء الغبية كعادتي: إن (هيرو) صغير السن، وسيم وغني ورائع.

-ما الذي تريد قوله يا (جيرو)؟

-ألم تقارني بيننا أبدًا؟

-لا...

-لماذا؟

-المقارنة بينكما ستكون غير عادلة.

-لن تصب في صالح أحدنا؟

-المقارنة بالنسبة لي تكون بين الأشياء المتشابهة، ذات الاختلافات الطفيفة. لا تطلب مني أن أقارن بين النهر والبحر؛ بل اطلب مني المقارنة بين نهر الأمازون والميسيسيبي مثلًا!

-إذن أنتِ ترين أننا مختلفان؟

-تمام الاختلاف.. (هيرو) يشبه مكعب الجين، لكنك تشبه ثمرة المانجو.

صحت بها غاضبًا: لكنك تعشقين الجين!

-نعم، لكنها ليست كالمانجو، لا يجوز المقارنة.. الجميع يحب المانجو، لم أر شخصًا عاقلاً يكرهها.

-ولم أر شخصًا مثلك يعشق الجين!

-حسنًا.. ربما أخطأت التشبيه.. ليكن.. أنت كالجواقة وهو كالجزر!

-وماذا تفضلين؟

قالت بملل: آه.. أكره كلاهما!

فرقعت أصابعي قائلًا من بين أسناني: من تفضلين يا (ماو) أنا أم (هيرو)؟

قالت مذهولة بعدما فغرت فاهها للحظات: كيف أمكنك إلقاء هذا السؤال! أنا زوجتك أمها الأحمق!

-أتريدين تركي يا (ماو)؟

ابتسمت نصف ابتسامة ساخرة، ثم أجابت بهدوء: لن أتركك طالما تريدني إلى جوارك، وإن كنت أعلم أن لا فائدة معينة يعنها وجودي بجوارك. صمتت قليلاً ثم رفعت كتفها بعدم اهتمام متابعة: لكنني سأبقى على كل حال.

سألها ما معني كلامها هذا؛ فأجابتي بهرود: أنت تريدني كحيوان أليف ينتظرك عندما تعود، الأمر لا يؤلني، ولا يمس كرامتي، وما قاله (هيرو) لا يعنيني بأي شكلٍ من الأشكال، أنا أحب وجودي هنا، أحب كوني متزوجة بك ولست متزوجة، أحب كونك تحتاجني وبالوقت ذاته لن تتضرر بفراقِي.

-غبية!

همست بصوت خافت وأنا أتوجه إليها، أجلس إلى جوارها فوق السرير وأشدها إلى ذراعي. عدت لأهمس من جديد: غبية.. غبية.. غبية.

لحظة واحدة احتجتها كي أفقد التحكم في كل شيء، كنت أحتاجها في هذه اللحظة بعد ذلك الوقت العسير الذي مررت به، بعد قضائي أسبوعاً في الفندق ذاته الذي أقمت به عندما تزوجت في السابق، في الغرفة نفسها!

لقد اختلف المكان تمامًا؛ لكنني مازلت أرى شيخ تلك المرأة، تلك المرأة التي تسببت بكل تلك الشروخ داخلي...

هي لا تستوعب كم أحتاج إليها! هي لا تُدرك حقاً كم الأشياء التي تفعلها لأجلي، بوجودها فقط، وجودها الذي لا يخلف فائدة تُرجى منه هذا!

هي لا تعي أن بعض الأشخاص يلقيهم القدر بطريقنا كي يزيلوا آلامنا السابقة، يرممون تلك الشروخ التي أصبنا بها في الماضي، يلصقون الأجزاء التي تكسرت بمشاعرنا، ويبقون جوارنا إلى الأبد، أو زُيماً يقومون بدور المرحلة الانتقالية فقط؛ يرممون شروخنا ثم يغادرون دون عودة!

كنت أراقب أمي طويلاً وأنا صغير، أراها تضع فناجين الخزف الصغيرة المشروخة بإناءٍ به لبن، وترفعه على النار ليغلي.

بعد فترة كانت الشروخ تختفي تمامًا...  
لهذا كلما تعرضت لإصابة شعورية غير قابلة للشفاء، وددت لو كنت ذلك الفنجان،  
وددت أن أجد ذلك الدواء السحري الذي يُسفي تلك الشروخ، ذلك الوعاء الذي  
يضمني من جديد ليدفئني ويرممني!

تلك الحمقاء دون أن تدري فعلت هذا، ببعض الكلمات والعبارات الصغيرة،  
ببعض التصرفات.. لقد قامت بترميمي.. لا؛ بل أعادت بنائي من جديد.  
وكان كل شيء موحش ومؤلم مررت به اختفى للأبد!

حتى لو كانت تعاودني بعض الذكريات التي ليس لها أي قيمة، التي تكدرني لفترة ما،  
لكنني أشعر أن كل شيء بخير طالما أعود للمنزل، وأجدها تنتظر دون ملال.

لم تتضايق من وضع ذراعيّ حولها، أسندت جسدها إليّ، ثم مددت يدها لتحسس  
وجهي.

أجفلت لبرودة أصابعها، فأمسكت يدها وبدأت أفركها لتدفأ قليلاً.  
فرفعت وجهها ناظرة إليّ بارتباك.  
همست: يدك دافئة للغاية.

مددت يدي لوجهها فلم تتحرك، حركت أصابعي فوق وجنتها، رقبتها.. ثم انزلت  
أصابعي لتندس بشعرها المتدلي.

حبست أنفاسها للحظات، ثم سألتني بهدوء: ماذا تظن نفسك فاعلاً؟  
جذبته إليّ برفق منتظرًا أي اعتراض منها لكنها لم تفعل، استكانت فوق صدري  
بهدوء.

همست بأذنها: أغازلك قليلاً.  
أزحت خصلاتها قليلاً عن رقبتها، ثم طبعت قبلة طويلة دافئة فوق صدغها، تبعها  
بأخرى فوق عنقها، نحرها...

مررت بيدي فوق جسدها بهدوء، تخشيت فجأة لكنها لم تتحرك.. لم أعرف وقتها،  
أتريدني أن أكمل ما أقوم به؟ أم تريدني أن أبتعد؟ لكنني تابعت مُداعبتها، حتى لفت  
ذراعها حولي ببطء.

لا أدري لماذا أتردد بكل ما أقوم به معها. أحاول تذكر نفسي أنها زوجتي، لكنني أعود لأشعر وكأنني طالبٌ بالمرحلة الثانوية، أحضر زميلته في الدراسة إلى منزله، وبدأ في مغازلتها للمرة الأولى، مُهدداً بدخول والدته الحجرة في أي لحظة!

على كل حال، لقد كنت أحضر الفتيات بأيام الثانوية إلى منزلي، وأثير غضب أمي، ولطالما طردتني وطردت صديقاتي شرطردة! ولم أشعر بكل هذا التوترا!

(أريدها بعنف)..

شعرت بأن عقلي على وشك الانفجار؛ لا أدري كيف حدث كل هذا، وما الشيء الذي قام بتفجير كل تلك المشاعر غير المبررة داخلي!

قبلتها برفق فوق شفرتها، ثم طبعت قبلات عميقة على وجنتها، وأنا أحاول فك أزرار قميصها هذا.

لم تتجاوب معي، بل وتملكها ارتباك شديد، همست لها: لن أفعل شيئاً لا تريدينه.

سألتني بتلعثم: هل.. أ.. تحبني؟

جمدت قليلاً ثم أجبتها: أنتِ تعجبيني.

-أعجبك فقط؟

سألت بقلق فأجبتها: تعجبيني كثيراً.

بدت خائبة الأمل، ولم أعرف ما يتوجب عليّ فعله، هل أكمل؟ أم عليّ فقط الانسحاب بهدوء؟

لماذا تسأل عن تلك الأشياء الخرقاء؟! لم أضع (الوقوع بالحب) شرطاً لنزواجنا عندما عرضت عليها الزواج!.. كما أنها لم تعرضه بدورها!

عادت تهمس: لا بأس.

ثم جذبتني إليها...

لم أعتقد يوماً أن ممارسة الحب قد تخلف كل هذا الدوار؛ وكأنني على متن قاربٍ ما في وسط المحيط... بمنتصف الشتاء... قارب تطيح به عاصفة شديدة.

لقد زلزلتني علاقتنا الأولى هذه، لا أستطيع العثور على كلمات تصف بالفعل ما

أشعر به.

لقد توقفت قلبي عن الخفقان مليون مرة، وعادت الخفقات إليه تضربه كإعصار  
مُصاب الجنون!  
كانت كالماء بين ذراعي.. لا بل كالألعاب نارئة.. لا ليست كالألعاب النارئة أيضًا..  
بل ك(البركان)!

المرّة الأولى التي شعرت فيها أنها ترغبني.. رُغم أنني لم أقل سوى أنها تعجبني، بل لم  
أعاملها بطريقة لائقة طوال فترة زواجنا الماضية.. لم أشتري لها هدية، ولم أعد لها  
الطعام قط!

لا أدري لماذا كانت تلك الأشياء تقفز في رأسي؛ وكأنني أحاول بمداعبتي وتقبيلي لها  
أن أكفّر عن كل ما صدر مني بحقها! لقد كُنت أنانيًا طفوليًا لم أر أبعد من أنفي!  
لم أشعر بأنني بحاجة إلى امرأة بقدر ما شعرت به وهي معي؛ وكأنها جزء ما كان  
ينقصني.. هي الآن بين ذراعي، وكأنها خلقت لتكون هنا!  
هي ليست رائعة الجمال، لكنها رائعة الدفاع.. كل شيء بها.. وكأنه خُلق لأجلي..! هذه  
الشفاه خُلقت كي أقبلها حتى الموت، هذا الصدر خُلق ليلايم راحتي.

كانت تهمس بشيء ما لم أستطع فهمه.. لقد توقفت عقلي تمامًا وأنا معها، لكنها  
ظلت تهمس همسات متلعثمة وقد تجلى توترها.. نظرت إليها بقلق مُحاولًا التحكم  
بتنفسي.

رأيت شعرها وقد تشعث تمامًا، كما غزى الاحمرار شفقتها عاكسًا أثر قبلائي.  
بدت فاتنة مليار مرة، لدرجة جعلتني أسألها أكثر من مرة عما تقوله لأفهمه.  
كانت متلعثمة ومتوترة لدرجة لم أرها من قبل، لم أرها هكذا حتى عندما سقطت  
فوق بالمنشفة في الحمام.

استوعبت أخيرًا ما تحاول إخباري به، حقيقةً لقد دهشت قليلًا، ثم ضحككت  
ضحكة صغيرة وأنا أضمرها إليّ من جديد هامسًا بأذنها: (غبية)...

لم تكن الكلمة الأكثر رومانسية التي قد أتفوه بها في هذا الوقت.. ربما قلتها بدلًا من  
(أحبك)، لا أدري سررغيتي يقول تلك الكلمة لها الآن رُغم أنني لا أعنها؛ بالطبع أنا لا  
أحبها، هي تعجبني كثيرًا.. لكن عندما أخبرتني أنها مرتها الأولى شعرت بفرحة لم أشعر  
بها من قبل...

(ثورة)!. نعم!.. فرحتي الآن كالثورة!  
لقد توقف بي الوقت، ولم أدر متى بالضبط تملكها النوم بين ذراعي.. راقبتها وقد  
لقت ذراعها حولي، وأسندت رأسها إلى صدري، والتصقت بي كقطعة راضية.  
ابتسمت وأنا أعبث في شعرها مُفكرًا...

على الرُغم مما يُشاع عني، بأنني أستطيع التخلي عن أي شيء في حياتي إلا النساء،  
إلا أن هذا لا يعكس حقيقي الفعلية.

هذا ما تتداوله وسائل الإعلام عني، وهذا ما أحب إيصاله للجميع.. رُبما كنت  
بالفعل زير نساء حتى وقعت في الحب.. وتزوجت.. وقبل أن ينقضي شهرنا الثاني  
تركنتي تلك المرأة!

كان لها الحق - كل الحق - بتركي، كانت ستقضي على حياتها من أجلي، لم أستطع  
توفير الحماية المناسبة لها، فكيف لها أن تبقى؟!

تذكرت يوم زواجنا، العهود التي تبادلناها، (الثقة والاحترام والحماية)، كل هذا  
طلبته مني قبل أن أمنحها حبي.. قالت أن الحب رُبما يذهب.. هي لا تثق بالحب كثيرًا،  
لكنني خذلتها، كما أن حبي لها لم يستمر، بل خلف وراءه (خيبة أمل كبيرة).  
مَن أكون كي تُقاتل من أجلي؟ أو على الأقل تتظاهر بالقتال من أجلي؟  
لماذا تظل إلى جواربي من الأساس؟

لقد استمر شعوري بالخذلان، لقد خذلتها - بشكلٍ ما - وخذَلْتَنِي.. أو لأكون أكثر  
تحديدًا: خذلت حبي لها، أو ما اعتقدته يومًا (حب).

لقد تملكني الغضب العارم بعد ذلك؛ لإحساسي أنني كنتُ شخصًا عابرًا بحياتها،  
لم تقاتل من أجل وجودها إلى جواربي، لم تهتم بوجودي إلى جوارها أيضًا. كل ما  
أرادته الانغلاق على نفسها، الابتعاد وتركي، الهرب ومُحاولة لعق جراحها، كقطعة  
أصابتها بعض قطع الزجاج، وهي تبحث في القمامة عن بقايا طعام لعشائها.  
لم تكن ك(ماو) أبدًا؛ لم تتعرض لكل حوادث التسميم تلك، ولا لكل هذه الضربات،  
لم يتم دفعها عبر سلال المحال التجارية، ولم تتعرض لصبغ شعرها باللون البرتقالي  
بدلًا من الأحمر، لمجرد أن العاملة بصالون التجميل من مُعجباتي المجنونات!

تحملت (ماو) للنهاية.. ولم تشتكِ قطا!...

لقد اعتزلتُ النساء فترة طويلة، بل نفرتُ من الزواج، ولم أدخل بعلاقة جادة بعد طلاقى. حتى العلاقات العابرة التي مررت بها، كنت أقوم بها مع نساء لا يفكرن في الزواج من الأساس، ولا يقبلن أي نوع من أنواع القيود.

المرات القليلة التي كنا نلتقي فيها لأجل ممارسة الحب، كانت تتم في أحد الفنادق، أو في منازلهن.. لم أسمح لأي امرأة أن تدخل حجرة نومي هذه، لم أنم مع امرأة بفرش واحد منذ زواجي السابق.. كنت دائماً أنصرف ولا أبقى، حتى الأيام التي أعود فيها إلى المنزل، كنت أستلقي فوق الأريكة مواصلاً عملي: الرد على المعجبين، أو كتابة أغنية، أو معاينة عقد ما، حتى يغليني التعاس.

لقد سكنت (ماو) الغرفة المُجاورة لغرفة نومي هذه منذ زواجنا...

أفبق من فِكْري تلك، وألف ذراعيّ حولها برفق مُقررًا تحضير الإفطار لها في الصباح، أنظر لها نظرة أخيرة قبل أن أغمض عينيّ، أقبل جبينها برفق ثم أهمس: غبية.. لا فائدة لها!

## لأنها تُريد ذلك!

نظرت إليها وهي نائمة إلى جوارى في الفراش، تبدو مُختلفة تمام الاختلاف عن المرة الأولى التي رأيتها فيها.

حاولت استيعاب ما يحدثُ هنا.. مُجرد التفكير في كل ما حدث البارحة، جعلني أصاب بالدوار، وأتعرق!

حاولت أن أرتب فِكْري، حاولت تماثلُ نفسي كي لا يُصيبني الهلع.

همست بنفسِي: حسناً.. تماثلك نفسك.. كل شيء سيكون على ما يرام.

يا للمصيبة! هذا غير حقيقي يا (شو)، وأنت تعلم هذا!

(بريك أنت لم تستخدم واقياً)!

ما الذي تستطيع فعله الآن! أنت مُجرد أحمق حقير، لا يستطيع التحكم في رغباته! راقبتُ (ميو) وهي مُستلقية على بطنها إلى جوارى، وشعرها منثور فوق الوسادة.

راقبت ظهرها العاري، ثم رفعت الملاءة قليلاً كي تُغطّيها أكثر، ثم عدت أزيحها

لأسفل من جديد.. صحت بداخلي مُعنعناً نفسي: بحق أي جحيم تفعل ما تفعله؟!

حاولت الانسلاخ من الفراش كي أتخلص من فِكْري المشوشة البذيئة؛ لكنها

استدارت بهدوء، ولفت ذراعها حولي.

شعرت بجسدها العاري يلتصقُ بي، ثم همست بشيء لم أسمعته جيداً!

راقبت الابتسامة التي تعلو وجهها، ثم انتابني الهلع من جديد.

ليست مُشككتك، ليس خطأك.

لقد كنت عائداً من عمالك مُنهك، لتفاجأ ب(ماو) تقف أمام باب المخزن، تُجرجرك

إلى حيث تجلس (ميو) تلك في أحد المقاهي!

موعد في السادسة صباحاً!

دون نوم، ودون تبديل الملابس، ببذلة مُهرجة ذهبت إليها، وبالنهاية انتهى بكما

الأمر في الفراش!

[هذا ليس خطأك يا (شو)] حاولت تهدئة روعي، لكن ضميري عاد يثور من جديد:

أي أحمق كنت!.. كيف لك أن تتورط هكذا!

نظرت إليها من جديد؛ إنها مُختلفة تمام الاختلاف عن الصورة التي رسمتها لي (ماو). عندما وقعت عيناها عليها وجدتها جميلة، جميلة لكنها باردة نوعًا ما، خالية من المشاعر كي أكون أكثر تحديدًا ومنطقيّة. إنها كدُمى العرض؛ عينان رماديتان.. شعر أسود.. بشرة شاحبة تُشبه الرخام.

قالت لي (ماو) أن حبيبها هجرها لأجل أقرب صديقاتها، وإنها تريد نسيانه سريعًا؛ فاقترحت عليها أن تستأجرني. لكنها حساسة بخصوص تلك الأمور -أعني المواعدة مدفوعة الأجر- وتجذبها حرجًا كبيرًا، لهذا سيكون التعامل المالي كله من خلال (ماو) فقط، وعليّ ألا أرح مشاعرها، وأذكرها أنها استأجرتني؛ فهي تريد المرور بموعد لطيف دون قيود، ودون شعورها بشحن المشاعر.

لم تبد لي كشخصي حساس، يعيش مأساة خيانة ما، لم تبد لي كامرأة حاولت الانتحار خمس مرات بعد خيانة حبيب. لم تبدُ بذلك الضعف، والهشاشة، حتى في الفراش!.. كانت صلبة.. صلبة كقطعة لامعة من الماس...

عندما التقيتها أشارت لي بالجلوس بعدما قيمتني، بالطبع لم يعجبها شعري المُهرج، ولا بذلتي السوداء اللامعة التي ارتديتها صباحًا دون قميص؛ فقد وضعت معطفي فوق كتفي، وذهبت مع (ماو) بملابس عملي.

وجدت نفسي وقتها أمام امرأة تجلس متزوية بأحد أركان مقهى شهير، تشرّب قوتها، وتُدخن بشراهة.. امرأة شاحبة مُتدثرة بوشاح ما، بدا وجهها متشققًا بالنسيبة إليّ، شاحبًا ومتشققًا كقطعة من لُفر، كانت تتفتت أمامي.

لم أتوقف عن العمل طوال الفترة الماضية؛ بل منذ خرجت من المستشفى وأنا أحاول بكل جهدي أن أكسب المزيد من المال، لسداد الفواتير التي تكدست فوق رأسي.. الفواتير التي لا يمكنني الاعتماد على (أيكا) لدفعها. (أيكا) بخيلة للغاية، أوليست بخيلة للغاية؛ إنها تدخر كل أموالها للسفر، والتعلم!

إنها المرأة الأولى التي أراها تتعلم الطب لأنها تريد أن تأخذ مُجرد فكرة عنه!  
عندما سألتها: هل ترغبين بأن تُصبحي طبيبة؟  
قالت أن العالم مليء بالأطباء، أذكر جملتها بمنتهى الوضوح: (أنا لست طالبة طب..  
لن أكون طبيبة، أنا متذوقة للطب.. حتى أنني أجد بعض مواده رومانسيّة!)  
بالنسبة ل(أيكا) الطب رومانسي!! وتتجلى تلك الرومانسيّة في هياكلها العظمية  
المتعانقة التي تنتشر بحجرة نومها فوق الحوائط، وحتى فوق ملابسها الداخليّة..  
بحق الله من أين حصلت على تلك الأشياء!

لقد قبلت بعرض (ماو)، لأن (ميو) ستدفع بسخاء، وأنا بحاجة للأموال: الأموال  
التي أحصل عليها بمجهودِي الخاص، لا أموال (ماو) أو (هيو).

لقد سحيتني (ميو) من المقهى بدعوى التزلج! ولقد تفهمت الأمر، هي تريد المُواساة،  
وترغب بقضاء وقت مُمتع معي.. لا تُريد التفكير في ذلك الحبيب القديم.  
لم نتبادل أي جملة بالمقهى، نظرت لي نظرة مقيمة طويلة باردة، ثم قالت: هيا بنا،  
لا بد أن (ماو) أخبرتك بكل شيء عني.

حقيقةً لا! لم تخبرني أي شيء سوى أنها امرأةٌ مُحطمة، لا أعرف سنّها، يوم ميلادها،  
مشروعها المُفضل، دراستها أو مهنتها.  
كان لا بد لها أن تملأ استمارةً طويلةً للالتحاق بمواعدي، لكن (ماو) أصرت ألا  
أفعل.. وها أنا (لا أفعل)!

كل ما أعرفه عنها أنا أخت (جيو)، التي ظهرت من العدم مُنذ فترة ليست ببعيدة.  
رُبما تمقت (ماو) للسبب نفسه الذي أمقت (جيو) لأجله.  
نوعًا ما لم تخلف داخلي شعورًا مريبًا.. (ميو) اسم غريب! ماذا يعني؟!

إنها تقود سيارة (بورش) بيضاء! حقيقةً لم أتخيلها تقود هذا النوع من السيارات،  
على الأقل لديها ذوقًا (غريبًا) لكنه مُميز، ليست مثل أخيها الأحمق هذا.

لقد نمت إلى جوارها في السيارة، بدت غاضبة من تجاهلي إياها، لكنني كنت مُتعبًا

للغاية، مُتعب وقد خرجت بثلاثة مواعيد اليوم.. أنا أشعر بالجوع، والتعب، كما أنني أشعر بتمزق جميع عضلاتي.

ثلاثة مواعيد راقصة! اللعنة على النساء! ألا يستطعن فقط التوقف عن الرقص؟! والآن.. أنا حُشرت بهذا الموعد اللعين.. تزلج في هذا البرد! وأنا في قمة تعبي! كما أنني لا أجد التزلج من الأساس!

يا لها من امرأة متعبة!.. توقفت عن التفكير، وغصبت بسحابات نومي.

استيقظت عندما ضغطت على الكابح بعنف، (يا لسياقة السيدات!) أي جحيم هذه التي أَلقتني (ماو) فيها!

نظرت إليها بعين ناعسة، وأنا أفرك إحدى عينيّ بيد، وباليد الأخرى أفرك رقبتي.

قالت بهدوء: هل أنت جائع؟ نعم بالطبع جائع؛ لكنني جائع للنوم!.. أنا جائعٌ للنوم حقًا.

أغمضت عينيّ وأنا أهمس: أنا مُتعب.. أريد أن أنام فقط. تجاهلت كلامي وسألتي: متى تناولت طعامك آخر مرة؟ تجاهلت سؤالها كما تجاهلت كلامي قائلًا: أنا بحاجة لمغطس به ماء ساخن.. أشعر وكأن قطارًا دهسني.

-لودهسك قطارًا كنت هنا الآن.

نظرت إلى وجهها الشاحب المتفتت، رأيت شبح ابتسامة فوق شفثيها؛ إنها تمزح معي! أتحاول إلقاء دُعابة ما؟! إنها حقًا سيئة في ذلك! كانت تبتسم ابتسامة عادية، ونبرات صوتها تفتقر للمشاعر تمامًا، رتيبة للغاية، ومتساوية الطبقات.

-هيا.

قالتها بهدوء، وهي تخرج من السيارة.

ترجلت بدوري مُحاولًا التمسك بمعطفي الذي كاد الهواء يطيح به؛ بينما الثلج يبدأ في التساقط.

سألتها: أين سنزلج؟

لن نزلج، قريبًا سيقوم الثلج بسد الطرقات، ولن نستطيع الوصول، من الأفضل الآن أن ننام هذا النزل، حتى يتوقف الثلج عن التساقط.  
(نوم) ضربت الكلمة عقلي؛ فأشعرتني بفرحة عارمة.. نظرت تجاه النزل الذي أشارت إليه لأجده فندقًا ضخمًا!  
سألته باستخفاف: أهذا ما تدعيه نزلًا!  
قالت بلا مبالاة: يبدو ككوخ ريفي بالنسبة لي.

يا لها من امرأة!..

وقفنا نحجز بالفندق، ولقد قامت المسؤولية عن الاستعلامات بتأخيرنا قليلاً عن عمد وهي ترمقني بابتسامة واسعة ذات مغزى، متجاهلة (ميو) التي لم يبد عليها أي درجة من درجات الغضب.  
لقد تعجبت عندما وجدتها تسأل بحرارة عن غرفة واحدة، لماذا لم تطلب غرفتين؟  
بماذا تفكرتلك المرأة؟!

سألته: لماذا طلبت غرفة واحدة؟  
أجابته وهي تنظر لي بشئٍ كاد يقتلني: لأنني أُرغب بذلك!

ربما يتعلق الأمر بالأموال. لماذا لا أسكت!.. فأنا لا أملك حق ليلةٍ هنا، بل لا أملك حق دقيقة واحدة!

دلفنا لغرفتنا سويًا.. قالت مُلقية أوامرها: بإمكانك الاستحمام حتى يصل الطعام.

لم أجادلها، فلقد نفذت قوى المجادلة بداخلي.. أريد النوم فقط...  
استلقيت في حوض الاستحمام مُحاولًا الاسترخاء، لقد نعست قليلاً، قليلاً فقط، ثم فتحت عينيّ بذعرٍ لأجدها تقفُ أمامي.. تُحدق إليّ، وهي ترتدي ملابسها التحتية السوداء!

كانت ترتدي طقمًا أسود حريزًا، صغيرًا للغاية، بالكاد يُغطيها، يميل إلى الشفافية! رأيت خطأً رأسياً قصيرًا يظهر من فوق حافة سروالها الداخلي، أترلجرح أولجراحةٍ ما، أترخيف يشق بطنها المسطحة. كانت تملك ساقين جميلتين، صدرها أيضًا، لم يكن صغيرًا كما تصورت.. إنها جميلة!

انتفضت في الماء إثر دخولها المفاجئ، وأفكارى الغربية، ولم أعرف كيف أتصرف!

لا أدري من أين أتاني هذا الارتباك اللعين! لن تكون المرأة الأولى التي تُحاول التحرش بي—لو أرادت التحرش— لكنني لم أتوقع تلك المحاولة من امرأة مثلها! أهي بانسة إلى هذه الدرجة؟!

سألها ببرود: ماذا تريدين؟  
ابتسمت نصف ابتسامة قائلة: أريد الاستحمام، هل ستظل طوال الليل تحتل الحمام؟!

تنفست براحة قائلاً: حسناً.. سأخرج الآن.  
-لماذا تبدو متفاجئاً هكذا؟!  
تلعثمت مجيئاً: لقد اعتقدت أنك.. أن.. زُيماً...  
سألت بسخرية لاذعة، ونصف ابتسامة ذكرتني بابتسامة (ماو) الساخرة: اعتقدت أنني أحاول إغواءك مثلاً؟  
لم أجهأ.. تابعتهُ بهمس: يا لك من مُعاق!.. زُغم العدد الكبير الذي تواعده من النساء، إلا أنك حقاً تفتقر للخبرة.

زمجرت قائلاً وقد احمر وجهي: أفتقر لماذا؟!

قالت بهدوء: الـ خـ بـ رة.  
إنها تُشبه (ماو) للغاية، بطريقة كلامها هذه!  
صحت بها: لقد سمعت، ليس هناك داعٍ لإعادتها مرة أخرى!  
-لماذا تسأل إذن؟!  
يا للتبجح!!  
استدارت متسائلة وهي تخرج: ماذا ستفعل لو كنت أحاول إغواءك؟

لم أستطع التركيز في سؤالها على كل حال، لقد أطاح بما تبقى من اتزانى ذلك الوشم الذي ظهر من طرف سروالها الداخلى المنحسر، راقبت خطواتها المهادية

كنمرة، وتلك النجوم الصغيرة السوداء المتشعبة في اتصال، حتى المفصل الخلفي لركبة ساقها اليسرى.

تمكنت في النهاية من تجميع شتات إحدى جُملي، فصحت بملء فاهي حتى تتمكن من سماعي، بعدما غادرت الحمام تاركة وراءها الباب وهو نصف مفتوح: أنتِ فاشلة في الأمر على كل حال، حتى لو كنتِ تُحاولين.

لم أبادل معها كلمة واحدة بعد خروجي من المغطس، استلقيت فوق السرير قليلاً تاركاً لها الحمام كي تمنأ به، وسحبني النوم من جديد، وصورة سروالها المنحسر، والنجوم السوداء فوق الجزء الظاهر من مؤخرتها...

سحبني النوم بعيداً، لكن بعد فترة شعرت بلكزة صغيرة، تلاها وخز شديد أيقظني مفزوعاً، لأجدها تمسك بشوكة معدنيّة!  
قطبتُ في وجهها تقطيباً شديداً، وشعرتُ بغضبي يتصاعد... هل تُوقظ الناس هكذا؟!

دمدمتُ بكلماتٍ غاضبة غير مفهومة، لكنها بدت مستمتعة بما تفعله.

قالت بابتسامة واسعة: ألن تأكل؟

قلت بزمجرة، وأنا أحاول النوم من جديد: أريد أن أنام.

اقتربت مني، وهمست بصوت مرعب: أنا لا أريد أن أكل وحدي.

جلستُ فوق السرير، وأنا أنظر إليها من بين جفنين شبه مفتوحين، شاعرًا بالضوء المتسلل من خلالهما وكأنه حمم تنصب داخل مُقلتيّ.

كانت ترتدي قميصاً ما يصل لركبتها، قميصاً حريراً أبيض يشف قليلاً عن ملابس تحتية بيضاء، بينما لم أستطع أنا ارتداء ملابس من جديد، واكتفيت بمعطف الاستحمام!

تبعتهما يهدوء لطاولة الطعام، محاولاً تجاهل الوشم الذي قفز إلى رأسي من جديد.

الحجرة التي حجزتها حقاً كبيرة: سرير ضخّم، طاولة طعام لشخصين ضخمة،

مملوءة بالطعام.. طاولة زينة ضخمة، وحمام واسع بحوض استحمام يتسع لشخصين.

ما أن بدأت بتناول طعامي حتى شعرت بمدى جوعي. لا أذكر متى تناولت طعامي للمرة الأخيرة، لقد كان يومًا عصيبًا حقًا.

بدت شاردة قليلًا، لم أعرف فيما تفكر، أذكر الأوقات التي كنت أطهو بها (لماو) و(أيك).. تلك الأوقات التي لا نكف فيها عن الكلام، والضحك، أو حتى الشجار حول الطعام.

سألتهما: كم عمرك؟  
أجابت باختصار: أربعة وعشرون.

وجدت نفسي تلقائيًا أقطع بعض قطع الدجاج بالسكين، ثم أنقله لطبقها. نظرت لي بهدوء، ثم قالت بنبرات متثلجة: أنا لا أحب الدجاج. ابتسمت لها قائلاً: حسناً لا تأكله، سأقوم بتقطيع شيء آخر لك.

مالت رأسها مُفكرة قليلًا، ثم بدأت تتناول الدجاج بهدوء... راقبتها وهي تأكل، بدت تعيسة للغاية، تعيسة ووحيدة، وعاد وجهها يتفتت أمامي، "كائنٌ من دقيق" .. هكذا فكرت.. كل ما تحتاجه مني نفخة واحدة فقط كي تتطاير وتختفي.

"أو زُبما تتماسك وتختمر" .. طرقت تلك الفكرة باب مشاعري، لكنني لم أستطع ببساطة أن أستقبلها...

قالت بهدوء: أنت لطيف.  
-لأنني قمت بتقطيع الدجاج لأجلك؟  
-نعم.. لم يفعلها أحد لي من قبل.  
-ولا (جيرو)؟

صمتت مُفكرة، ثم قالت: (جيرو) لم يكن مُتواجداً لأجلي في الماضي، لقد تركنا وأنا صغيرة جداً.. لقد تولى صف من المربيات مهام الاعتناء بي.



قربت وجهها مني، ذلك الوجه الدقيق المتفتت.. لقد وافقت على منحها قبلة، فتحت الباب قليلاً، قليلاً فقط.. لأنها أرادت ذلك، ولأنها أرادت أكثر من ذلك، قررت فتح بابي أكثر قليلاً.. لكن يبدو أنني نسيت مفتوحاً.. وأتركته بإرادتي المحضبة.. مفتوحاً!

لا أدري لماذا أعطيتها كل هذا؟! ربما لأن (أيكا) مُسافرة، ربما لأن (ماو) ما عادت موجودة.

ربما لأنني بحاجة للعطاء، بحاجة لأن أعطي مُجدداً، لأرى شخصاً مُمتناً لوجودي، يرغب فيه.. يريد ما يمكنني منحه إياه.

أعلم أن (ميو) مُجرد فتاة أواعدها، مُجرد فتاة يُدفع لي كي أكون معها؛ لكنني لم أشعر بهذا وأنا أقبلها.

لقد قبلتها لأنها أرادت ذلك، وأنا أيضاً أردت ذلك، ويبدو أنني أردت ذلك منذ اللحظة التي رأيتهما في المقهى.. تجلس مُترقبه.. اللحظة التي تبادلنا بها النظرات شعرت وكأن شيئاً ما تغير داخلي.

منذ اللحظة التي قابلتها، قلت لنفسي وقد احتواني يقين لا أدري من أين أتيت به: إن تلك المرأة سيكون لها شأنًا عظيمًا معي.

عندما قبلت (ميو) توقعت أن تكون قبلة سريعة عادية، قبلة على سبيل المواساة، أو عقد الصداقة.

لكنها لم تكن كذلك على الإطلاق، ربما لأنها همست بشيء قبل أن تُقبلني، شيء ما أعمانني قليلاً.

(لم أقبل أي شخص منذ أربع سنوات، بل طوال حياتي كلها لم أقبل سوى زوجي).

ما الذي جعلها تذكره الآن؟ هل مازالت تُحبه؟ ألم تستطع نسيانه حتى الآن؟ لماذا قالت (ماو) حبيبها ولم تقل زوجها؟ أتطلقاً؟ أم كان زواجًا غير معترف به من قِبَل العائلة؟

ربما لم تخبرها (ميو) بأمر زوجها من الأساس. لكن لماذا تخبرني أنا بهذا؟! لماذا تخبرني بهذا الآن؟!

شعرت وكأنها تُحاول أن تخبرني بأن ما ستفعله الآن شيء خارج عما فعلته طوال

حياتها الماضية.

رُبما كل شيء في حياتها السابقة فعلته إرضاءً لعائلتها لانفسها؛ لكنها راضية عما فعلته الآن تمام الرضاء.. (لأنها-ببساطة- تُريد ذلك)!

أنا لست هذا النوع من الرجال، لا أفقد السيطرة بسهولة؛ لكنني أردت كل شيء فعلته معها، أردته بعيدًا عن المواعدة اللعينة.. رُبما كنت أريد امرأة؟ لا.. يجب أن أكون نزيهًا مع نفسي.. (أنا رجل نزيه).. ما فعلته لم يكن خطأ، لقد أردته وأرادته هي أيضًا.

لم تحدث مشكلة، هي لن تأخذ الأمر بجديّة على كل حال، لقد استأجرتني. هي تريد القليل من الاهتمام، القليل من الاهتمام.. هي ترغبني ك(استراحة)، وسأعطيها ما ترغب به.

لكن الآن عليّ الخروج من تلك الحجرة، عليّ الجلوس مع نفسي في أي مكان للتفكير، رُبما عليّ الجلوس في مقهى المُندق قليلاً كي أستعيد توازني، وتفكيري. كي أجد كلماتٍ مناسبة أقولها لها عندما تستيقظ على كل حال.

أزحت يدها بعيدًا، وأنا أحاول عدم إزعاجها، متسللاً بعيدًا عنها. لكنها فجأة فتحت عينها بابتسامة واسعة، ونظرة شيطانيّة قاتلة: إلى أي جحيم تنوي الذهاب في هذا الوقت يا عزيزي (شو)؟

obeikandi.com

## جزءٌ مني يليقُ به

كررت كلامي مرة أخرى بصورة الطف وأرق، وأنا أذاعِبُ دَقَنه: إلى أين أنت ذاهب؟

أخذ يفتح فاهه، ويُفلقه دون رد.. شعرت بمدى توتره.. كان وجهي باردًا كعادته؛ لا مشاعر ظاهرة.. لا مشاعر مُطلقًا. لكنني على عكس برودي الظاهري كنت أتألم مُفكرة في سببِ مُغادرته الفراش هكذا!  
لم أنم مُطلقًا.. خمس ساعات استلقيتها إلى جواره في الفراش أراقبه، وأنظاھر بالنوم عندما يقوم بأي حركة.  
راقبت ملامحه بتمعن، أثار جروح الحلاقة عددها جميعًا، وحببات الخال.. لديه واحدة فوق نحره، وأخرى فوق كتفه وثالثة في منتصف صدره.

شفتاه الرفيعتان، عيناه.. أنفه.. كل شيء طبعته بداخلي.. حجم أصابعه التي ظللت أعبت بها وهو نائم. أصابعه الرفيعة الطويلة تلك - التي تختلف عن أي أصابع رأيها من قبل - تشابكت البارحة مع أصابعي. شعرت وكأنهما يليقان ببعضهما البعض.  
تملكتني بهجة خفية.. [جزءٌ مني يليقُ به!]  
جزءٌ مني يواءم (شو) .. أعلم أننا مُختلفان تمام الاختلاف.. لكن.. جزء مني يواءمه، وهذا يكفيني بتلك المرحلة.

لكن ها هو الآن على وشك الانصراف! بأي حق ينصرف هكذا دون التفكير بما قد أشعر به!؟

هل تعتقد أنني بائعة هوى؟ أضاجع رجلًا غريبًا أراه للمرة الأولى!؟  
لوتملكته تلك الفكرة فلن أتمكن من لومه على كُلِّ حال؛ لأنني تصرفت بطريقة وقحة.. فأنا - كما قال عني - فاشلة في إغواء الرجال!  
أنا لست فاشلة في ذلك.. الوصف الدقيق هو: أنا لا أضبع وقتي في إغراء مخلوقات

حمقاء.

لا يُوجد رجل يستحق وقتي، تزييني لأجله وكأنه ملك ملوك الكُرّة الأرضيّة والكواكب التسعة (أو العشرة): لم يستقروا على عددٍ بعد على ما أعتقد!)  
لكن واقعي اختلف مع (شو)، اختلف منذ سمعت تلك المتريجة أخته تتحدث عنه بتلك الطريقة، لقد أردت وقتها امتلاك (شو)، كل شيء به، سلّمها إياه بأي شكل.. رُبّما لأنني شعرت أنني أستحقه أكثر منها؛ لقد سلّبتني أخي، وأنا أسلمها أخيها، أسلمها عائلتها.. كما سلّبتني العائلة التي حاولت تكوينها مع أخي.  
لكن كل هذا تغير منذ رأيت صورة (شو)، كلامها عنه دفعني للبحث.. البحث عن (شو).. لم أتوصل لشيءٍ مُطلقًا، مُجرد حياة عادية بملجأ أيتام، ثم عمل بشركة ما كسائق.. سكنه في مخزن مع فتاتين: (أيكا) و(ماو).

أعلم جيدًا أن ما أقوله قد يبدو خيلاً، لكنني وقعت في حب (شو)!  
وقعت في حب ما قالته (ماو) عنه، وقعت في حب تلك الصورة التي رأيتهَا له، ثم وقعت في حبه عندما رأيته، وعندما أكلت معه، وعندما تحدثنا، وعندما مارسنا الحب سوياً.

حتى عندما حاول مغادرة فراشي بتلك الصورة المرتبكة.. وجدت نفسي عاجزة عن التفكير بأي شيء سوى الوقوع في حب رجل (استيقظ توةً).

أجاني بهدوء بعدما أخذ نفساً عميقاً: لا شيء، أريد فقط الذهاب لاستنشاق بعض الهواء.

وكان الأكسجين نفذ من الغرفة فجأة!  
قلت ساخرة وأنا أعطيه ظهري، أمد يدي خارج الفراش ملتقطة قميصي.. ارتديته قائلة ببرود وأنا أقف مُحاولَة غلق ما تبقى من أزواره: انظر، لقد أفسدت قميصي! أين ذهب الأزرار يا تُرى!

همس بسخرية: وكأنكِ اعترضتِ وقتها! لم أرَ أي بادرة منكِ تجعلني أعتقد أنكِ -  
رُبّما- تهتمين ببعض الأزرار!  
رمقته بغضب هامسة بِغِل: إنها أزرار من البلاتين، أتدرك قيمتها!  
-أتدركين قيمة جسدي الذي تم تشويهه بسببك!؟

قال جملته مُحاوِلاً التفوق عليّ بالكلام وهو يشير إلى رقبته.  
شعرت وقتها بالخجل، وامتننت لأن وجهي لا يعكس أي احمرار على عكس بعض  
الفتيات.

قد يرى بعض الرجال هذا الشيء عاملاً من عوامل جاذبيّة النساء، لكنه في  
الحقيقة ما هو إلا شيء مثير للإحراج!  
أعطاني (شو) ظهره وهو يبحث عن معطفه، فرأيت آثار أظفاري فوق بشرته  
البرونزية!

اتجهت صوب طاولة الزينة، جلست أمامها، مسحت آثار زينة الليلة الفاتنة بمحرمة  
ورقية مبللة، بينما نصف ابتسامة ساخرة لا تفارقني؛ لقد تزينت البارحة لأجل رجل!  
ذهبت لمنجع وقضيت يوماً كاملاً في الاعتناء بالنفس، صفتت شعري، ووضعت  
زينة لمرتي الأولى لأجل رجل!

لأجل رجل يريد استنشاق الهواء وكأن وجودي معه بالحجرة ذاتها يخنقه!  
وكانه لا يرغب أن يُقاسمني الهواء نفسه!  
قلت له وأنا أخرج سيجارة من حقيبتي وأشعلها: اذهب إلى حيث تشاء.

ارتدى معطفه ووقف خلفي، نظرت له في المرأة، كان على وشك قول شيء ما، لكنه  
تردد في ذلك.

قلت بعصبية: ارتدي ملابسك، واذهب يا (شو).  
-(ميو)، حسناً.. أنا آسف.. لقد.. أنا لست من ذلك النوع.. أعني.. أنني...

حاولت استيعاب ما يقوله لكن مخي توقف، نفثت دخاني ببطء وسألته ببرود:  
أنتعذر عما حدث بيننا؟!.. لا تكن أحمق يا (شو) وتعطي الموضوع أكبر من حجمه،  
كلانا شخص ناضج وعاقل.

(ناضج وعاقل)! بحق أي جحيم أقول هذا الكلام الأخرق؟! (يُعطي الموضوع أكبر  
من حجمه)!

ماذا دهاني بحق الدرك الأسفل من النار؟!

تركت سيجارتي تحترق بالمنفضة، وبدأت بارتداء ملابس بلا مبالاة.  
ابتسم بابتهاج قائلاً: يا للراحة!  
(يا للراحة!)  
تجمدت يدي وأنا أقوم بفلق سحاب سروالي!  
(يا للراحة!).. بعد ما فعله معي!

حاولت التماسك وأنا أرتدي معطفي وألف وشاحي حول رقبتي بينما هو لا يتوقف عن قول كلامه الغبي: أتعلمين، لقد كنت خائفاً للغاية.. أعني.. أنت تعلمين، أنا أواعد الكثير من النساء، لكن لا يحدث تقاُزب بهذا الشكل، أو بأي شكل.. مُجرد صحبة لطيفة فقط.

أعلم هذا! أعلم أنه يواعد الكثير من الفتيات كما ذكرت المعلومات التي وصلتني عنه، لكن هذه المعلومة جيدة، على الأقل يبين أن ما حدث بيننا مميز.

سألته بتردد: هل سنتلاق مُجدداً؟  
اقترب مني واضعاً يده على كتفي قائلاً: طالما ترغيبين في هذا، لديك موعدان آخران على كل حال، لو أردتِ الاستمرار في مواعديتي بإمكاننا عمل عقد خاص.  
-عقد خاص!

رددتُ الكلمة بعدم فهم.. فأوضح لي: زُيماً نست (ماو) أن تشرح لك النظام الذي أعمل وفقاً له؛ المواعيد الثلاثة الأولى أخرج فهم دون عقد.. ولكن لو استمر الأمر، أحتاج إلى عقد كي أضمن الحصول على حصتي من المال -مُقابل المواعدة- في الوقت المتفق عليه.

تخشبت في مكاني مُحاولة فهم ما يحدث.  
توجهت ناحية طاولة الزينة من جديد، أخرجت زجاجة عطري وأخذت أرش منها قليلاً وأنا أسأله بنبرات مُحايدة: أعني أنك ستأخذ مني أموالاً مقابل ممارستنا الحب؟ صاح نافية: لا، بالطبع لا.. أنا لن أخذ منك أية أموال إضافية.. قلت لك منذ قليل لا تقارب ضمن نطاق المواعدة، لقد دفعت لي (ماو) بالفعل أجر ثلاثة مواعيد.. لقد أعطيتها المال، أليس كذلك!؟

التفتُ نحوه وأنا أبتسم بهدوء: إذن أنت تواعد الفتيات مقابل المال، لكن لا

ممارسة حب ولا تقارب؟

قال مُفسرًا: أمممم.. إنها ليست مواعدة، إنها ترفيه عن النساء المحبطات.

-أتجدني مُحبطة إذن؟

أجاب بصراحة مُطلقة: ربما قليلًا، لا لأنك اندفعتِ إلى النوم معي، ولكن لطلبك مواعدة شخص لم تربه من قبل.

كان ينظر لابتهامتي التي تتسع بتوجس، وأنا أعتصر زجاجة العطر بيدي.. وبحركة قوية قذفته بزجاجة العطر فأصابت رأسه وأنا أصرخ به: أيها النصاب القذر.

سقط أرضًا متألماً، مُمسكًا بجبينه وقد بدأت الدماء تغطيها، ولكن لم تأخذني به أي رحمة.

وقف متأوهًُا فركضت نحوه وسيل من الشتائم يفرقه، ثم ركلته بشدة بين ساقيه ليسقط من جديد صارخًا من الألم.

لم أعطه فرصة واحدة للكلام، لم أعطه أي تفسير لما أفعله.

جمعت ثيابه المُلقاة فوق أرضية الغرفة، وتوجهت صوب النافذة، ورميتها بغضب مُتابعة صراخي وشتائمي: أيها الحقير لقد.. لقد فعلناها ثلاث مرات البارحة!.. لقد.. لقد..

لم أجد كلمات معبرة، كما أنه كف عن الأئين بشكل مثير للريبة.

أخذت حقيبة يدي وهرولت تجاه الباب، وعند مدخل الفندق طلبت من موظفة الاستقبال أن تطلب له سيارة إغاثة، تلك الفتاة التي أخذت تنظر إليه نظرات عاشقة عندما وصلنا معًا.. فلتهاً به، فلتلتهمه وتشيع به.

على كل حال، تلك الضربة في الرأس لن تميته، والضربة بين ساقيه لن تصيبه بالعجز الجنسي، هل كان عليّ أن أقوم بإخصائه قبل ذهابي؟! لا.. هو لا يستحق ذهابي للسجن بسببه.

يبدو واضحًا أن (ماو) خدعته، دفعت له أموالًا كي يواعدني، هل أخبرته أنني محبطة وعليه مواساتي؟ هل أخبرته أنني هددتها؟! لا يبدو هذا، لكنني لن أترك ما حدث يمر بسلام، سأجعلها تدفع ثمن الوجد الذي

أشعر به الآن.

الوجد الذي لا أستطيع حتى البكاء للتعبير عنه، كل ما يملكني الآن الغضب.. الغضب الشديد الذي يجعلني أرغب في شنقها هي وأخوها.

لا.. سأشتمها هي فقط.. وأقوم بجعله خادمي للأبد.  
أقوم بشرائه، أدفع له بعض الأموال لأجعله عبدًا لي. أقوم بتعذيبه وتقطيعه  
كشرائح كالبطاطس. نعم.. هو يشبه ثمرة البطاطس إلى حد كبير.. تبًا! كم أكره  
البطاطس!

اللجنة! لقد شعرت بالجوع، تُرى أين يقع أقرب مطعم؟ عليّ أن أكل وأنقوى، كي  
أذهب أهدم منزل (ماو) فوق رأسها ورأس أخي العزيز.. نعم.. تلك الفكرة مُريحة حقًا...

## رُبما.. أحبك!

-ها هو إذن مع تلك العقرب.  
-سرطان، قلت لك أنها سرطان.  
تعال صوتي ليثير الفزع في (نحسي) المسكين، الذي ارتعش لغضبي المتصاعد إثر رؤيتي (جيرو) يتمرن مع (ميرا) داخل الأستوديو الذي بناه في منزله.  
لقد ظللت أسبوعين أطوف بالمنزل حتى حفظته تمامًا. لقد تفاجئت تمامًا بوجود قاعة تزلج! كما أن لديه صالة للرياضة!  
المكان الوحيد الذي حذرني من دخوله هو غرفة نومه، غرفة نومه التي حملني إليها للمرة الأولى وتشاركنا سريرها الليلة الماضية.  
غرفته الغربية التي تحتوي على نافورة وشلال! بحق السماء كيف يستطيع النوم وسط ضوضاء المياه المتساقطة تلك!  
بل بحق السماء من أين أتت له تلك الفكرة المجنونة!

لقد أيقظتني حبار البحر العملاق المدعوة (ميو) بحجة أنها تريد رؤية (شو).  
لقد هددتني بعدة أشياء غريبة، مما دفعني للتسلل من فراش (جيرو)، والذهاب إلى مخزني القديم، انتظار (شو) ساعتين حتى يصل، ثم أخذه في السادسة صباحًا إلى مقهى ما ليقابل الكوالا المدعوة (ميو)!  
لم أتوقع مغادرة (جيرو)، لقد امتننت لأنه لم يستيقظ بسبب رنين الهاتف.  
عندما عدت للمنزل لم أجده، وبعد ساعتين من خروجه امتلأت قنوات الأخبار بأنباء عن مطاردات معجبيه الرجال مرة أخرى، توقعت أن يعود للمنزل مُحبطًا، كما فعل عندما حدثت له بعض المطاردات في جولته الغنائية، مما اضطره لإلغاء ما تبقى له من حفلات.  
ولكن ها هو يعود في وقت متأخر مع (ميرا)، يجلسان لمدة أربع ساعات بالأستوديو يتدربان على شيء ما!

راقبتهما من خلال نافذة الاستوديو الزجاجية، كانا يتشاجران بشدة، تصيح به وتجذب شعرها كالمجنونة، يلقي النوتات الموسيقية بوجهها وهو يصيح بها. تبدأ بالبكاء والنحيب فيضرب مكتبه بيديه، تقول شيئاً فيضحك لقولها.. تضحك بدورها.

يقرب منها ويقبل جبينها وهو يعبث بشعرها وكأنها حيوانه الأليف.  
-يليقان ببعضهما البعض، أليس كذلك؟

تهمدت مجيبة بأسى: نعم يا (نحسي)، يليقان كثيراً.  
شعرت بالحسد وأنا أراقب فستان (ميرا) الأحمر القصير، شعرها الأصهب المتماوج وعينها الخضراوين.. إنها جميلة حقاً.  
-ساقاها رائعتان.

رددت بأسف: نعم.

شعرت وكأنني على وشك البكاء.. ويبدو أن (نحس) شعربي فقال مواسياً: لماذا لا تجربين تغيير لون شعرك أو قصه أو محاولة...

صمت عندما رأني أنظر إليه وكأنني سأقبض روحه.  
قلت بهمس وأنا أعتصره بين أناملي: ولماذا أهتم بكل هذا؟! لماذا أهتم بهذا الأحمق الذي يستغلني عاطفياً!

صمت قليلاً، ثم تابعت وأنا أراقبه يضحك مع (ميرا): يريد كلباً يكون بانتظاره عندما يعود لينبح له، ويلف نفسه حول ساقه.  
-لديه بالفعل كلب يا سيدة شيطان، لا تكوني ظالمة!

-لديه كلب بالفعل، كلبة على وجه التحديد لكنها لا تتحدث، أنا أفوقها امتيازات.

- مليون معجبة الآن تحتضرن لتكون في مكانك الآن.

- "مليون معجبة"، لكنه لا يُريد معجبة مُزعجة تنظر إليه كـ"إله للفن"، هو يريد كلباً يملكه، لا يطالبه بشيء... يريد كلباً يراه دون أي لقب فيني.

-إذن لقد طلب منك الزواج لتكوني كلبته؟

-لا، لقد طلب مني الزواج لأنه شعر بالذنب تجاهي، هو وحيد وبائس، رفضته الفتاة التي أحبها لهذا تزوجني، هو مثلي لا يرغب في أن يكون وحيداً.. أحقق بائس.

عادت إليّ ذكريات مُطارداته من جديد، صورته البائسة في القنوات أمتني.. هل عليّ إخباره أنني السبب في ذلك؟

يبدو أنني تفوهت بتلك الكلمات بصوتٍ عالٍ فوجدت (جينكس) يهمس:  
لا تفعلي، سيتهمك بالجنون.  
نظرت له بغيظ شديد صائحة: ألم أصل له حتى الآن! لقد أفسدت حياتي أنت وتلك العقرب أخته.  
-إنها دلو.

تذكرت ملحوظتي عن (ميرا) من قبل.. هذا الجني يتعلم سريعاً حقاً!  
سألته وقد تذكرت الحكايات الخرافية التي كان يُقصها عليّ حول هذا البطيخ المُتعلق بهُراء الممالك: ألم تقل أن السرطان خدمهم الحوريات؟ لذا إذا كنت أتيت كي تعيدني لمملكتي، لا بد أنهم أرسلوا إحدى الخادמות لتعود به إلى المملكة بدوره، ألم تخبرني قبلاً أنه يستطيع رؤية الحوريات؟  
تدافعت في إلقاء الأسئلة دون انتظار إجابة: أمتأكد أنه تم اختطافي؟ ألا تظن أننا كنا متحايين وقررنا القفز في تلك الآبار؟

ضحك ساخراً وهو يجيب: لا.. لا يا سيدة شيطان، وفقاً لكلمات والدي لم تكوني قط من ذلك النوع الرومانسي، لقد تم اختطافك والقاءك بالبئر كي لا تتولين الحكم.  
-لصالح من؟

-يبدو أنك بدأت تصدقيني!  
قلت نافية وأنا أضربه فوق رأسه بعنف: بالطبع لا، ولكن تعجبني حكاياتك تلك، أفكر في تحويلها لرواية، ربما نُحقق ربحاً ما.  
ورحت أبتسم لفكرتي العبقريّة، وأنا أميل رأسي طرفاً مُطربة ذكائي الذي لا يُضاهي.  
حادثته على إجابة باقي أسئلتي، وإخباري بما يخفيه عني؛ فتابع بتردد: حقيقة يا سيدة شيطان.. لا أعلم إن كان سيفيدك الأمر أم لا، لكن مواليد برج السرطان ملعونين بلعنة (اكتمال القمر).

سألته ببلاهة: لعنة ماذا؟!؟

فسرلي: في الأساطير القديمة للمملكة التي أتيت منها، أن القمر تزوج الشمس وأنجبا اثني عشر زوجًا من الرجال والنساء، كل زوج سُمي باسم برج من الأبراج. عندما كبر الأولاد أرادت الشمس وضع حكم الممالك بيد أحد أولادها؛ فاقترح القمر إجراء قُرعة ما.. وقد فاز زوج "الدلو" بتلك القُرعة، ونالا الحكم، بينما تمت القرعة مرةً أخرى لأجل الوزارة، وفاز بها زوج "السرطان".. لكن "السرطان" مُسيطر ومتحكم، أراد اغتصاب الحكم من الدلو، فعاقب الأب زوج "السرطان" بلعنة اكتمال القمر.

صمت قليلاً ليتأكد من متابعتي له بعدما وجدني أنظر له ببلاهة.

تنحنت ثم تابع: جميع أبناء الشمس والقمر لا ينتمون لوالديهم، كل منهم رحل لمكان ما وسط الكواكب واستقر فيه، إلا زوج "السرطان"، ظلاً يسبحان بمدار والدهما (القمر)، لذلك يُدعى الطفل التابع لبرج السرطان (طفل القمر)؛ لأن السرطان مُرتبط بالقمر، لا بمدارات بعض الكواكب كسائر إخوته من الأبراج.

إنها عائلة مُفككة للغاية، لكن على الأقل ظل "السرطان" بارًا بعائلته، يسير على خُطى والده.. وعند وقت توزيع الحكم شعر بالخيانة؛ لأن والده لم يعطه ما أراد.. "السرطان" مُدلل، أسرف والده في تدليله لدرجة أنه اعتقد أنه سينال الحكم بسهولة؛ لمجرد البرا

لقد أثبت زوج "الدلو" كفاءة شديدة في إدارة المملكة، كما أنهما أظهرتا صلابة وقوة. لكن "السرطان" لم يقبل بالأمر ببساطة. لهذا عاقبه والده بسرعة تغلب المزاج كالقمر.. لكن اللعنة الحقيقية تكمن وقت اكتمال القمر.

قاطعته ساخرة: ماذا! أيتحول إلى مذهب أم يتحول إلى قرص من الجبن الرومي؟ أجابني مغتاضًا: لا، بل يتحول إلى شخص مُنحرف، مُغازل، وقح، يفقد السيطرة على نفسه، وقد ينتهي به الأمر بعدم السيطرة على رغباته.

-أهكذا يعاقب الوالد ابنه السرطان!؟

-رُبما تجدين الأمر مُثيرًا للسخرية، لكن القمر بتلك اللعنة صرف ذهن ابنه عن السعي وراء الحكم بالسعي وراء شيء يزيل تلك اللعنة.  
-يا لها من خدعة! لا بد أن القمر نفسه سرطان أخرقا

فكرت قليلاً ثم قلت بالنهاية: على كل حال سأقوم بإخباره، وليفعل ما يفعل.



ها.. يا لهن من حمقاوات هاهاها.

-لماذا تضحكين بهذا الشكل؟

سألني (جينكس): فأجبتته من وسط أنفاسي المتقطعة، وأنا أحاول مقاومة الضحك: يجب أن تشاهد بنفسك.. تلك المهزلة.. سيقوم الضحك باقتلاع روحك. تمالكت نفسي من جديد، ثم وقفت كي أرى ماذا يفعل مع تلك السرطان.

انتها لوجودي أخيراً، أشرت لهما مُلوحه من خارج الزجاج وأنا أبتسم ابتسامة كبيرة.

همس جينكس: تبتدين حقاً متصنعة.

همست بدوري: أعلم.

خرجت (ميرا) من الأستوديو أولاً، عانقتني تحت أنظار (جيرو)، همست ببعض الكلمات، فضحكت وأنا أجهها.. رمقت (جيرو) بنظرة مُتوجسة، ثم غادرت. أشار لي (جيرو) فدخلت الأستوديو.

سألني: ماذا كانت تقول؟

أجبتته بلا مبالاة: كانت تسألني عن تأثير قميص النوم الذي أهدتني إياه يوم زفافي. شعرت به يرتبك، وقبل أن يسألني، أجبتته ببرود: لقد أخبرتها أنك قضيت ليلتك في الحمام.

أصدرت أصابعه فرقعات عندما ضم قبضته بقوة وكأنه يحاول منع نفسه من لكعي.

سألته بتردد: أين كنت؟

لم يكن ينظر لي من الأساس، كررت سؤالي، وأنا أحاول تناول مسترته التي كان يخلعها.

أجابني بنفاذ صبر: اتركيني لحالي.

سألته من جديد وأنا ألحق به خارج الأستوديو: لماذا أنت غاضبٌ هكذا؟

توقف فجأة فكادت أصطدم به، استدار نحوي وأمسك كتفي بعنف، ثم هزني هزة قوية وهو يتمتم من بين أسنانه: أتعلمين ماذا يغضبني؟ يغضبني أن مهنتي على وشك

الفناء.. يفضيني أن المعجيين من الرجال يطاردوني في كل مكان، تتلقى وكالتي كمية كبيرة من الهدايا النسائية موجهة لي، حتى المعجبات يعاملنني بطريقة غريبة! ليس لديك أي فكرة عما أمر به.

همست بأسف: أعلم، وأنا حقًا أسفة.. كل ما يحدث لك يحدث بسببي.

قطب جبينه متعجبًا وهو يسألني: ماذا تقصدين؟

شعرت بانخلاع قلبي خوفًا، تلعثمت محاولة إخباره: لقد.. أنا، هل تتذكر اليوم الذي تم استضافتي فيه بأحد البرامج؟ قال من بين أسنانه متذكرًا: عندما ارتديت ذلك الفستان الذي طلبت منك...

قاطعته: نعم، إنه ذلك اليوم.

صمتُ قليلاً ثم تابعت بخوف وتردد: ذلك اليوم حدث لي مطاردة من مُعجباتك، لقد تركت السيارة وركضت في إحدى الطرقات، وهن يركضن ورائي، حتى وجدت نفسي في مكان يُشبه الصحراء، فجلست أريح قدمي قليلاً عندما عثرت على إحدى الزجاجات...

حثني على الكلام عندما وجدني مترددة في الإكمال.

-باختصار، لقد حررت جنياً ما وطلبت منه تحقيق أمنيتين.. لقد سخر الجنّي من أمنياتي مما دفعني لتمني أمنية غبية، وهي أن يراك معجبوك امرأة.

كان ينظر لي وأنا أتحدث بعدم تصديق، ثم تحول عدم التصديق إلى اندهاش ممزوج بنوع من التوجس، وبعدها انتهت انفجر ضحكًا حتى ألمته معدته ودمعت عيناه.

قال مُقهقهاً: يا الله! لقد أسرفيت في الشراب حقًا.

قلت غاضبة: أنا لا أشرب يا (جيرو).. أنت تعلم هذا.

توقف عن الضحك عندما رأني أتحدث بجدية، قلت بهدوء: أعلم أن الأمر كله يبدو جنونياً، وأنا أشك في الكثير من الأحيان أن ما يحدث مُجرد هلاوس، لكن.. لكن ما يحدث لك يُخبرني أن كل شيء حقيقي! حقيقي! لدرجة لا تُصدق، ربما لن تُصدقني.. لكن.. حسناً، سأطلب من الجني أن يوقف المهزلة التي تحدث لك فما زالت لدي أمنية.

ابتعد عني قليلاً وهو يسأل بريبة: إذن، لماذا لم تطلبي من الجني المزعوم إبطال أمنيتك الأولى منذ البداية، بدلاً من ظهورك بشكل امرأة مجنونة مخبولة في نظري الآن؟

اقتربت منه قائلة: لأنني شعرت بالذنب، اسمع، الأمر لا يقتصر على هذا.. أتعلم.. نفترض أن هناك ممالك كثيرة، وهناك جن وحوريات.. نفترض أن...

اللعنة لماذا لا أستطيع الشرح كما يشرح لي (نحسي)!  
سمعته همس: يا الله لقد جُنت بالفعل!

ابتعد عني صوب باب القصر -الذي بدأ أحدهم في قرعه- مردداً: لقد تزوجت بامرأة مخبولة!

صحت به: لا تُعاملني كمجنونة يا (جيرو)!  
صاح بي بدوره وهو يفتح الباب: لقد فقدت عقلك، لقد شككت بالأمر، لكنني الآن واثق تمام الثقة.

وجدت أمامي (ميو) و(هيرو)!

صاح بهما (جيرو): ماذا تريدان؟

قالت (ميو) ببرود: لقد قابلته عند الباب، لم تأتِ سوياً.

-لقد أتيت لأناقش معك بعض القضايا المتعلقة بالوكالة.  
أجاب (هيرو) مُوضحاً، فرد (جيرو) بنفاذ صبر: ليس الآن يا (هيرو).



-أنت بالفعل كذلك.

هذا ما استطعت قوله، لم أستطع قول أي شيء آخر، يا له من رجل!

صاح بي وهو يجذبني من ذراعي: أتعلمين، لقد سأمت كل هذا.

دفعني نحو باب القصر قائلاً: اذهبي.. لقد سئمت جنونك.. سئمت كل شيء.

حاول سحبي للخارج بينما حاولت مقاومته قائلة: لا تفعل هذا يا (جيرو).. لا تفعل...

-أعطني سببًا واحدًا يمنعني من فعل هذا، وأتحمل فوضاك وجنونك...

-لا أردي، رُبما أكون حاملاً مثلاً!

ضابقت حدقتاه وزم شفثيه وهو يستمر في دفعي، ورغبته في الخلاص مني تبدو واضحة. بينما (ميو) واقفة تبتمس بشماتة. أما (هيرو) فوقف مذهولاً غير مُصدق ما يحاول (جيرو) فعله.

- (جيرو)، لا تفعل أرجوك.. أنا لا أريد ترك هذا المنزل...

تسمرت عند باب القصر متشبثة فيه بقوة.

تابع سخريته: لماذا؟! أليس لديك أي مكان تذهبين إليه؟

-لماذا لا تقول أنني لا أريد أن أذهب لأي مكان، أنا أريد البقاء إلى جوارك.

-يا للتأثر!.. هل أنت واقعة في حبي يا (ماو)؟!!

نظرت له بحدة قائلة بجرأة: رُبما.

لم يتوقع إجابتي، لقد جمدت ملامحه للحظات، وشعرت وكأن رجفة ما سريعة

سرت فيه، لكن كل هذا لم يمنع ابتسامته الساخرة من الاتساع، وهو يدفعني للمرة الأخيرة خارج الباب قائلاً: أسف لتخيب آمالك.

للحظة، شعرت وكأنني توهمت تأثره بما قلته، لقد تهشم شيء ما داخلي، لا أعرف كينونته، ولا أعرف لماذا تفوهت بتك الكلمة اللعينة.. شعرت بتلج جميع أطرافي؛ وكان كل شيء حولي توقف لسنواتٍ طويلة، حتى أخرجتني كلمات (هيرو) من نباتي المؤقت هذا: لقد حصلت على فرصتك معها وأهدرتها، أقسم لك يا (جيرو)، سأحول بينك وبينها إلى الأبد.

-لا تقلق، أنا لن أرغب بعودتها.  
قالها (جيرو) بتعالٍ أرعن...

-لا تكن واثقًا، لقد كنت في مكانك من قبل.  
رد عليه (هيرو) بطريقته نفسها، ثم أحاطت ذراعاه بكتفي، وسحبني للخارج برفق...

obeikandi.com

## قُبَلات مُثيرة.. للملل!

لم أذهب قط لمنزل (شو)، لقد مررت به عدة مرات لكنني لم أدخله قط!  
وها أنا أقف أمام الباب مُسمراً، كل ما رغبت فيه في ذلك الوقت هو مُقابلة (أيكا)..  
الجلوس معها. رغبة لا أدري سببها، أو ربما أدري، ولا أريد مُصارحة نفسي بذلك.  
إن قلبي ببساطة يُؤلمني.. يُؤلمني للغاية كما لم يُؤلمني من قبل.  
أو ربما كما ألمني وقتما تركت (ماو) و(شو) وراء ظهري مُنذ بضع سنوات.  
لا أدري ما الذي دفعني للذهاب إلى (أيكا).. إنها مُفترسة.. مُتوحشة، لكن شيئاً ما  
يجذبني إليها.

كلما حدث شيء يشع أجدني أتذكرها، تلك الأنسة التي لا أعرف عنها أي شيء، وأبى  
ماضياً الإفصاح عن أي شيء يُخصبها.  
مُرعبة وغامضة.. انتهازئة وحقيرة.. تمتلك كل الصفات التي من شأنها أن تكون  
عوامل منفرة لا جاذبة.. ماذا أصابني بحق السماء!

تهتدت متردداً في طرق ذلك الباب الخشبي المتهاك العجيب.. مُحاولاً إبعاد (ماو) عن  
رأسي.. هل فعلت ما فعلته حقاً؟!  
هل عرضت عليها المكوث في منزلي؟! هل قدتها إلى قصري؟! هل قمت باحتضانها  
وتقبيلها؟! لقد قبلتها كما أردت في ذلك اليوم البعيد، لكنها اليوم كانت بكامل وعيها،  
بين ذراعي، ساكنة كجثة متزوعة الروح، بلا حياة.

لقد طوقتها بعنف.. وانحنيت أقبليها بشغفٍ وشوقٍ مُغلغلاً عيني.. لحظات وعادت  
إليّ رؤيتي.. كانت جامدة تماماً، فاتحة عينها.. تنظر لي من بين أهدابها نظرة باردة  
طويلة، مُستقيمة ولا نهائية كالشعاع!

شعرت بوخز سهام نظراتها تلك.. شعرت بها تُدميني.. لا أدري لماذا جردتني تلك  
النظرات من كل شيء.. كبريائي.. عجرفتي.. كرامتي.. حبي لذاتي.. لقد جردتني من كل

شيء وتركتني عارياً أمام حقيقة واحدة وهي أنني لا أستطيع تركها تُغادرني مُجدداً!  
فلينذهب كل شيء إلى الجحيم وسأرافقه إلى البوابة، وأشير له مودعاً طالما هي هُنا  
من جديد.

كانت ضعيفة وهشة.. هل حاولت استغلالها؟ رُبما.. نعم لقد فعلت.. حاولت  
استغلالها وأنا أعتزف.. هل أحب (ماو)؟! بحق السماء وكيف لي أن أعرف؟! ما الحب  
من الأساس؟!

هل مشاعري تلك حباً؟! أنا لا أدري!.. أو رُبما لا أريد أن أدري!  
مشاعري ناحية (ماو) مُختلفة.. مُختلفة تمام الاختلاف عما أشعره بوجود (أيكا)..  
لا أدري أي المشاعر أقوى وأيهما قد يكون الحب.  
رُبما كلاهما لا يدخلان تحت النطاق التعريفي للحب من الأساس!

طالما أردت تقبيل (ماو)، أردت أن أشبعها حباً، رُبما لأنها تستحق هذا، استحقاقها  
لذلك هو أكبر دوافعي.. لقد عشت دون صديقة طوال سنواتي الماضية.. وأستطيع  
الاستمرار وحدي للأبد، لكنني لا أريد هذا.

كما أن رؤيتي ل(ماو) تُعامل تلك المعاملة من قبَل (جيرو)، ذكرني بما فعلته بها  
بالماضي.. لماذا هي هكذا؟ غير محظوظة مع الرجال!  
لقد هشمها كما هشمها أنا بالماضي.. لقد كسرهما من جديد.. تزوجا دون حب،  
استمرا معاً بعلاقة دون مشاعر أساء بها مُعاملتها.  
لقد سألتها (جيرو) أتُحِبيني، وقالت له (رُبما).. يبدو أنها لم تعترف له بحبها..  
حبها الذي رفضت الاعتراف به أمامه بصورة كاملة.. اعترافها الذي وضعت إلى  
جوارها كلمة (رُبما).. إنه (نصف اعتراف).

بدا وكأنها تُحاول الحفاظ على ما تبقى لها من كرامة. وكأنها استعادت الذكريات  
القديمة.. ما فعلته عندما دفعها للاعتراف، ولم أعطيها حتى رفضاً!  
كنت أنانياً، مُتعجرفاً.. مغروراً.. وأحمق لا يستحق أن ينال أية رحمة، على الأقل  
لقد رفض (جيرو) نصف الاعتراف الذي قامت به، فعل شيئاً عجزت أنا عن فعله.  
أنا أذيتها.. أعلم هذا جيداً، الذنب يأكلني طوال السنوات الماضية؟ نعم، إنه يفعل.  
لا أستطيع الغفران لنفسني؟ نعم. أشعر بحقارتي كلما نظرت في المرأة؟ نعم.. نعم  
أفعل!

وكلما شعرت بكل تلك الأشياء تملكنتني عجرفة جديدة، حاولت حذف كل مشاعري السلبية.. دفنتها داخلي.

طالما رددت: لقد حدث ما حدث هل عليّ أن أشنق نفسي كي أصلح أخطائي؟ هل عليّ طلب مغفرة لن أحصل عليها؟ هل عليّ الاعتذار عن شيء أعلم جيدًا أنه غير قابل للصفاح؟ لقد حدث ما حدث، وأي تفكير سلبي لن يكون سوى إعاقة لتقدمي.. يجب أن أتخلى عن ذلك الماضي اللعين!

لكنني لم أستطع، كل هذه الروعة والعجرفة اللتين حاولت التظاهر بهما، أو اللتين هما جزء من ذاتي.. أو اللتين تظاهرت بهما حتى أصبحنا جزءًا من ذاتي، لم تكونا إلا عائقًا أمام تقدمي.. مجرد ادعاء آخر ينضم لقائمة الادعاءات التي اعتقدت يومًا أنني أجيدها.

لقد جعلتها تيسة، وجعلها (جيرو) كذلك أيضًا. كل ما رغبت به فقط حمايتها، أن أعطيها كل ما أملك من مشاعرواهتمام. أريد تدليلها كما دللتها (شو)، أريد حمايتها.. أريد أن أكون (رجلها). لقد بكيت أمامها.. بكيت عندما قبلتها.. لم أنتبه لدموعي إلا عندما شعرت بالبلل فوق وجنتي.. بكيت مجددًا كتلك الليلة التي تركتها بها.

تلك الليلة التي تلامست فيها شفتانا للمرة الأولى، وهي نائمة كأميرة مطعونة حتى الموت، بعدما قبلتها ركضت باكيًا متعثرًا.. وبعد تلك المرة توقفت عن البكاء تمامًا، لكن جزءًا صغيرًا داخلي ظل يبكيها، جزءًا صغيرًا أخفيتها طوال السنوات الماضية، وظهر فقط في تلك اللحظة التي قبلتها فيها من جديد.

حاولت إقناعها بتركه، قلت لها: اتركيه، لقد طردك.. أبقى معي.

سألتني ببرود: لماذا؟

تهدج صوتي وأنا أجيها: لأننا عائلة، خلقنا كي نظل معًا.

ابتسمت نصف ابتسامة هازئة، وتابعت وهي تعطيني ظهرها: لا.. ليس بعد الآن، كل منا سارفي طريقه.. أنا أسست العائلة التي أردتها يا (هيرو)، وعليك تأسيس واحدة لك أيضًا، سيفعل (شو) ذلك قريبًا.. لا أحد يبقى.

أردتها إليّ قائلًا: لا، أنا سأبقى، هذه المرة أعدك أنني سأبقى.. سنظل معًا، ثلاثتنا؛ لقد فعلت ما فعلته من أجلنا. طوال تلك السنوات، لن تدريكي كم عانيت كي أحصل

علي ما حصلت عليه لأجلنا يا (ماو).

أزاحت يدي بجفاء قائلة برقة مُفتعلة: جميعنا نُعاني يا عزيزي، لقد فعلت ما فعلته لأجل ذاتك يا (هيرو)، بربك لا تحاول أن تدعي أن أفعالك كلها كانت لأجل شخص آخر. ذلك النوع من المُعانة لا يليقُ بك.

-ماذا يليقُ بي إذن؟

فكرت قليلاً: لا تُوجد معاناة تليقُ بك... شخص مثلك لا يُعاني... شخص مثلك لا يمكن أن يُعاني لأنه [العظيم هيرو].

دارت حولي قائلة بسخرية أوجعتني: (هيرو) العظيم، أليس كذلك؟.. عجزفتك تبدأ من اسمك!.. أتساءل لماذا أحببتك في الماضي!.. لقد كنت بانسًا للغاية، حتى يوم اعترفت لك.. بدوت وكأنك تشحد مشاعري، وكأنك أردت أن تشعر بأهميتك، بأن ثمة شخصًا واحدًا يهتم بك، يُحك ويَعتمد عليك، وقد كنتُ أنا ذلك الشخص، لقد كنت الشخص الوحيد الذي أحبك يا (هيرو)، الشخص الوحيد الذي أحبك لفترة طويلة للغاية، وكرهك لفترة أطول منها.. ولعنتك لفترة أطول وأطول.

رنت كلماتها بداخلي.. شعرت وكأنني أجوف تمامًا.. أجوف وبلاقيمة.. مُجرد شخص أجوف بلاقيمة.. أجوف مُتصدع بلاقيمة لا يستحق أي شيء.

كانت تضحك يرمح مُصطنع، وهي تُتابع كلامها، ودورائها حولي: لا تخدع نفسك بكل هؤلاء المعجبين الذين يحيطون بك، أنت شخص تعيس بانس، وستظل هكذا.. شخص تعيس بانس وحيد لأن هذا ما تستحقه.. أنت ببساطة لا تُقدر شيئًا سوى نفسك، نفسك البائسة التي تكاد تقبلها في المرأة كل صباح.. كل معجبيك لو تمكنوا من الاقتراب منك لهرولوا إلى لجحيم هربًا من وجهك القبيح هذا.

شعرت بانخلاع روحي.. أردت الصباح بها، أردت معها.. أردت الصراخ: أنتِ مخطئة يا (ماو)، أنتِ مخطئة، أنا لست كذلك.

ولكن في قرارة ذاتي، شعرت أنني لا أستحق الدفاع (عني)، عليّ أن أتحمل كلماتها تلك للنهاية، وأبتلعها كسُم دسسته لها بفترة ماضية.

وقفت أمامي وهي تنظر إلى عينيّ بثبات وابتسامة واسعة:

-أتعلم يا هيرو، أنت لا تستحق الحب الذي تمنحه لنفسك -إذا كنت تمنحها حبًا من الأساس- وربما يكون هذا الحب مُجرد ادعاء، لأنك حتى لا تعرف قوانين حب الذات، التي تبدأ ب(نفسني)، وتنتهي ب(نفسني) أيضًا. أتساءل أحيانًا إن كان داخلك

شيء ما يخفق بالفعل!

قالتها وهي تلكنزي بسبابتها وسط صدري مرتين متتاليتين، وقد تهدج صوتها قليلاً. همست: ماذا تعرفين عن الحب من الأساس يا (ماو)، أنتِ بائسة مثلي.. أنتِ مثلي تماماً.. لا تُحبين نفسك.. ولا تحبين أحداً.. أنتِ ببساطة فرخ صغير خائف من الحب.

ابتسمت بينما بدأت عيناها تلمعان بالدموع: ربما لا أحييني بالقدر الكافي؛ لكنني أحب (جيرو)، أنا لست مثلك ولن أكون.. أنا لا أتخلى عن الأشياء التي أحبها بسهولة.. ولا بصعوبة.. أنا لا أتخلى عن الأشياء التي أحبها من الأساس يا... (هيرو)! احتفظت بسخريتها للنهاية ورحلت بشموخ حطم ما تبقى مني.

-هيه! أنت، هل ستظل واقفاً أمام باب منزلي بهذا الوقت المتأخر؟! انتفضت فرغاً، ناظراً خلفي لأجد (أيكا) تحمل كتبها، وكيساً ورقياً ربما يحتوي على طعام ما.

دقعت الباب بكتفها فانفتح.. يبدو أنها لا تستخدم مفتاحاً! قالت مفسرة وهي تشير لي بالدخول: الباب لا يحتاج مفتاحاً، إنه مهالك للغاية. وضعت أشياءها برفق فوق إحدى الطاولات، ثم تايعت وهي تخلع وشاحها وقفازيها ومعطفها: ماذا تريد أن تشرب؟ يبدو أنك تجمدت في الخارج. تعجبت منها.. ومن فستانها البنفسجي الأنيق -نسبياً- الذي ترتديه تحت هذا الكم من السواد (المعطف، الوشاح، القفازات). لقد عاشا هنا إذن!

مكان فقير دافئ، قليل الأمتعة وواسع نسبياً! قالت وهي تتوجه صوب ركن صغير يبدو أنه المطبخ: سأعد بعض القهوة، أرجو ألا تكون صلاحيتها قد انتهت.

سألته بتعجب: ألا ترغبين في طردي؟ التفتت لي نصف التفاتة ترمقني بنظرة مشتعلة.. عادت تتوجه نحوي بخطوات واسعة مما أخافني؛ فتراجعت للخلف، وقد رفعت يدي في حركة دفاعية، تعلمتها خصيصاً لأجل هجماتها.

- حقيقةً أُرغب في طردك لكن هذا ليس منزلي، إنه منزل (شو).. وقوانين المنزل تعتم علينا جميعاً الترحيب بجميع الضيوف، حتى لو كنا نكرههم كراهية مريض

أنيميا الفول للأطعمة المؤكسدة.

قلت مُصححًا: بعض الأطعمة المؤكسدة، ورُبما لا يكرهها المريض من الأساس بل يضطر لهذا اضطرابًا.

ابتسمتُ نصف ابتسامة وكأنها تثني عليّ، بالطبع تُثني عليّ!.. لقد درستُ بجدية بعض الأشياء المتعلقة بالطب خلال الفترة الماضية من باب المعرفة، لا من باب إبهارها؛ شخص مثلي لا يحتاج تلك الأشياء الصغيرة كي تزده إبهارًا.

سألتني قاطعة سيل إطرء الذات الذي كاد يُغرقني: لماذا أتيت؟  
-لأراك!

إجابة مباشرة دون محاولة للإفلات.

-لماذا؟

سؤال آخر منها.. مُختزل وحاد.

-أريد أن أخرج معك بموعد.

-وأنا لا أريد!

لا أدري ماذا دهاني كي أقول تلك الجملة دون تخطيط، بل عندما قلتها وقبل أن تجيب بتلك السرعة الكبيرة، توقع عقلي رفضها الفوري؛ لكنه جاء بصورة فجأة لم أضعها باحتمالاتي كي أكون صريحًا!

-لماذا؟

سألتها متبجحًا وأنا أقترّب منها، ثم أميل نحوها مُراقبًا لمعان عينيها البنفسجيتين. قالت وهي تقف على أطراف أصابعها رافعة نفسها إليّ؛ وكأنها على وشك تقبيلي.. لولا نظرتها الباردة لظننت أن هذه نيتها بالفعل! -لو كان لديّ وقت للمواعدة، بالتأكيد سأقوم بمواعدة كلب أجرب بثلاثة أرجل وعين واحدة، ولن أقوم بمواعدتك.

قلتُ مُحاولًا التحكم في درجة غليان دمائي، مُقربًا وجهي منها أكثر وأكثر: من تظنين نفسك!

- (أيكا)!

قالتها بفخر جعلني أشعر بتلج أطرافي...  
همست من جديد: أنا لن أواعدك؛ أنت مثيل للمل، المواعدة نفسها مثيرة للمل!..  
لا يوجد رجل قادر على الاحتفاظ بمشاعري مُتقدة لفترة طويلة.

- أتريدين التجربة؟

- لا.. شكرًا!

- أتفضلين صحبة النساء إذن؟

نظرت إليّ نظرةً لعبوب، ثم قالت ببرود: إذا كانت فكرة أن أكون شاذة تضمد غرورك  
الجريح، ليكن!

ودون مقدمات رفعت شفتيها إليّ تقبلي قبلة شفاه واحدة... كانت قبلة عميقة  
طويلة نسبيًا...

تركت شفتي ببطء وهي تعض عليها قليلاً، ثم نظرت لي بعمق قائلة بهمس بطيء: مُ  
مل للغاية!

شعرت وكأن رأسي ضربته صاعقة، ثم اندفعنا في عناق مجنون كادت تحطم  
أضلعي من خلاله، طرحتي أرضًا وطرحتها، تبادلنا القبلات لفترة طويلة جدًا.

- إذا كنتما تحاولان مُمارسة الحُب، فاستخدما سرير أي فُنْدُق، مضاجعة الأرض  
ستقوم فقط بتكسير عظامكما، أما إذا كنتما تقومان بمسابقة لحساب أطول نَفَس،  
فأرجو أن تقوما بها تحت الماء.

قاطعنا صوت (شو) الذي ظهر فجأة، ولم يبدُ مصدومًا؛ بل قال ما قاله بمرح  
مثير للاستفزاز، لكن هذا المرح لم يدم طويلًا، إذ تغيرت نبرة صوته للضد فجأة وهو  
يتحول لأننا كوندا مفترسة صارخًا: لا على أرضي.. وفي منزلي!

نظرت إلى (شو) الذي وقف يتفحم من الغضب أمامنا، بينما تحيط برأسه عصاية  
طبية كبيرة، مرتديًا بذلة ذات مقاس صغير لا تليق به.. انتفضت واقفًا شاعرًا  
بالذنب، كتلميذ قاصرتم القبض عليه وهو يتناول المواد المُخدرة، بينما تمهلت (أيكا)  
في النهوض، وقفت تُعَدِّل من وضع ملابسها قائلة ببرود: لا تقلق يا أخي، إنه ممل  
للغاية، وسيء في التقبيل كذلك!

حاول (شو) كبح ابتسامته التي بدأت تملو وجهه، مُظهرًا غضبًا لا وجود له.

تابعت (أيكا) وهي تتوجه صوب المطبخ الصغير: ماذا أصاب رأسك؟  
أجابها وهو يرتقي فوق إحدى الأرائك، مُتجاهلاً وجودي تمامًا كما يفعل كلما  
حاولت التحدث معه: تلك المدعوة (ميو)، لقد أرادت مواعدي، ثم جن جنونها  
بعدها اكتشفت أنها تواعدني مقابل المال، فتحت رأسي، وضربتني، وألقت ملابسي  
من نافذة الفندق الذي نزلنا به، واضطرت لمغادرة موظفة الاستقبال لتجلب إليّ  
بعض الأموال والملابس، كي أتمكن من الرجوع إلى المنزل.. إنها قصة طويلة!  
ها هو (شو)، كعادته يسرد القصة كاملة، ثم يسكت خائماً: إنها قصة طويلة!  
- ألم تخبرها بأمر المال؟

- لقد تولت (ماو) الأمر، يبدو أنها كذبت بخصوص شيء ما.  
- آه.. إنها (ماو) كالعادة، هل ستلتمس لها بعض الأعذار من جديد؟  
قاطعت حوارهما قائلاً: لقد رأيت (ميو) اليوم بمنزل (ماو).  
نظرا تجاهي يحثاني على المتابعة فأخبرتهما بما حدث بمنزل (جيرو).

اعتدل (شو) فوق أريكته مُتسائلاً: وأين (ماو) الآن؟  
لم أقل لهما ما حدث بيننا، لم أقل أي شيء ولن أقول..  
- لا أدري، حاولت للحاق بها لكنني لا أعرف أين ذهبت.  
وقف (شو) قائلاً: سأبدل ملابسي يا (أيكا) ثم أذهب للبحث عنها.  
هزت رأسها متفهمة، وهي تحمل مرجعاً من مراجعها وتتوجه صوبي، تراجعت  
للخلف خوفاً من ضربة مُباغتة جديدة، لكنها فاجأتني قائلة بهدوء، وابتسامة  
اعتقدتها لطيفة: سأفكر بالخروج معك بجديّة إذا جعلتني أقابل (ميو) تلك الآن.  
لمعت عينها ببريق شيطاني رائع، وهي تُتابع: أرجو أن تكون بصحة ممتازة كي أتمتع  
برؤيتها تُعاني تمام المعاناة.. سأجعلها تعاني أضعاف المعاناة التي تسببت بها لأخي.

سألها بتعجب: ألا تهتمك (ماو)؟

- لا.. أنا أهتم بـ(شو) فقط.

إجابة قاطعة حادة كالعادة!

وضعت ذراعها بذراعي، وجذبتني نحو الباب، وقبل أن نخرج، وجدتها تلتفت صوب  
(شو) قائلة: بالمناسبة، ما ذكرته سابقاً عن المضاجعة أرضاً لا يمت للصحة بصلة،  
يبدو أنك لم تُجرها قط.

ثم عادت تجذبني للخارج، وقد تملكني أضعاف الدهول الذي تملك (شو) إثر  
سماعه جملتها الأخيرة.

obeikandi.com

## جميعهم.. يملكون واحدًا

تكسير.. تهشيم.. صباح مصحوب ببعض الصراخ [أيها المسخ المعاق]!

فتحت عينيّ ببطء مُفكرة: صباح الخير (ماو)، مرحبًا بكِ في منزل أسعد زوجين بالعالم (لي) و(شيلي).

بكسل شديد غادرت فراشي، ثم توجهت نحو باب غرفتي. فتحت الباب ببطء، وظللت أراقب قليلًا ما يحدث.

-قلت لكِ أنني لم أقم بكسرها!

-أنت كاذب، قلت لك من قبل لا تقترب من المطبخ مُطلقًا.

-لقد أردت تحضير الإفطار لكِ! لم أكسر كوبك، أنا لم أفعل.

-وتلك المزهرة التي عدت إلى المنزل ورأيتك مُمسكًا بأشلائها!

-لم أكسرها أيضًا!

-من فعلها إذن؟!

-ربما تلك الأشباح التي تزعمين أنها تظهر لكِ وقت الاستحمام من أي لآخر!

-أنسخرمني أيها الأخرق! أتعلم يا (لي).. لقد سئمتك.. اذهب إلى الجحيم.

-إلى أين أنتِ ذاهبة بحق الله؟!

صوت خطوات...

-إلى أي مكان لا أرى فيه وجهك.

باب يصفق.. يتعالى صباح لي وحده.. يبدأ بلعنها وتهشيم العديد من الأشياء.

إذن (شيلي) ترى أشباحًا يا للروعة! أنا لست الوحيدة التي فقدت عقلها إذن!

أخرج من غرفتي قائلة بهدوء: صباح الخير (لي).

ينظرناحيثي مُحاولاً عدم سبي.. ثم ينفجر ضاحكاً عندما يرى شعري الأشعث.  
أشير إليه مُفسرة: صوت (شيلي) يجعله ينتصب.

قال وهو يجمع ما هشمه: أتريدن تناول الإفطار؟

هزرت رأسي موافقة، وأنا أراقبه يجمع قطع الزجاج المتناثرة كالأمير الوسيم.  
يا الله! كيف ل(شيلي) أن تُعامله بتلك الطريقة!  
راقبت خصلات شعره السوداء المجعدة وهي تهتز. كان يرتدي ملابسه بأناقة  
شديدة، سروال من الجينز الأسود، قميص أحمر داكن، وحذاء جلديّ ذوقية أسود  
اللون أيضاً.

سألته: ألدك موعد الآن؟

هز رأسه نافياً وهو يتسّم، متوجّهاً نحو المطبخ المفتوح على صالة الاستقبال.  
مطبخٌ على الطراز الأمريكيّ، صغير ولطيف، لونه أحمر.  
يكاد يكون كل ما بمنزل (لي) أحمر، يبدو أن هذا ذوقه الذي لم تستطع (شيلي) فعل  
شيء بسببه.

لقد أنيت لمنزل (شيلي) منذ ثلاثة أيام، بعدما تركت منزل (هيرو)، خابرتها وطلبت  
البقاء عندها قليلاً فوافق، ولم تخبر أحدهم عن مكوثي بمنزلها. الحقيقة أنني لم  
أعرف إلى أين يمكنني الذهاب، كان عليّ الذهاب لمكان ما أكون محميّة به، فلورأتني  
إحدى معجبات (جيرو) لأصبحت الآن في عداد الموتى.

وقف (لي) يُعد طعاماً سريعاً ذا رائحة شهية جعلت معدتي تزار.

ما الذي يجعل (شيلي) يُعامله بتلك القسوة؟

اقتربت منه جالسة على أحد الكراسي الخاصة ببار الطعام، ثم سألته: مُستاء؟

قال دون أن يُعيرني انتباهه: لقد اعتدت الأمر.

سألني وهو يقوم بتقليب مزيج من الخضروات بإحدى الطاسات بطريقة رائعة  
لامعة: لماذا تركت منزلك؟

هززت كنتفي بلا مبالاة، وأنا أتناول كوتًا من الماء موضوع فوق البار.. رشفت منه قليلًا ثم أجبته: لقد طردني (جيرو).

ألقى عليّ نظرة مُتعبجة، ثم قال متممًا: يا له من رجل!.. عمله لا يسير بشكلٍ طبيعيّ بهذه الفترة.. لا تستائي منه، سيدرك حجم خطاه ويعود لك -حقًا لا أهتم.

قلتها بلا مبالاة ثم تابعت ساخطة: لقد دفعني للخارج دون أموال، ولولا وجود هاتفني معي ما تمكنت من الاتصال ب(شيلي)!.. إنه بلا قلب، جميع الرجال بلا قلب.

نظرتني نظرة حاملة قائلًا بابتسامة جعلت قلبي يتزعزع: لديه قلب يا (ماو)، جميعنا نملك واحدًا.

صمت قليلًا، ثم تابع بصوت رخيم كمواء القطط: تستطيعين المكوث هنا إلى الأبد لو أردت.

يا الله! هذا الرجل بإمكانه قتل جميع النساء! ألهذا تعذبه (شيلي)؟ هل تغار مما يفعله؟

وضع أمامي طبقًا مليئًا بخضروات عديدة، ممزوجة بعصيرٍ ما، قائلًا: ابديني يومك به، إنه يدفئ القلوب المحطمة.

أيراني بآنسة؟

- قلبي بألف خير.. لا تقلق.

ضحك ضحكة صغيرة جانبية، ثم دار حول البار ليجلس إلى جوارِي، وهو يتناول طبقه بدوره.

-تبدين مُحطمة القلب، حقيقةً تبدين مُحطمة تمامًا، العديد من الأشياء داخلك مُحطمة، بإمكانني رؤية ذلك.

قلت بلا مبالاة: ماذا عليّ أن أفعل إذن؟ أشتري لاصقة طبية؟

-الخطوة الأولى الصحيحة هي أن تعترفي بذلك.

قال هذا وهو يربت فوق كتفي...

-أنا صديق جيد.

ضحكت ضحكة صغيرة، وأنا أتناول الطبق العجيب الذي أعطاه لي.. يا الله! إنه أشهى شيء تذوقته منذ ميلادي!

سألته وأنا أتناول طعامي: كيف تزوجت (شيلي)؟  
رد مُفكراً: الأمر صعب: كانت مديرة أعمال (هيرو)، قابلتني بأحد مواقع التصوير،  
كنت أؤدي دورًا ما بأحد المسلسلات، ويبدو أنها وقعت في حب الشخصية الحقيرة  
التي كنت أؤديها، لا في حبي أنا ك(لي).

صحت وقد برقت عيناى فرحًا: مسلسل (الغريان لا تُغرد بعد مُنتصف الليل)؟  
-نعم، إنه هو.  
-إن العنوان رائع! لأن الغريان لا تُغرد من الأساس، فما بالك ببعد مُنتصف الليل!..  
لقد قمت بكتابته أليس كذلك؟! أنت عبقريّ.  
قلتها وأنا أغرقه بنظرات تلمع بالإعجاب، مما جعله يحمّر خجلًا.  
يا الله! إنه المثل الجيد للنجم الذي قد يقتدي به ملايين الأشخاص حول العالم.  
ليس مثل المتعجرف (هيرو). ولا المخبول (جيرو) غريب الأطوار الذي يملك مزاجًا  
كمزاج (شو).. متقلب كالغابات الاستوائية.  
تمتم بخجل، وهو يقلب طعامه دون أن يأكل: حقيقةً، أنا أقوم بكتابة مسلسل  
جديد الآن، أرجو أن يحوز إعجاب (شيلي).

تاوهت بعمق وأنا أنظر إليه، وكادت عيناى تتحولان إلى قلبين؛ لماذا لم أرزق أنا  
أيضًا برجل ألهمه بشيء ما!  
ولا أدري متى بدأت دموعي تسيل، ومتى بدأت أنتحب بشدة باكية شاكية حظي  
الأسود، الذي أوقعني ب(جيرو)، ولم يُوقعني بشخص ك(لي)، وأوقعه مع المتوحشة  
(شيلي).

لقد رزقني الله بجني وزوج مخبول، لكن (نحسي) لم يعد له وجود الآن، لقد حبسته  
بأحدى زجاجات الصلصة الحارة، عندما لحق بي إلى أحد المحال التجاريّة.

لقد طلبت مني (شيلي) تحضير عشاء البارحة، فلم أستطع الرفض، أعطتني  
بعض الأموال وذهبت كي تقوم بفتح رأس أحد مروجي إعلانات (لي).. يبدو أن المشكلة  
تكمن في تلك المرأة العارية التي وقف (لي) يحتضنها برفق، ويهمس ويغني لها في أحد  
الإعلانات.

بالطبع المرأة تختلف كثيرًا عن (شيلي)؛ ف(شيلي) صغيرة الحجم كالدمى، تبدو صبيانية قليلًا؛ بينما تلك العارضة تفوح أنوثتها عبر ملايين الأمتار. كلما قضيت لحظة جديدة مع (شيلي) تفهمت غيرتها الشنيعة تلك، لكن ما لم أتتمكن من فهمه هو طريقة معاملتها ل(لي)!! لماذا لا أتحاول مُعاملته بصورة مُختلفة! من السهل عليه أن يتركها وفقًا لتصرفاتها تلك.

عندما ذهبت لشراء مُستلزمات العشاء قابلت (جينكس) هُناك، بأحد المحال التجاريّة، لقد طلبت منه إعادة كل شيء كما كان بأمنيّتي المتبقية، وقد حققها وكان ما كان، لماذا يظل ملتصقًا بي هكذا! رفض الذهاب، وأصر على البقاء إلى جوارِي.. كنت بحالة سيئة، حقيقةً كنت بحالة سيئة للغاية وخصوصًا لأن الأخبار الصباحيّة لم تكف عن نشر خبر طردي من المنزل، يبدو أن السلطعون المتفسخ (ميو) نشرت الخبر. بينما ظهر (جيرو) بأحد المهرجانات وقد تعلقت بذراعه إحدى الممثلات الصاعديات، يُقال أنه اكتشفها حديثًا؛ وكأنها مقبرة مُتعفنة لأحد ملوك العالم القديم! تلك الفتاة الرقيقة التي لا تتوقف عن إصااق نفسها به! ما اسمها؟ (إيكونوك؟ إيكونوم؟.. إيكونوميك؟) نعم أعتقد أنها تُدعى (علم الاقتصاد).

لقد اشتعلت غيرة، وشعرت بالَم شديد لأنه لم يبدو أي بادرة تدل على رفضه لما تفعله، بل كان مُرحبًا بتلك الفتاة التي تُشبه زجاجة الصمغ الرخيص.

(أعتقد أنني واقعة في حبه) هكذا تفوه قلبي وأنا جالسة أتابع المهرجان! (أنّ مثيرة للشفقة للغاية يا ماو) أجابني عقلي لمنع الألم المتسرب. ذاتي العُليا: ستكوين بخير، مُجرد غيرة طبيعيّة ناتجة عن شعورك بامتلاكه وامتلاكك بعد ليلتكما الأولى.

نعم.. شعرت بذلك، لقد فتحت تلك الليلة عينيّ على جوع لم أشعر به من قبل، سبق غير منتهي، لقد فتحت عينيّ على رذيلة لا أستطيع غفرائها لنفسي. لهذا بكيت، بكيت لأنني شعرت بأنني ببساطة: مُثيرة للشفقة، كائن بانس بحاجة مُلحة لحب ودفء رجل يجلس إلى جوار (علم الاقتصاد)، ولا يُبالي لو كان يتم طعني



-إذا أثار غيرتك قومي بإثارة غيرته بدورك، لايد أن أمر الممثلة الجديدة يثير جنونك.  
لوحث بيدي بلا مبالاة ساخرة: بريك يا (لي)، أثير غيرته؟! لا تجعل حياتي كسطر  
رخيص في رواية.

أمال رأسه مفكرًا وردد: (سطر رخيص في رواية)! يعجبني هذا التعبير، هل بإمكانني  
استخدامه في روايتي الجديدة؟

سألته متجاهلة (جيرو): أي رواية؟

-السلحف لا تنام بمنتصف أغسطس.

اتسعت عيناها من الدهشة، ثم صحت به وأنا أغرقه بنظراتي الوردية: يا له من  
عنوان رائع، أنت عبقري!

ترك مقعده ووقف أمامي قائلاً بارتباك: حقيقةً لم أنتهي منها بعد، أنا بحاجة  
للقليل من الإلهام.

هزرت رأسي كجرو مطيع قائلة: أريد تقديم أي مساعدة.

هرش رأسه بتوتر ثم بدأ يقص علي قصته العبقريّة: أنها تحكي عن شخص ما  
بأوائل الثلاثينات، وامرأة بأوائل العشرينات، تلك المرأة كثيرة الصراخ والإزعاج لكنه  
عندما رآها لأول مرة علم أنها المقدرة له.

صمت قليلاً مُتأملًا، ثم تابع بشغف: لقد كانت تقف أمامه، تتحدث مع شخص ما،  
وتكاد تقتلع رأسه من عنقه كدمى الباربي المتهالكة: فأدرك أنه قد وقع في حها دون  
أن يرى وجهها حتى!

سألته: أنلك المرأة (شيلي)؟

ضحك ضحكة صغيرة كادت تقتلع روجي معها، أدار وجهه وقد تملكه بعض الخجل  
فشعرت برغبة في البكاء مرة أخرى.. يا لرقته!

يا الله! لم أكن أعلم أن رقة الرجل قد تجعلني على شفير البكاء كما تفعل رقة (لي)،  
أردت وقتها الصراخ والبكاء كأني معجبة حمقاء مُرددة: طلقها وتزوجني.

نوعًا ما يملكني الكثير من الحقد ناحية (شيلي) الآن، كان عليها الزواج من (جيرو)،  
هل تريد شخصًا حقيرًا؟ فلتذهب ل(جيرو) إذن، فهو الحقارة المتجسدة السائرة على  
قدمين.

نظر في ساعته قائلاً: يجب عليّ المغادرة الآن، عليّ شراء هدية ما ل(شيلي) كي تحسن  
من مزاجها عندما تعود.

طُفرت الدموع من عينيّ من جديد، فهزّزت رأسيّ مُحاولة عدم البكاء، وندب حظي العائر.

أخذ ملعقة من طبقه، وقبل أن ينصرف وقف أمام الباب ينظر إليّ مُدققًا، ثم قال: سأشتري لك بعض الملابس الجديدة، لا بد أنك تحتاجينها الآن.  
-هه!

حملت بغباء مطلق في وجهه!.. تابع كلامه مُتسائلًا: أتريدن الذهاب معي إلى مهرجان المسلسلات الإذاعية) اليوم؟ شيلي تراه مُملًا، وسيكون لطيفًا أن تذهبي برفقتي لو أردت.  
-بالطبع أريد!  
خرج الكلام من فمي دون إرادة...

ابتسم ابتسامة واسعة قائلًا بحماس: سأشتري فستانًا وأرسله لك، سأرسل لك مُصفّقًا للشعر كذلك في الساعة الرابعة.. وسيحضر السائق لتوصيلك في السادسة.

قال ما قاله ثم انصرف سريعًا.. كدت ألحق به، وأطلب منه الانتظار حتى أقوم بعمل صندوق للغداء له.. آه! هذا ما كان ينقصني! أن أجلس مع أكثر الرجال وسامة فوق الكرة الأرضية كلها، بل والمجرات كلها، بينما قلبي وكرامتي بحاجة للكثير من اللاصقات الطبية.

يبدو أنني لا أستطيع الاستمرار في هذا المنزل، فانبهاري الخفي هذا يجعلني ضعيفة المقاومة أمام رقة (لي).

سيشتري لي ملابس! الله يعلم كم أحتاجها بالفعل، ذلك الوغد (جيرو) لم يشتري لي حتى زجاجة من الخل منذ زواجنا!  
يريدني أن أرافقه لأحد المهرجانات كذلك! وسيُرسل لي سائِقًا ومصفّقًا للشعر، وفتانًا! إن قلبي يتفتت الآن...

يا للمعجبين الحمقى! كيف لهم أن يتبعوا هذا (الجيرو)، ويتركون (لي)، لو كنت مكانهم لعلقت له لافتة كبيرة فوق صدري، وصرت أرتدي ملابس مثله، وأكل مثله، وأهتف باسمه من شرفة منزلي صباحًا ومساءً، حتى يطلب لي الجيران النجدة.

قمت بتنظيف منزل (شيلي) و(لي) كاملًا في فترة وجيزة فهما -على عكسي وأنا و(جيرو)-

يسكنان شقة فاخرة، كما أن (شيلي) لا تحتفظ بخادم، وتجعل بعض الخدم يأتون للتنظيف أسبوعيًا تحت إشرافها.

هي لا تأتمنهم وتعتبرهم موزعي أسرار، وقد يسرقون أشياء (لي) الخاصة ويبيعونها بالآف الجنيهات على غرار: (جوارب لي الشهر) (ساعة لي الشهر).

لقد سمعت منذ فترة طويلة عن خادم ما سرقت السراويل التحتي (لهيرو)، وباعته بمبلغ طائل.. يا الله! من التي تشتري سراويلًا تحتيًا لمغني ما أو لممثل ما.. أذكر أنني أصبت بالحازوقة عندما سمعت الثمن الذي بيع به!

توقفت عن تخيلاتي، وقد شعرت بفراغ كبير دون (جينكس).. كم كان مُسلّيًا!

حاولت النوم فلم أستطع، حاولت مشاهدة التلفاز فلم أستطع أيضًا!

حاولت سماع الموسيقى، والرقص لكن العجز تملكني من جديد...

وجدت نفسي أنتقل من الأريكة إلى السرير إلى الأرض إلى المقاعد.. أدور حولي ولا أعرف ماذا أفعل، ما زالت الساعة العاشرة، وسيرسل (لي) المصفف في الرابعة، لدي متسع من الوقت إذن لأفعل أي شيء.

انتهى بي الأمر بارتداء فستانٍ غريب اشترته لي (شيلي)، والذهاب للخارج مُرتدية شعرًا مُستعارًا أشقر مُجدد لا يليق بي، ونظارة شمس سوداء تكاد عدساتها تبتلع وجهي إثر ضخامتها.

وجدت سائق تقوداني نحو منزلي، أو منزل (جيرو)؛ فهو لم يعد منزلي من الأساس الآن!

- سأخذ بعض ثيابي فقط.

رددت ذاتي الضعيفة...

تبعجت ذاتي العليا: تبال لك، إنها مُجرد ذريعة للدخول، هل اشتقتَه يا (ماو)؟

رفعت رأسي بشموخ قائلة بتحدٍ: فليذهب إلى الجحيم.

تابعت سيرتي مُحاولة الاحتفاظ بما تبقى لي من كرامة، إلى أين يمكنني الذهاب الآن؟

هل عليّ الذهاب لجريدة ما لأقوم ببعض التشهير؟ لا؟ لقد طلبت من (نحس) إبطال أمنيقي، لو أردت تعذيبه منذ البداية لما كان عليّ إبطالها!

تبًا له.. تبًا له.. ألف تبًا له.

(مليون تبًا له) زایدت نفسي الضعيفة؛ فضاغفت الثمن ذاتي الغليا (مليارتبًا له).  
-إيه!

صرخت وأنا أجدب شعري الأشقر المستعار، وكدت أضرب رأسي بأحد الحوائط.  
(اخرج من رأسي) تابعت الصراخ.  
لقد جننت! أنا جننت! بالفعل جننت! أين أنت يا (نعسي) الآن!  
هل كنت موجودًا منذ البداية! تبًا! أريد شيئًا أقوم بتعذيبه.

مرة أخرى بدأت أدور حولي؛ أدخل أحد المقاهي فأجد قائمة المشروبات مملة فأخرج منه، أنتقل لأخر لأجده أكثر ملالًا، لماذا يبدو كل شيء مملًا الآن!  
ألم أكن أعاني الملل نفسه بمنزله؟!  
ألم أكن وحدي دائمًا؟! وحدي دونه أنتظره ككلب مطيع يعد له طعامه عندما يعود؟!!

ألم أكن كخادمة تجمع ثيابه وتنظفها وترد على رسائله وتستقبل أصدقائه؟!  
لماذا لم أشعر بهذا الكم من الملل؟! لماذا كنت راضية وقانعة بما يقدمه لي؟!  
لماذا ما زلت أشعر بذراعيه حولي؟! رائحته.. شفتيه.. عضلات ذراعيه وكتفه،  
خصلات شعره الناعمة.  
لماذا أتذكر كل شيء؟! أنفاسه، ابتسامته، ترديده لكلمة (غبية).. لم أهتم وقتها بما  
ينعتني به، يكفي أنه إلى جواربي.

بعد كل ما فعله، بعد طرده لي، حتى الآن لا يمكنني صرفه عن تفكيرتي.. أنا فقط  
أريد أن أكون معه من جديد، أن يتوقف إحساسنا بالزمن كما توقف من قبل، نمتزج  
سويًا كما حدث من قبل، في تلك الليلة التي أفسدتها أخته.  
لم أرغب وقتها في ترك الفراش، رغبت أن نظل هكذا متجاورين بفراش واحد للمرة  
الأولى، للمرة الأولى أردت أن يكون أحدهم لجواري؛ وكأنني حميت هذا المكان طوال  
حياتي لأجله فقط.

هذا مكانه، (يجب أن يكون هنا وأكون إلى جواره).

أردت أن نستيقظ سويًا، ونأكل سويًا.. لكن هذا لم يحدث...  
فعندما تزوجنا؛ تزوجنا بشرط أن ينتهي زواجنا في حال أراد أحدنا إنهائه، تزوجنا  
تفاديًا للوحدة، ربما الآن هو يرغب في التخلي عني، لقد أراد الزواج بي وفعل، ولو أراد

إطلاق سراحي ما كنت لأعارضه. حتى لو أردت بكل قوتي التمسك به، لن أستطيع؛ لن تتحمل كرامتي ضربة جديدة مثلما حدث من قبل. أحياناً أشعر وكأنني أحشر كرامتي في الحديث عن كل شيء- وأي شيء- كيلا أنتبه أن المتضرر الوحيد في كل هذا: (قلبي ومشاعري)!

شعرت بالأم في ركبتيّ إثر المشي، فقررت الجلوس بأحد الأماكن مهما كان مملاً وسخيّاً.  
سألت أحد المارة عن أقرب مطعم أو مقهى، فأجابني أن هناك مطعم بيتزا رديء يقع بعد شارعين من مكاني العجيب الذي وصلت إليه.  
زحفت نحو المطعم زحفاً، وأنا ألعن (جيرو) و(هيرو) و(ميو)، وأدعو على كل منهم بالإصابة بداء المفاصل.

وصلت إلى مطعم البيتزا العجيب، جلست، ويا للعجب أعجبني المكان! بل وأعجبتي قائمة الطعام والرائحة للغاية!  
بيد أنني أجد الطعام الرديء والأماكن التي يزورها العامة رائعة!  
بالطبع، فأنا كما يدعوني دائماً (جيرو) بالمتسولة الشحاذة.  
بدأت أزمجر من جديد؛ لماذا عليّ دائماً التفكير فيه!  
تبّاً له.  
رددت وأنا أنتقي أكبر الأحجام، مع إضافة الكثير من الجبن، وحشو الأطراف بالسجق.

بدأت أكل بنهم شديد غير مبالية بشيء؛ فأنا لست بمطعم راقٍ حتى أنتبه لطريقة أكلي، كما أنني لا أهتم بما قد يظنه البعض عني. فليحترق كل شيء، فليحترق العالم كله وأبقى أنا والبيتزا فقط، الوحيدان فوق سطح الأرض، يا لها من فكرة شاعريّة!

فتحت زجاجة الصلصة العادية، والصلصة الحارة، وقمت بمزجهما سوياً بأحد الأطباق، فأنا أحب فعل تلك الفعل كثيراً.  
أضفت إليهما بعض الجبن الرومي المبشور، الموضوع بقنينة ما وقلبتهم.

التهمتها كلها طالبة واحدة أخرى باللحم، حجم كبير مع أطراف محشوة بالسلمون، مما جعل النادل على وشك التقبؤ أمامي، لكنني لم أهتم.. أنا أحب السلمون وأحب اللحوم كثيرا، ولن أستطيع أكل واحدة نالثة كبيرة.

لا أدري إلى متى استمر التهامي للطعام.. لقد انتفخ بطني، وألمني للغاية، لكن هذا لم يمنعني من طلب قهوة متبوعة بمثلجات الشيكولاتة.

بعد كل هذا الطعام مازلت أشعر ببؤس لا أدري سببه، ربما يعود السبب لـ(جينكس) وحبسي له بإحدى زجاجات الصلصة الحارة! ربما.. فأنا ظلمت أتذكره طوال فترة طعامي، وأنا أراقب زجاجات المطعم؛ وددت لو خرج لي من إحدى الزجاجات، وهوبيكي ويولول كما يفعل كالعادة بسبب ظلمي له.

عدت أجدب شعري من جديد، تبأ لي! أي امرأة ضعيفة أنا؟! تهتم لجني وهيي، وزوج شهير لا يهتم لأجلها! هل أنا حقًا واهمة؟! هل زواجي بذلك الوغد خرافي ومحض تخيلات! هل (نحسي) نفسه محض تخيلات! [الابد أنني جننت!] تمتمت سائدة رأسي إلى راحتي، ناظرة للفتات فوق طاولة طعامي؛ يا الله! تبدو وكأن تم قذفها بالبازوكا! أخذت نفسًا عميقًا مُستشعرة عدم جدوى جلوسي في هذا المكان كل هذا الوقت، فرفعت رأسي مُشيرة للنادل كي يجلب لي فاتورة الطعام، لكن كل شيء توقف تمامًا عندما رأيته يقف بمنتصف المطعم!

شعرت وكأن قطارًا دهس قلبي فجأة! كدت أفقد الوعي لشدة وسامته! [من يكون؟!] صرخت ذاتي الضعيفة التي ظلت تهكي وغد الفيراري مُند قليل! كان رجلًا صغيرًا، ربما بمنتصف العشرينات أو أواخرها، طويل.. يُقارب (لي) طولًا، شعره أسود ناعم طويل، التف في ضفيرة توقف طولها ما بين كتفيه، بينما تناثرت خصلات سوداء لتحيط بوجهه المثلث.

يملك شفاه رفيعة، حادة وصارمة، وأنف طويل مستقيم انغرس في قلبي الضعيف كسيفٍ مسموم!

كدت أبكي لفرط حلاوته، يا الله! هل اليوم هو (اليوم العالمي لمشاهدة الرجال الأكثر جاذبية على وجه الأرض والتحسر عليهم)!

لماذا توجد لدينا أشياء معدومة الجدوى (كـيوم الأب)، و(يوم الجد)، و(اليوم العالمي للتنظيف)، و(اليوم العالمي للمرأة)، ولا يوجد لدينا (اليوم العالمي لمشاهدة (...)) ماذا؟! لقد نسيت ما اخترعته توءًا  
تبًا لتلكما العينين العسليتين!

هذا ما كان ينقصني، عينين عسليتين ضيقتين، ذواتا أهداب كثيفة، ونظرة ثاقبة، ووجنتين مرتفعتين ألقتا قلبي من فوق علوهما الشاهق.

لماذا لم يخلق الله قلوبنا ماسية كي تقوى على تحمل هذه الوسامة المدمرة الفتاكة! يدور برأسه في المطعم ويدور قلبي معه، وابتسامتي الخرقاء لا تُفارقني، هُناك هالة ما تحيط به، هالة نورانيّة سحبتني لأغرق عند قدميه.. ظللت أنظر إليه مُترقبة تناثر الزهور حوله بأي لحظة! نعم.. ينقصه فقط بعض الزهور الفسفوريّة! يُحب الزهور الفسفورية؟ تُرى من يكون هذا الرجل الذي يرتدي الأسود من رأسه لقدميه؟!

سراويل من الجينز الأسود، قميص أسود ملتصق بجسده، وبرز نحافة خصره. كم أعشق الجسد النحيل الرياضي! تبًا لي: سيزداد وزني خمسة كيلوجرامات إثر ما أكلته اليوم!

لم أكن الرأس الوحيد المُعلق بهذا الأمير، بل جميع نساء المطعم بدين وكأنا يحتضرن هيامًا به، بل حاولت أكثر من امرأة الاقتراب منه، لكنه لم يعرّ احداهن اهتمامًا!

تحرك (أمير يقظتي) في المكان المزدهم المتسع، بينما لم تتوقف عيناى عن مطاردته، تُرى من يكون؟ أهو نجمّ سينمائي لا أعرفه؟! أهو أمير من بلدة بعيدة لم تصل إلى مسامعي؟!

أهو ابن عائلة أرستقراطيّة هرب كلبه إلى محل البيترزا وهو يتزّه معه؟! زُبما؛ فهو يبدو من ذلك النوع الذي قد يُتزه كلبًا، أو يُداعب قطة! [يُداعب قطة!] لماذا لم يخلقني الله قطة؟ لماذا تزوجت بذلك الحقيير المُنحط: بينما العالم مليء بالرجال الرائعين أمثال (أمير يقظتي) المجهول!

تهندت بعمق وحاولت إبعاد وجهي عنه، لا فائدة من مُحاولة التودد لشخص مثله بينما ما زلت أضع خاتم ذلك اليربوع الأحول (جيرو)، وأرتدي ملابس عجيبة وشعرًا مُستعارًا أشقر غربيًا.

وبكل حسرتي وقفت مُشيرة للنادل الذي يركض كالمجدوب وسط الطاولات مُحاولًا تلبية نداء الزبائن!



## الفهرس

- ١١ ..... تمنى بواقعية
- ١٧ ..... لصُّ البطاطا
- ٢٥ ..... دعي الأمر ل(هيرو)
- ٣٣ ..... الرجل الوحيد بحياتها!
- ٤١ ..... (ميو) وحدها
- ٤٧ ..... (أيكا) الخارقة!
- ٥٧ ..... أَدْعَى (نحس)
- ٧٣ ..... اجعلي مُعاناتي سببًا
- ٨٣ ..... وغد (الفياري)
- ٩١ ..... زُما يجعلك امرأة!
- ٩٩ ..... (شو) العائلة
- ١٠٧ ..... محاولة سيئةً للتحرش
- ١١٣ ..... أخي الوغد... أرجوكِ واعدها!
- ١٢٥ ..... قُبلة وداع مسروقة!
- ١٣٩ ..... غبية.. لا فائدة لها..
- ١٤٩ ..... لأنّها.. تُريد ذلك
- ١٦١ ..... جزءٌ مني يليقُ به
- ١٦٧ ..... زُما.. أُحبُّكِ!
- ١٧٩ ..... قُبلاتٌ مُثيرة.. للملأ!
- ١٨٩ ..... جميعهم يملكون واحدًا

بتكتب رواية أو قصص أو مقال ..  
بالفصحي , بالعامية أو حتى بالإنجليزية ..  
بتحب تكتب , أو تعرف حد بيحب يكتب , كلمنا ..  
هنعمل كل اللي نقدر عليه عشان نساعدك تحقق حلمك وتكون كاتب  
معروف ..  
لأن في كيان , للإبداع مكان ..

اتصل بينا على :  
محمول: 01005248794 - 01001872290 - أرضي: 0235688678  
[www.kayanpublishing.com](http://www.kayanpublishing.com)

وابعتلنا على :  
[info@kayanpublishing.com](mailto:info@kayanpublishing.com)

وتابعنا :  
-كيان للنشر والتوزيع

[www.Facebook.com/kayan.publish](http://www.Facebook.com/kayan.publish)  
[Twitter.com/kayanpublishing](https://twitter.com/kayanpublishing)  
[www.pinterest.com/kayanpublishing](http://www.pinterest.com/kayanpublishing)  
[instagram.com/kayan\\_publishing](https://instagram.com/kayan_publishing)

للتواصل مع الكاتبة: ضحى صلاح  
Twitter: @Doha 1 Oritia  
E-mail: OritiaOri@Gmail.com